

مكتبة الاشتراكية العلمية

ماركس انجلس في الاستعمار



■ مكتبة الاشتراكية العلمية

ماركس أجل في الاستعمار

مجموعة من المقالات والرسائل

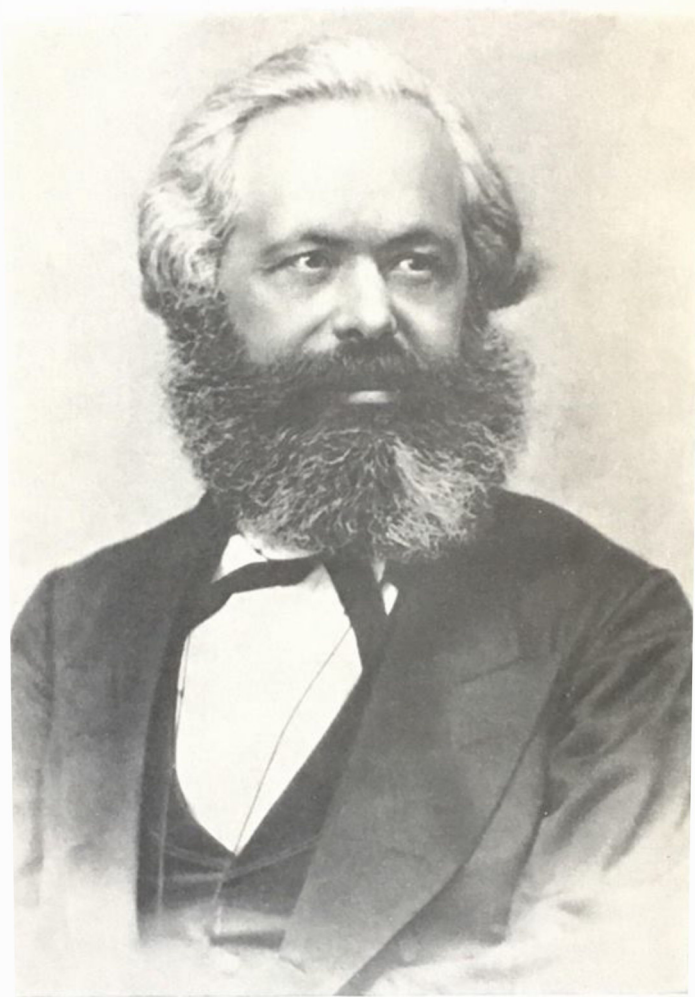
By: @SA9BB55

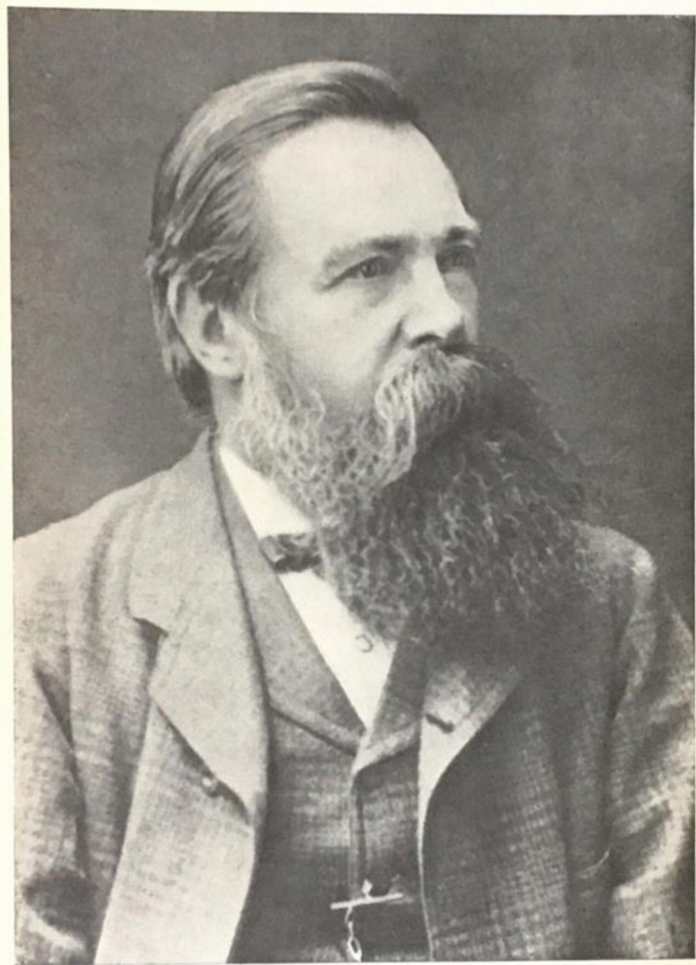


■ دار التقدم

■ موسكو - ١٩٧١

يا عمال العالم ، اتحدوا !





من الدار

يشتمل هذا الكتاب مؤلفات لماركس وإنجلز تتناول جملة من القضايا في تاريخ الاستعمار ، وتعطي تحليلا علميا ، ماركسيا ، للأسباب الاقتصادية التي دفعت البلدان الرأسمالية الى انتهاج سياسة الاستيلاء على المستعمرات ، وتبين الصلة الوثقى بين الاستعمار والرأسمالية وتفصح استثمار الشعوب المستعمرة استثمارا فظيما من قبل بريطانيا العظمى وفرنسا وغيرهما من الدول الرأسمالية . وفي المقالات عن حركة التحرر الوطني للشعوب المضطهدة ، يبين ماركس وإنجلز آفاق هذه الحركة وأهميتها التاريخية الكبرى .

К. МАРКС и Ф. ЭНГЕЛЬС
О КОЛОНИАЛИЗМЕ

На арабском языке

كارل ماركس وفريدريك انجلس

من كتاب :

«الأيديولوجية الالمانية»

... عرفت المانيفاكتورة وكذلك كل تطور الانتاج على العموم نهوضا كبيرا جدا بفضل اتساع العلاقات الذي نجم عن اكتشاف اميركا والطريق البحري الى الهند الشرقية (١). فان المنتجات الجديدة المستجلبه من هناك ، ولا سيما منها كميات الذهب والفضة الكبيرة الموضوعة قيد التداول ، التي غيرت بصورة جذرية العلاقات المتبادلة بين الطبقات وسددت ضربة قاسية الى الملكية الاقطاعية للارض والى الشغيلة ، والحملات المغامرة ، والاستعمار ، وكذلك في المقام الاول ، اتساع الاسواق الذي اصبح الآن ممكنا والذي اخذ يتحقق يوما بعد يوم بمقاييس متزايدة ابدا الى حد مقاييس سوق عالمية ، — كل هذا خلق مرحلة جديدة في تطور التاريخ لن نتوقف عند اعطاء اوصافها العامة هنا . ونتيجة لاستعمار الاراضي المكتشفة حديثا ، حصل الصراع التجاري بين الامم على حافز جديد ، وصار بالتالي اوسع انتشارا واضرى طابعا ...

بدأت المرحلة الثانية منذ منتصف القرن السابع عشر واستمرت حتى اواخر القرن الثامن عشر تقريبا . وقد اتسعت التجارة والملاحة بأسرع مما اتسعت المانيفاكتورة التي اخذت تضطلع بدور ثانوي ؛ واخذت المستعمرات تكتسب دور مستهلكات كبيرة ؛ وفي غمار

معارك طويلة ، كانت تتقاسم بعض الامم فيما بينها السوق العالمية المفتوحة . ان هذه المرحلة تبدأ بقوانين الملاحة وبالاحتكارات الاستعمارية . وكان تجنب المنافسة بين الامم يجري ، قدر الامكان ، عن طريق التعريفات ، والقيود المانعة ، والاتفاقات ؛ ولكن الصراع بين المتنافسين كان يجري ويتقرر مآله في آخر المطاف بواسطة الحروب (ولا سيما منها الحروب البحرية) . ونالت اقوى دولة بحرية ، ونعني بها انجلترا ، قصب التفوق في التجارة والمانيفاكتورة . وهنا نجد تمركزهما في بلد واحد .

وكانت المانيفاكتورة تصان على الدوام بشتى الوسائل ، — برسوم الحماية الجمركية في السوق الداخلية ، والاحتكارات في اسواق المستعمرات ، والرسوم التمييزية في السوق الخارجية . وحظيت بالحماية معالجة المادة الاولية المنتوجة في البلد (الصوف والتيل في انجلترا ، الحرير في فرنسا) ، وحظّر تصدير المادة الاولية المنتوجة في البلد الى الخارج (الصوف في انجلترا) ، واهملت ، بل منعت كليا احيانا معالجة المادة الاولية المستوردة (القطن في انجلترا) . ان الامة التي كانت تملك قصب التفوق في التجارة البحرية وكانت تملك اكبر جبروت استعماري ، قد ضمنت لنفسها ايضا بالطبع اوسع التطور في ميدان المانيفاكتورة ، سواء من حيث الكم ام من حيث الكيف ...

كتب باللغة الالمانية

كتبه ماركس وانجلس في ١٨٤٥ —
١٨٤٦ .

صدر للمرة الاولى بنصه الكامل في
" Marx-Engels Gesamtausgabe "
Abt. I, Bd. 5, 1932

■
كارل ماركس وفريدريك انجلز

من كتاب :

« بيان الحزب الشيوعي »

■
...ثم كان اكتشاف اميركا والطريق البحري حول شواطئ افريقيا الذي قدم للبرجوازية الصاعدة ميدانا جديدا للعمل . فان اسواق الهند والصين واستعمار اميركا والتبادل مع المستعمرات وتعدد وسائل التبادل وتدفق البضائع بوجه عام ، كل هذه الامور دفعت التجارة والملاحة والصناعة الى الامام بقوة لم تكن معروفة الى ذلك الحين وامنت بالتالي نموا سريعا للعنصر الثوري في المجتمع الاقطاعي الآخذ في الانحلال .

ولم يعد في استطاعة اسلوب الانتاج الصناعي القديم ، الاقطاعي او الحرفي ، ان يلبي الحاجات التي كانت تزداد مع افتتاح الاسواق الجديدة ، فحلت المانيفاكتورة محله ، واخذت الفئة الصناعية المتوسطة مكان المعلمين ، واختفى تقسيم العمل بين طوائف الحرف المختلفة امام تقسيم العمل في قلب الورشة نفسها .

الا ان الاسواق كانت تتسع وتعاظم دون انقطاع ، والطلب يزداد باستمرار ، فاصبحت المانيفاكتورة نفسها غير وافية بالحاجة . وعندئذ احدث البخار والآلة انقلابا ثوريا في الانتاج الصناعي ، وحلت الصناعة الكبرى الحديثة محل المانيفاكتورة ، واخذت الفئة

الصناعية المتوسطة الميدان لرجال الصناعة اصحاب الملايين ، لقواد
الجيش الصناعية الحقيقية اي لبرجوازي العصر الحاضر .
وخلقت الصناعة الكبرى السوق العالمية التي هيأها اكتشاف
اميركا . وادت السوق العالمية الى توسع التجارة والملاحة وتقدم المواصلات
البرية بصورة هائلة . ثم عاد هذا التوسع فائز بدوره في مجرى
الصناعة ، وكلما كانت الصناعة والتجارة والملاحة والسكك الحديدية
تتقدم وتنمو ، كانت البرجوازية كذلك تنمو وتتعاظم وتضاعف
رساميلها وتدفع الى الوراء جميع الطبقات التي خلفتها القرون الوسطى .
وباستثمار السوق العالمية تصبغ البرجوازية الانتاج والاستهلاك
في كل الاقطار بصبغة كوسموبوليتية . وتنزع من الصناعة اساسها
الوطني ، بين يأس الرجعيين وقنوطهم ، فتقرض الصناعات الوطنية
التقليدية القديمة او تصبح على وشك ان تقرض . وتحل محلها
صناعات جديدة يصبح ادخالها وتعميمها مسألة حيوية لكل الامم
المتقدمة ، صناعات لم تعد تستعمل المواد الاولية المحلية بل المواد
الاولية الآتية من ابعد مناطق العالم ولا تستهلك منتجاتها في داخل
البلاد نفسها فحسب بل في جميع انحاء المعمورة . وتتولد ، بدلا من
الحاجات القديمة التي كانت تكفيها المنتجات الوطنية ، حاجات
جديدة تتطلب لكفايتها منتجات اقصى الاقطار ومختلف المناخات .
ومكان الانعزال المحلي والوطني السابق والاكتفاء الذاتي ، تقوم بين
الامم صلات شاملة وتصبح الامم متعلقة بعضها ببعض في كل
الميادين ...

وتجر البرجوازية الى تيار المدنية كل الامم ، حتى اشدها
همجية ، تبعا لسرعة تحسين جميع ادوات الانتاج وتسهيل وسائل

المواصلات الى ما لا حد له . فان رخص منتجاتها هو في يدها بمثابة مدفعية ضخمة تفتح وتخرق كل ما هنالك من اسوار صينية ، وتنحني امامها رؤوس اشد البرابرة عداء وكرها للاجانب . وتجبر البرجوازية كل الامم ، تحت طائلة الموت ، ان تقبل الاسلوب البرجوازي في الانتاج وان تدخل اليها المدنية المزعومة ، اي ان تصبح برجوازية . فهي ، بالاختصار ، تخلق عالما على صورتها ومثالها ...

كتب باللغة الالمانية

كتبه كارل ماركس وفريدريك
انجلس في كانون الاول (ديسمبر)
١٨٤٧ - كانون الثاني (يناير)
. ١٨٤٨

صدر لأول مرة في كراس مستقل في
لندن باللغة الالمانية في شباط (فبراير)
. ١٨٤٨

كارل ماركس

الثورة في الصين وفي أوروبا

ان بحاثه في المبادئ التي تسيّر تطور البشرية ، عميق في منتهى العمق ، رغم ميله الى الصيغ المختلفة * ، قد اطرى على الدوام ما اسماه بقانون وحدة الاضداد (contact of extremes) لاعتباره اياه سرا من الاسرار الاساسية في الطبيعة . وان القول بالمأثور « الاطراف تتلاقى » هو من وجهة نظره حقيقة كبرى وراثة في جميع مجالات الحياة ، وبديهة لا يستطيع الفيلسوف تجاهلها مثلما لا يستطيع الفلكي تجاهل قوانين كبلر او تجاهل الاكتشاف الكبير الذي حققه نيوتن .

اما اذا كانت « وحدة الاضداد » مبدأ شاملا ام انها ليست كذلك ، ففي وسعنا ان نرى برهانا ساطعا على هذا في ذلك التأثير الذي تمارسه الثورة الصينية (٢) ، حسبما يبدو ، في العالم المتمدن . قد يبدو من الغريب جدا والمتناقض جدا التأكيد بان الانتفاضة القريبة المقبلة لشعوب أوروبا والمرحلة القريبة المقبلة لنضالها من اجل الحريات الجمهورية ومن اجل شكل للحكم اكثر توفيرا ستكون ، اغلب الظن ، رهنا بما يجري حاليا في امبراطورية السماء ، — الضد المباشر لأوروبا ، — اكثر مما ستكون رهنا بما

* هينل . — الناشر .

سبب سياسي آخر قائم في الوقت الحاضر ، وحتى اكثر مما ستكون
رهنًا بتهديدات روسيا وعواقبها ، اي باحتمالات نشوب حرب اوروية
عامة . ولكن هذا ليس البتة تناقضا ، وبذلك يمكن ان يقتنع الجميع
اذا ما نظروا بانتباه الى ملابسات القضية .

فأيا كانت الاسباب الاجتماعية التي استثارت الانتفاضات
المزمنة المتواصلة في الصين منذ نحو عشر سنوات والتي تحولت الآن
الى ثورة جبارة واحدة ، وايا كان الشكل الذي تجلت به هذه الاسباب -
دينيا ام سلاليا ام قوميا ، - فلا ريب ان الدفعة التي احدثت هذا
الانفجار قد اعطتها المدافع الانجليزية التي اجبرت انجلترا بها الصين
على استيراد المادة المخدرة المسماة بالافيون (٣) . وامام السلاح
البريطاني ، تبددت مكانة السلالة المنشورية هباء ؛ ونزلت ضربة
مميّنة بوهم خلود امبراطورية السماء ؛ وانتهكت العزلة المحكمة
البربرية عن العالم المتمدن ، وارسيت بداية تلك العلاقات التي تطورت
مذ ذاك ببالغ السرعة بفعل جاذبية ذهب كاليفورنيا واستراليا . وفي
الوقت نفسه ، اخذ نقد الامبراطورية الفضي - دمها الحي - يتسرب
الى الهند الشرقية * البريطانية .

قبل عام ١٨٣٠ ، اي طالما كان ميزان التجارة على الدوام في
صالح الصينيين ، كان يجري باستمرار استيراد الفضة الى الصين من
الهند وبريطانيا والولايات المتحدة . ولكن ابتداء من عام ١٨٣٣ ،
ولا سيما ابتداء من عام ١٨٤٠ ، اتسع تصدير الفضة من الصين الى

* تعبير قديم للدلالة على الهند الحالية ، - الشرقية بالقياس الى مجموعة
الجزر الواقعة بين اميركا الشمالية والجنوبية والتي سميت بالهند الغربية بعد
اكتشاف اميركا . - الناشر .

الهند الى حد انه اصبح يهدد امبراطورية السماء بالانهك . ونظرا لذلك ، ظهرت مراسيم الامبراطور الصارمة ضد تجارة الافيون ، ولكنها استثارت مقاومة قوية في وجه هذه الاجراءات . وعلاوة على هذه العواقب الاقتصادية المباشرة ، افضت الرشوة المرتبطة بتهريب الافيون الى افساد موظفي الدولة الصينيين في الاقاليم الجنوبية بصورة تامة . وكما كان الامبراطور يعتبر عادة أب الصين كلها ، كذلك كان موظفوه يعتبرون حملة هذه الحقوق الابوية ، كلا منهم حيال الدائرة التابعة له . ولكن هذه السلطة البطيريركية (الابوية) ، هذه الصلة المعنوية الوحيدة بين مختلف اقسام جهاز الدولة الكبير ، قوضها تدريجيا ارتشاء اولئك الموظفين الذين جمعوا الثروات بتغاضيهن عن تهريب الافيون . وقد جرى هذا بصورة رئيسية وعلى وجه الضبط في تلك الاقاليم الجنوبية التي شملتها الانتفاضة قبل غيرها . قد لا تكون ثمة حاجة الى تقديم البرهان على انه بقدر ما كان الافيون يصبح سيد الصينيين ، بقدر ما كان الامبراطور وحاشيته من كبار الموظفين المتحذلقين يفقدون سلطتهم . ويمكن الظن ان التاريخ اقتضى في البدء تخدير شعب برمته لكي يغدو من الممكن ايقاظه من ذهوله المزمن .

ان استيراد الاقمشة القطنية الانجليزية الذي كان من قبل تافها للغاية ، مثلما كان استيراد الاقمشة الصوفية الانجليزية من قبل تافها ايضا ، اخذ يزداد بسرعة منذ عام ١٨٣٣ بعد ان انتقل احتكار التجارة مع الصين من شركة الهند الشرقية (٤) الى التجار الخصوصيين . ثم ازداد بمقادير اكبر منذ عام ١٨٤٠ عندما شرعت البلدان الاخرى ،

ولا سيما الولايات المتحدة ، تشترك هي ايضا في التجارة مع الصين . ان استيراد السلع الصناعية الاجنبية قد أحدث في الصناعة الصينية نفس الاثر الذي أحدثه في صناعة آسيا الصغرى وبلاد فارس والهند . ففي الصين ، تضرر الغزاليون والحاككة كثيرا من هذه المنافسة الاجنبية ، الامر الذي اسفر عن اختلال مناسب في الحياة الاجتماعية . ان الغرامة التي اضطرت الصين الى دفعها لانجلترا بعد الحرب المشؤومة في عام ١٨٤٠ والاستهلاك غير المنتج للافيون بمقادير ضخمة ، وتسرب المعادن الثمينة الى الخارج بسبب تجارة الافيون ، وتأثير المنافسة الاجنبية المدمر في الانتاج المحلي ، وفساد الجهاز الاداري الحكومي ، كل هذا ادى الى عاقبتين : فان الضرائب السابقة صارت اشد ارهاقا وافقارا ، وانضمت اليها ضرائب جديدة . ففي مرسوم الامبراطور * ، الموقع في بيكين بتاريخ ٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٨٥٣ ، نجد تعليمات الى محافظي وحاكمي الاقليمين الجنوبيين اوتشان وخانيان بتخفيض مقادير الضرائب وبالسماح بتأجيل تسديدها ، وقبل كل شيء ، بالامتناع قطعا عن جباية علاوة على المبلغ المستحق ، وإلا ، كما جاء في المرسوم ، « فكيف يمكن للشعب الفقير ان يحتمل هذا ؟ » .

ويستطرد الامبراطور قائلا :

« وعليه قد يتجنب شعبي في زمن العوز العام والحرمان الشامل المصيبة المرهقة اي ملاحظات واضطهاد جباة الاتاوات » .

ولقد سمعنا في عام ١٨٤٨ اقوالا كهذه عن تنازلات كهذه ،

* سيان - فين . - الناشر .

على ما اذكر ، من النمسا ، من الصين الالمانية هذه .
ان جميع هذه العوامل المدمرة ، التي سرى مفعولها في آن
واحد في المالية والاخلاق والصناعة والبنية السياسية في الصين ،
قد تطورت تطورا كاملا في عام ١٨٤٠ تحت فوهات المدافع
البريطانية التي قوضت مكانة الامبراطور واجبرت امبراطورية السماء
على التماس بالعالم الارضي . لقد كانت العزلة التامة الشرط الاول لبقاء
الصين القديمة . ولكن عندما وضع حد بالعنف لهذه العزلة بمساهمة
انجلترا ، كان لا بد ان يحل التفسخ بصورة محتمة ، مثلما تنفسخ
المومياء المحفوظة بدقة في قبر مغلق باحكام حتما ما ان يلامسها
الهواء الطري . اما الآن ، وقد استثارت انجلترا الثورة في الصين ،
فينهض السؤال التالي : اي تأثير ستحدثه هذه الثورة مع مر الزمن
في انجلترا وبواسطة انجلترا في اوروبا . ليس من العسير الاجابة عن
هذا السؤال .

لقد لفتنا احيانا كثيرة انتباه قرائنا الى نمو الصناعة البريطانية
بعد عام ١٨٥٠ نموا لا نظير له . وليس من الصعب ان يلحظ المرء
في الازدهار الاكثر مدعاة للدهشة عوارض بيّنة تنبئ باقتراب الازمة
الصناعية . فرغم كاليفورنيا واستراليا (٥) ، ورغم الهجرة الهائلة التي
لا سابق لها ، ستحل مع ذلك في الوقت المناسب ، هذا اذا لم
يحدث امر ما غير متوقع ، لحظة لن يكون فيها بمقدور اتساع
الاسواق ان يلحق باتساع الصناعة البريطانية ؛ ولا بد لعدم التطابق
هذا ان يستثير ازمة جديدة بنفس الحتمية كما من قبل . ولكن اذا
تقلصت فجأة احدى الاسواق الكبيرة ، فان وقوع الازمة يتسارع
حتما . والحال ، لا بد للانتفاضة الصينية في الظرف الراهن من ان

تحدث على وجه الضبط الاثر نفسه في انجلترا. ان ضرورة فتح اسواق جديدة او توسيع الاسواق القديمة كانت احد الاسباب الرئيسية لتخفيض الرسوم الجمركية على الشاي في انجلترا لأنهم كانوا يتوقعون ان يزداد تصدير السلع الصناعية الى الصين مع ازدياد استيراد الشاي . فان قيمة الصادرات السنوية من المملكة المتحدة الى الصين لم تبلغ قبل الغاء احتكار شركة الهند الشرقية التجاري في عام ١٨٣٣ الا ٦٠٠٠٠٠ جنيه استرليني ، في حين انها بلغت ١٣٢٦٣٨٨ جنيهها استرليني في عام ١٨٣٦ ، وارتفعت الى ٢٣٩٤٨٢٧ جنيهها استرليني في عام ١٨٤٥ ، وبلغت اكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه استرليني في عام ١٨٥٢ . ان كمية الشاي التي استوردت من الصين لم تكن في عام ١٧٩٣ تربو على ١٦١٦٧٣٣١ رطلا ولكنها ارتفعت في عام ١٨٤٥ الى ٥٠٧١٤٦٥٧ رطلا ، وفي عام ١٨٤٦ الى ٥٧٥٨٤٥٦١ رطلا ؛ وهي تربو في الوقت الحاضر على ٦٠٠٠٠٠٠ رطل .

ان محصول الشاي في الموسم الحالي سيكون ، اغلب الظن ، كبيرا ، الامر الذي تدل عليه جداول الصادرات من شانغاي اذ تبين زيادة قدرها ٢٠٠٠٠٠٠ رطل بالمقارنة مع السنة السابقة . وهذا الفائض انما ينبغي ان ننسبه الى سببين . فمن جهة ، ظهر في اواخر ١٨٥١ ركود شديد في السوق ، ووجه الفائض الكبير الباقي الى التصدير في عام ١٨٥٢ . ومن جهة اخرى ، ما ان علموا في الصين بتغيير القانون البريطاني فيما يتعلق باستيراد الشاي حتى قذف بكل كمية الشاي المتوفرة الى السوق باسعار مرفوعة كثيرا . اما فيما يتعلق بمحصول الشاي المقبل ، فان الامر يختلف تماما . وهذا ما يتضح من المقتطفات التالية من مراسلات شركة كبيرة للشاي في لندن :

« في شانغاي ، بلغ الذعر الحد الأقصى . فقد ارتفع سعر الذهب ٢٥ ٪ ، مع العلم انهم يشترونه بأقبال شديد لكي يخبثوه ؟ وقد اخفقت الفضة الى حد انه يستحيل كليا الحصول عليها حتى لأجل دفع رسوم المرفأ الجمركية التي فرضتها الصين على السفن البريطانية . ومن جراء هذا ، وافق السيد الكوك على التمهيد للسلطات الصينية بدفع هذه الرسوم حين يستلم كمبيالات شركة الهند الشرقية او غيرها من الاوراق المالية المضمونة . ان نقص المعادن الثمينة هو ، من وجهة نظر المقتضيات التجارية الملحة ، واحد من اسوأ العوامل ، لان اختفاء هذه المعادن يحدث على وجه الضبط في وقت تبدي فيه امس الحاجة اليها . فبدونها لا يستطيع تجار الشاي والحرير ان يذهبوا الى داخل البلد للقيام بمشترياتهم التي يتعين عليهم ان يدفعوا سلفا اتمامها كمية كبيرة من النقد الزنان لأجل تمكين المنتجين من انجاز اعمالهم ... في هذا الوقت من السنة ، يبدأون عادة في عقد الصفقات على الشاي الجديد ، ولكن ، بما انهم لا يتحدثون الآن عن اي شيء ما عدا اساليب حماية الفرد والملكية ، فقد توقفت جميع الشؤون ... واذا لم تتخذ التدابير لأجل جمع اوراق الشاي في نيسان (ابريل) وإيار (مايو) ، فان المحصول الباكر الذي يشمل جميع الاصناف الانعم من الشاي الاسود والاخضر على السواء ، سيتلف كما يتلف القمح غير المحصود قبل عيد الميلاد . »

يقينا ان الاساطيل الراسية في المياه الصينية ، لا الانجليزية منها ولا الاميركية ولا الفرنسية ، لن تؤمن الاموال لأجل جمع اوراق الشاي ، ولكنها تستطيع بكل سهولة ان تستشير بتدخلها مضاعفات تؤدي الى وقف جميع العلاقات الاقتصادية على اختلافها بين مقاطعات البلد الداخلية التي تنتج الشاي وبين المرافئ البحرية التي تصدر الشاي . وعليه ينبغي توقع ارتفاع اسعار المحصول الحالي - وبالفعل بدأت المضاربات في لندن ، - ولكنه يمكن التنبؤ بكامل الثقة تقريبا بعجز كبير بالنسبة للمحصول القادم . ولكن هذا ليس كل شيء . فان الصينيين ، رغم استعدادهم لبيع الاجانب كل ما يملكونه من بضائع ، مثلهم في ذلك مثل جميع الناس في مراحل الهزات

الثورية ، سيعمدون الى اخفاء شايهم وحريرهم ، كما كان يفعل ذلك عادة سكان بلدان الشرق ، حين كانوا يتخوفون من وقوع تغيرات كبيرة ، ولن يأخذوا مقابلها شيئا غير النقد الرنان . ولهذا السبب ينبغي لـانجلترا ان تتوقع ارتفاع اسعار سلعة من سلع استهلاكها الرئيسية ، وانحسار النقود المعدنية ، وتقلص واحدة من أهم الاسواق لبضائعها القطنية والصوفية تقلصا ملحوظا . حتى ان « Economist » (٦) ، هذه الراقية المتفائلة لكل ما يهدد طمأنينة عقول المجتمع التجاري ، اضطرت الى الادلاء بما يلي :

« لا ينبغي لنا ان نعلل انفسنا بأمل ايجاد سوق كبيرة لأجل صادراتنا الى الصين كما كان الحال حتى الآن ... والارجح ان تنضرر تجارة صادراتنا الى الصين وان يقل الطلب على مصنوعات منشتر وغلـاسكو » .

ويجب ان لا ننسى ان ارتفاع اسعار بضاعة ضرورية كالشاي وتقلص سوق هامة كالصين يصادفان محصولا رديثا في اوروبا الغربية ، ويصادفان بالتالي ارتفاع اسعار اللحم والحبوب وجميع المنتجات الزراعية الاخرى . وهذا ما يستتبع تقلص السوق امام السلع الصناعية لأن كل ارتفاع في اسعار الحاجيات الاولية يرافقه ، سواء داخل البلد ام في خارجه ، هبوط مناسب في الطلب على السلع الصناعية . ومن جميع انحاء بريطانيا العظمى ، تتعالى الشكاوى من سوء حالة القسم الاكبر من المبدورات . وفي هذا الصدد ، كتبت « Economist » ما يلي :

« في جنوب انجلترا ، لن تبقى حقول كثيرة غير مبنورة الى حين يكون قد فات الاوان تماما للامل في اي محصول كان ، وحسب ، بل ان كثرة من الحقول المبنورة ستنتفى ، اغلب الغن ، بالاعشاب الضارة او ستكون على الموم في حالة قلما تلاثم

لنمو الحبوب . وفي التربة الرطبة والمنهكة المخصصة لزراعة القمح ، تبدو للعيان بكل جلاء علائم الجذب المقليل . ويمكن القول ان زمن بذر الشمندر العلفي قد فات الآن ؛ وقد بذرت منه كمية قليلة جدا ؛ كذلك وقت فلاحه التربة لزراع السلق يمر بسرعة ، ناهيك بانه لم يطبق اي من التدابير التحضيرية الضرورية لأجل انهاء غرس هذه النبتة الهامة ... وقد اعاق الثلج والمطر كثيرا زرع الشوفان . وزرع الشوفان الباكر لم يكن كافيا ، ونادرا ما تعطي عمليات الزرع المتأخرة محصولا طيبا ... وفي كثير من الانحاء ، هلك عدد كبير من الماشية الاصيلية » .

ان اسعار المنتجات الزراعية من غير الحبوب ارفع من اسعار السنة الماضية بـ ٢٠ او ٣٠ وحتى ٥٠ ٪ . وقد ارتفعت اسعار الحبوب في القارة اكثر نسبيا مما ارتفعت في انجلترا . وفي بلجيكا وهولندا ، ارتفعت اسعار الجودار ١٠٠ ٪ . ونسبة ارتفاع اسعار القمح وغيره من الحبوب اقل قليلا .

في هذه الاحوال ، يمكن التنبؤ بجراً ، اذا اخذنا بالحسبان ان الصناعة والتجارة البريطانيتين قد اجتازتا الشوط الاكبر من الدورة الاقتصادية العادية ، بان الثورة الصينية ستطلق الشرارة في قذيفة النظام الصناعي المعاصر الجاهزة للانفجار وتفجر الازمة العامة التي تختمر من زمان والتي ما ان تنتشر في الخارج حتى تتبعها على الفور ثورات سياسية في القارة . وان المشهد سيكون طريفا : الصين تثير الهزات في العالم الغربي ، بينما الدول الغربية تعيد « النظام » الى نصابه في شانغاي ونانكين وفي مصب القناة الكبرى بواسطة السفن الحربية الانجليزية والفرنسية والاميركية . ترى ، هل نسبت هذه الدول مصدر « النظام » ، التي تحاول ان تمد يد المساعدة الى السلالة المنشورية المتداعية ، ان كره الاجانب وطردهم خارج حدود

الامبراطورية ، اللذين كانا لا يظهران في الازمنة السابقة الا بسبب خصائص الصين الجغرافية والانتوغرافية ، لم يصبحا نظاما سياسيا الا منذ ان احتل المنشوريون - التتر (٧) هذا البلد ؟ هناك امر لا يترك مجالا لاي شك ، هو ان الخلافات العاصفة بين الامم الاوروبية التي اخذت تتنافس فيما بينها منذ اواخر القرن السابع عشر بسبب التجارة مع الصين ، قد كانت بمثابة دفعة قوية لتطبيق سياسة عدم قبول الاجانب التي اقراها المنشوريون . ولكن ما دفع السلالة الجديدة الى هذا بمزيد من القوة ، انما هو المخاوف من ان يدعم الاجانب الاستياء الذي شمل قسما كبيرا من الصينيين في غضون السنوات الخمسين الاولى او ما يقارب ذلك من السنين التي عقت استيلاء التتر على الصين . ولهذه الاعتبارات ، حظر على الاجانب اقامة اي علاقة مع الصينيين الا عبر مدينة كانتون - الواقعة على مسافة بعيدة عن بيكين ومناطق الشاي - وحصرت تجارتهم بتبادل البضائع مع تجار هونغ (٨) ، الذين منحتهم الحكومة خصيصا امتيازاً بالتجارة الخارجية ، لكي تقي بذلك رعاياها الآخرين من كل تماس مع الاجانب المكروهين . وعلى كل حال ، لا يمكن لتدخل الحكومات الغربية في مثل هذا الظرف غير ان يضيفي على الثورة طابعا اعنف ويطيل امد الركود في التجارة .

وفي الوقت نفسه ، تجدر الاشارة فيما يتعلق بالهند الى ان السلطات البريطانية في هذا البلد تحصل على سبع ايراداتها من بيع الافيون للصينيين في حين ان طلب الهند على السلع الصناعية البريطانية يتوقف بقدر كبير على انتاج هذا الافيون الهندي . صحيح ان الصينيين قلما يميلون ، اغلب الظن ، الى الامتناع عن الافيون ،

شأنهم شأن الالمان الذين قلما يميلون الى منع التدخين . ولكن بما انه معلوم ان الامبراطور الجديد يعطف على زراعة الخشخاش وصنع الافيون في الصين بالذات ، فمن الجلي ان هذا سيسدد في الحال ضربة مميتة سواء الى انتاج الافيون في الهند ام الى ايرادات الهند وموارد هندوستان التجارية . ومع ان الاطراف المعنية قد لا تشعر بهذه الضربة على الفور ، سيأتي زمن يسرى فيه مفعول هذه الضربة بكل قوة فتسهم في تشديد وتمديد الازمة المالية العامة التي سبق لنا وتنبأنا بها اعلاه . منذ مطلع القرن الثامن عشر ، لم تقع في اوروبا ثورة جدية لم تسبقها ازمة تجارية ومالية . وهذا ما يصح بالقدر نفسه سواء على ثورة ١٧٨٩ ام على ثورة ١٨٤٨ . صحيح اننا نرى يوما بعد يوم ، لا عوارض ارهب فأرهب تنذر بحدوث اصطدامات بين الحكام ورعاياهم ، بين الدولة والمجتمع ، بين مختلف الطبقات وحسب ، بل ايضا اصطدامات فيما بين الدول القائمة تبلغ تدريجيا درجة من التوتر . لا يبقى فيها غير سحب السيف من قرابه واللجوء الى «ultima ratio» ° الملوك . وكل يوم ، تتوارد الى العواصم الاوروبية انباء حافلة بالاشاعات عن حرب عامة ، تحل محلها في اليوم التالي انباء اخرى يتبين منها ان السلام مضمون لاسبوع او لمثل هذه المدة تقريبا . ومع ذلك ، يمكننا ان نكون على ثقة بان ضراوة الملوك وغضب الشعوب سيخفان بالقدر نفسه ما ان يفوح في الهواء اريج الازدهار ، وذلك مهما بلغ النزاع بين الدول الاوروبية من الحدة ، ومهما بدت السحب التي تلبد الافق الدبلوماسي رهية ، وايا كانت الاعمال

° الحجة الاخيرة . - الناشر .

التي تحاول القيام بها هذه او تلك من جماعات المتحمسين في هذا البلد او ذاك . فلا الحروب ولا الثورات بقيادة على هز اوروبا من الاعماق ، اذا لم تقع نتيجة لازمة تجارية وصناعية عامة ، ينبغي ان تنطلق اشارتها ، كما هو الحال دائما ، من انجلترا ، ممثلة الصناعة الاوروبية في السوق العالمية .

ولا داعي لنا للتوقف عند العواقب السياسية التي تستتبعها مثل هذه الازمة في زمننا اذ تنمو الفبارك في انجلترا نموا لا سابق له في التاريخ ، وتتم احزابها الرسمية بطور من الانحلال التام ، واذ تحول كل جهاز الدولة في فرنسا الى كونسورسيوم ضخّم للمضاربة في البورصة ، واذ تجد النمسا نفسها على عتبة الافلاس ، واذ انه لا بدّ للمظالم المتراكمة في كل مكان ان تستتبع انتقام الشعب ، واذ تتصادم مصالح اشدّ الدول اغراقا في الرجعية ، وتتكشف من جديد امام العالم كله تطلعات روسيا الى الفتوحات .

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ٢٠ ايار (مايو)

. ١٨٥٣

صدر في جريدة «New-Jork

Daily Tribune»

(«نيويورك دايلي تريبيون») العدد

٣٧٩٤ - ١٤ حزيران (يونيو) ١٨٥٣

كارل ماركس الحكم البريطاني في الهند

لندن . الجمعة ، ١٠ حزيران (يونيو) ١٨٥٣

تعلن الانباء البرقية الواردة من فيينا انهم واثقون هناك بحل المسألة التركية والمسألة السردينية والمسألة السويسرية حلا سلميا .
وامس مساء استمرت في مجلس العموم المناقشات العادية المألوفة حول الهند . فقد اتهم السيد بليكت السير تشارلز وود والسير ج . هونغ بان اقوالهما مختومة بخاتم التفاؤل الزائف . واذا حفنة من المدافعين المحلفين عن الوزارة وعن مجلس المدراء تندد بصاحب هذه التهمة بكل طاقتها ، واذا السيد هيوم ، الموجود في كل مكان ، يدعو الوزراء في خلاصة اقواله ، الى سحب مشروع قانونهم . وارجئت المناقشات .

ان هندوستان انما هي ايطاليا آسيوية المقاييس . فان جبال حملايا تناسب جبال الالب ، واودية البنغال اودية لومبارديا ، وسلسلة جبال ديكان سلسلة جبال الابينين ، وجزيرة سيلان جزيرة صقلية . الغنى والتنوع نفسيهما من حيث هبات الطبيعة ، والنشتت نفسه من حيث البيان السياسي . وكما ان سيف الفاتح كان يوحد بالعنف فقط مختلف الكتل القومية في ايطاليا بين الفينة والفينة ، كذلك نرى هندوستان - في المراحل التي لا تكون فيها خاضعة لنير

المسلمين او المغول (٩) او البريطانيين — مقسمة الى عدد من الدول المستقلة والمتعادية فيما بينها بعدد ما فيها من مدن او حتى من قرى . ولكن هندوستان ليست من الناحية الاجتماعية ايطاليا بل ارلنده الشرق . وهذا الجمع الغريب بين ايطاليا وارلنده ، بين عالم الشهوانية وعالم الحزن ، توقعته التقاليد القديمة في دين هندوستان . ان هذا الدين هو في الوقت نفسه دين افراطات شهوانية ودين زهد يميز الجسد ، دين لينغام ودين جاجرنات ، دين الراهب ودين البايادركا (١٠) .

وانا لا اشاطر رأي اولئك الذين يؤمنون بوجود العصر الذهبي في هندوستان ، رغم اني لن اذكر قلبي — خان ، كما يفعل السيد تشارلز وود ، على سبيل البرهان ، لدعم وجهة نظري . ولكن خذوا على سبيل المثال زمن اورانغزيب ، او العهد الذي ظهر فيه المغول في الشمال ، والبرتغاليون في الجنوب ، او عهد تدخل المسلمين وعهد الغبتارهايا (١١) في الهند الجنوبية ، او خذوا ، اذا شئتم ان تعودوا الى الوراء ، الى زمن اقدم ، الترتيب الزمني الاسطوري الذي وضعه البراهمة (١٢) انفسهم والذي يعيد بداية مصائب الهند الى عهد ابعد حتى من العهد الذي تعيد اليه المسيحية خلق العالم .

ولكنه لا مجال لاي شك في ان المصائب التي تسبب بها البريطانيون لهندوستان هي من طبيعة اخرى من حيث جوهر الامر ، واعمق بما لا يقاس من جميع المصائب التي كابدها هندوستان من قبل . وانا لا اقصد هنا الاستبداد الاوروبي الذي استتبته شركة الهند الشرقية البريطانية في تربة الاستبداد الآسيوي ، الامر الذي يعطي بالنتيجة جمعا افظع من الغيلان المقدسة التي تذهلنا في هيكمل

سالتينا (١٣) . ان هذا الجمع ليس سمة يتميز بها النظام البريطاني لادارة المستعمرات ، بل مجرد تقليد للنظام الهولندي (١٤) ؛ وهذا صحيح الى حد انه ، لأجل وصف نشاط شركة الهند الشرقية البريطانية ، حسبنا ان نورد حرفيا ما قاله السير ستامفورد رافلس ، حاكم جاوه الانجليزي ، عن شركة الهند الشرقية الهولندية القديمة :

« ان الشركة الهولندية التي تحركها بوجه الحصر روح الريح والتي تشفق على مرؤوسيهها اقل مما كان المزارع الاجنبي في الهند الغربية يشفق فيما مضى على العبيد العاملين في مزارعه - لأن هذا الاخير كان قد دفع نفوقا مقابل الافراد الذين صاروا ملكا له بينما الاول لم تكن تدفع شيئا - ان هذه الشركة قد استعملت كل جهاز الاستبداد القائم لكي تبتز من السكان آخر درهم وتجبرهم على العمل حتى نفاد القوى التام . وعليه ، شددت الشر الذي تلحقه بالبلد حكومة متقلبة الاهواء ونصف بربرية ، وجمعت في نشاطها بين فن رجل السياسة العملي وبين كل اناية التاجر الاحتكارية » .

ان الحروب الاهلية والاعتداءات والانقلابات والفتوحات وسنوات المجاعة ، - ان جميع هذه المصائب التي تتعاقب ويخلف بعضها بعضا ، لم تكن لتمس الا سطح هندوستان ، مهما بدا فعلها فيها معقدا وعاصفا ومدمرا الى ما لا نهاية له ، في حين ان انجلترا قوضت اساس المجتمع الهندي بالذات دون ان تقوم حتى الآن باي مسعى لتحويله . ان خسارة العالم القديم دون الحصول على عالم جديد تضفي على المصائب الحالية لسكان الهند طابعا مكربا بخاصة وتقطع صلة هندوستان التي تحكمها بريطانيا ، بكل تقاليدھا القديمة ، بكل تاريخھا الماضي .

من قديم الازل ، لم يكن يوجد في آسيا ، على العموم ، غير ثلاث مصالح ادارية : ديوان المالية او ديوان نهب شعب البلد

بالذات ، ديوان الحرية او ديوان نهب الشعوب الاخرى ، واخيرا ديوان الاشغال العامة . وان الاحوال المناخية واصالة التضاريس ، ولا سيما وجود ارجاب شاسعة من الصحارى تمتد من الصحراء الكبرى عبر العربية وبلاد فارس والهند وبلاد التتر حتى اعلى مناطق النجاة الآسيوية ضمنا ، كل هذا جعل من نظام الري الاصطناعي بواسطة القنوات ومنشآت الري اساس الزراعة الشرقية . ففي مصر والهند كما في بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس وغيرهما من البلدان ، يستخدمون الفيضانات لتسميد الحقول ، اذ يستغلون مستوى المياه العالي لاملأ قنوات الري . ان هذه الضرورة الاولى لاستخدام الماء بتوفير وتشارك ، هذه الضرورة التي اجبرت ارباب العمل الخصوصيين في الغرب على الاتحاد في جمعيات طوعية ، كما في الفلاندر واطاليا ، قد اقتضت بصورة ملحة في الشرق - حيث الحضارة كانت على مستوى منخفض جدا وحيث مساحات الاراضي كانت مفرطة في الاتساع فلا تؤدي الى نشوء جمعيات طوعية - تدخل الحكومة لتلعب دور سيطرة مركزة . ومن هنا هذه الوظيفة الاقتصادية التي اضطرت جميع الحكومات الآسيوية الى ادائها ، ونعني بها وظيفة تنظيم الاشغال العامة . ان هذا النظام لزيادة خصب التربة بصورة اصطناعية ، الذي يتعلق بالحكومة المركزية ، والذي ينحط على الفور اذا ما اهملت هذه الحكومة اعمال الري والتجفيف ، يفسر ذلك الواقع الذي لا يمكن تفسيره بنحو آخر ، وهو اننا نرى الآن مساحات شاسعة قاحلة وصحراوية كانت فيما مضى مزروعة بصورة رائعة كتدمر ، مثلا ، وبطراء واطلال اليمن والاقاليم الشاسعة في مصر وبلاد فارس وهندوستان . وهذا ما يفسر ايضا واقع ان حربا ماحقة

واحدة قد امكنها ان تفرغ البلد من اهله لقرون كاملة وان تقضي على كل حضارته .

وها هم البريطانيون في الهند الشرقية يأخذون عن اسلافهم ديوان المالية وديوان الحربية ، ولكنهم اهملوا كلياً ديوان الاشغال العامة . ومن هنا انحطاط الزراعة غير القادرة على التطور بموجب مبدأ المنافسة الحرة البريطاني ، — مبدأ *laissez faire, laissez aller* ، (١٥) . ولكن الزراعة ، كما يحدث عادة في الدول الآسيوية ، تنحط في ظل حكومة ما وتنبعث من جديد في ظل حكومة اخرى . والغلة هنا رهن ايضاً بالحكومة الصالحة او الطالحة ، كما هي في اوروبا رهن بحسن الطقس او بردائه . ولهذا ، ايا كان الشر الذي ينطوي عليه كل من الخسارة اللاحقة بالزراعة واهمال الزراعة ، فانه لا يجوز مع ذلك ان نعتبر ان الفاتح البريطاني كان قد سدد بهذا النحو على وجه الضبط الضربة القاضية الى المجتمع الهندي ، لو لم ترافق كل هذا ملابسات اهم بكثير هي عبارة عن شيء جديد في تاريخ العالم الآسيوي كله . ومهما كانت التغيرات السياسية في ماضي الهند كبيرة ، فان ظروفها الاجتماعية ظلت هي هي منذ اقدم الازمنة حتى العقد الاول من القرن التاسع عشر . فقد كانت آلة الحياكة اليدوية والمغزل اليدوي ، اللذان خلقا جيشاً لا عد له من الغزاليين والحاكّة ، المحورين الرئيسيين في بنية المجتمع الهندي . ومن سحق الازمنة كانت اوروبا تتلقى اقمشة بديعة — هندية الصنع — وترسل بالمقابل معادنها الثمينة ، مزودة على هذا النحو بالمادة اسطى المصنوعات الذهبية المحلي ، هذا العضو الضروري في المجتمع الهندي الذي حبه للحلى كبير الى حد ان حتى ممثلي الطبقة الدنيا

الذين يسرون عراة تقريبا يملكون عادة زوجا من الحلق الذهبي وحلية ذهبية ما حول العنق . كذلك الخواتم الملبسة في اصابع اليدين والقدمين منتشرة بصورة شاملة . واحيانا كثيرة كانت النساء ، وكذلك الاطفال ، يلبسون اساور يدوية ورجلية ضخمة من الذهب او من الفضة ؛ وكانت الاشياء المنزلية تشتمل احيانا على تماثيل صغيرة للآلهة من الذهب او من الفضة . وقد قضى الفاتح البريطاني على آلة الحياكة اليدوية الهندية ودمّر المغزل اليدوي . ففي البدء ، ازاحت بريطانيا المنسوجات القطنية الهندية من الاسواق الاوروبية ، ثم شرعت تورد الغزل الى هندوستان ، وانتهت بان اخذت تغرق وطن المصنوعات القطنية بالبضائع القطنية . ففي المرحلة الممتدة من عام ١٨١٨ الى عام ١٨٣٦ ، ازداد تصدير الغزل من بريطانيا الى الهند بنسبة ١ الى ٥٢٠٠ . وفي عام ١٨٢٤ ، بلغت صادرات الموملين الانجليزي الى الهند حوالي ١٠٠٠٠٠٠٠ يارد فقط ، في حين انها كانت في عام ١٨٣٧ تربو على ٦٤٠٠٠٠٠٠ يارد . ولكن عدد سكان مدينة داکّا هبط في المرحلة ذاتها من ١٥٠٠٠٠ نسمة الى ٢٠٠٠٠ . بيد ان هذا الانحطاط الذي آلت اليه المدن الهندية المشهورة سابقا بمصنوعاتها ، انما لا يجوز اعتباره شر نتائج التسلط البريطاني . فان البخار البريطاني والعلم البريطاني قد قضيا نهائيا في عموم اراضي هندوستان على الصلة بين الانتاج الزراعي والانتاج الحرفي .

وهذان العاملان - من جهة ، كون سكان الهند ، مثلهم مثل جميع الشعوب الشرقية ، يتركون للحكومة المركزية امر الاهتمام بالاشغال العامة الكبيرة التي هي الشرط الاساسي لزراعتهم وتجارتهم ؛

ومن جهة اخرى ، كون سكان الهند الموزعين في عموم اراضي البلد يتركزون في مراكز صغيرة بفضل الصلة البطيركية بين العمل الزراعي والعمل الحرفي - هذان العاملان ادبا منذ اقدم الازمنة الى نشوء نظام اجتماعي اصيل يسمى بنظام المشاعات الريفية ؛ وقد اضيف هذا النظام على كل من هذه الاتحادات الصغيرة طابعا مستقلا وحكم عليه بالعزلة . وعلى سمات هذا النظام الاصلية يعرفنا الوصف التالي الوارد في تقرير رسمي قديم لمجلس العموم البريطاني عن الشؤون الهندية :

« ان القرية تمثل من الناحية الجغرافية رقعة من الارض المفلوحة والبور تبلغ مساحتها بضع مئات او آلاف الاكرات ؛ وهي من الناحية السياسية تشبه طائفة حرفية او مشاعة مدينية ؛ وعندها عادة الملاك التالي من الموظفين والمستخدمين : « الباتل » او العمدة يشرف ، كقاعدة ، على شؤون القرية ويحل الخلافات بين سكانها ، ويملك وظائف بوليسية ويقوم بواجب جابي الضرائب في داخل القرية ، اي بواجب هو اصلح شخص لادائه بحكم نفوذه الشخصي واطلاعه المفصل على اوضاع السكان وشؤونهم ؛ « الكارنام » يشرف على حالة الزراعة ويحسب كل ما له علاقة بها . ثم يأتي « التالاري » و « التوتي » : واجب الاول ان يجمع المعلومات عن الجرائم والجنح ويرافق ويحمي الافراد الذين ينتقلون من قرية الى اخرى ؛ اما حلقة واجبات الثاني ، فهي ، على ما يبدو ، محصورة الى درجة اكبر بحدود القرية ، وتشمل ، فيما تشمل ، حماية الغلال والمساهمة في حسابها . وحارس الحدود يحمي حدود القرية او يدلي بشهادته اذا ما نشب خلاف بصدها . والشخص الذي يشرف على خزانات الماء ومجارير الماء يوزع الماء لتلبية حاجات الزراعة . ويشرف براهمي خاص في القرية على شؤون العبادة . ثم يأتي معلم المدرسة الذي يمكن ان تقع عليه العين في القرية وهو يعلم الاولاد القراءة والكتابة على الرمل ، والبراهمي الذي يراقب التقويم ، او الفلكي ، الخ .. وهؤلاء الموظفون والمستخدمون يؤلفون ادارة القرية ، ولكن عددهم في بعض اقسام البلد اقل لأن بعضا من الواجبات والوظائف الموصوفة اعلاه توحد وتنفذ من قبل شخص واحد ، بينما عددهم في انحاء اخرى اكبر ، على العكس ، من عددهم المذكور اعلاه . وقد عاش السكان منذ سحيق الازمنة في ظل هذا الشكل البدائي من الادارة المشاعية . ونادرا

ما كانت تتعدل حدود القرى ؛ ورغم ان القرى ذاتها كانت احيانا تمنى بخسارة فادحة او حتى تتعرض للخراب بسبب الحرب او الجوع او المرض ، - كانت الاسماء ذاتها والحدود ذاتها والمصالح ذاتها ، وحتى العائلات ذاتها تظل قائمة من قرن الى قرن . ان سكان هذه القرى لم يكن لينشغل بالهم اطلاقا لنسبة زوال او تقاسم ملكيات بكاملها . وما دامت قريتهم سليمة لم يلحق بها اي اذى ، فقلما كانوا يهتمون لمعرفة اي دولة صارت قريتهم خاضعة لسلطتها ، واي حاكم صارت خاضعة له ، لأن حياتهم الاقتصادية الداخلية كانت تبقى هي هي دون اي تغيير . كان « الباتل » يبقى عمدة المشاعة ويعمل في القرية كقاضي صلح وجاب او كملتزم بتحصيل الضرائب » .

ان هذه الاشكال المقولبة الصغيرة للعضوية الاجتماعية قد دُمِرت بمعظمها ، وهي تزول الى الابد من جراء التدخل اللفظ من جانب موظف الضرائب البريطاني والجندي البريطاني اقل مما تزول من جراء تأثير الآلة البخارية الانجليزية والحرية الانجليزية في حقل التجارة . فان هذه المشاعات المنظمة على نمط العائلة كانت تتركز على الصناعة المنزلية ، على الجمع الاصيل بين الحياكة اليدوية والغزل اليدوي والاسلوب اليدوي لفلاحة الارض ، - هذا الجمع الذي كان يضيف عليها طابع الاكتفاء الذاتي . الا ان التدخل البريطاني - ومن جرائه حدث ان الغزالين موجودون في لانكاشير والحاقة في البنغال ، او اختفى الغزالون الهنود والحاقة الهنود سواء بسواء من على وجه الارض كليا - دمر هذه المشاعات الصغيرة نصف البربرية ونصف المتمدنة بقضائه على اساسها الاقتصادي ، وحدث بالتالي ثورة اجتماعية عظيمة جدا هي ، والحق يقال ، الثورة الوحيدة من نوعها التي عرفتها آسيا يوما .

ولكن مهما كان من المؤسف ، من وجهة نظر المشاعر الانسانية البحتة ، رؤية خراب وتفكك هذه الكثرة التي لا عد لها من

التنظيمات الاجتماعية السلمية ، البطيريركية ، المجتهدة ، الى عناصرها المكوّنة ، ومهما كان من المحزن رؤيتها مرمية في لجة البلايا وكل من اعضائها فاقدًا في آن واحد اشكال حضارته القديمة ومصادر عيشه المزمّنة ، — فانه يتعين علينا مع ذلك ان لا ننسى ان هذه المشاعات القروية الهائلة كانت على الدوام ، مهما بدت بريئة لا ضرر منها ، اساسا مكينا للاستبداد الشرقي ، وانها كانت تحصر العقل البشري في اضيق الاطارات ، جاعلة منه اداة طيعة للاوهام ، مقيدة اياه بسلاسل عبودية القواعد التقليدية ، حارمة اياه كل عظمة ، وكل مبادرة تاريخية . يتعين علينا ان لا ننسى انانية البرابرة الذين كانوا يركزون جميع مصالحهم واهتماماتهم في رقعة تافهة من الارض ويراقبون باطمئنان انهيار امبراطوريات برمتها واقتراف قساوات لا تصدق ، وابادة سكان مدن كبيرة ، — كانوا يراقبون باطمئنان كل هذا مولينه من الاهتمام اقل مما يولونه لظواهر الطبيعة ، فأصبحوا هم بالذات ضحية عاجزة لكل فاتح يتفضل بان يلتفت اليهم . ويتعين علينا ان لا ننسى ان هذه الحياة النباتية ، غير المتحركة ، الخالية من الكرامة ، هذا الشكل الخامل من العيش قد استثار ، من جهة اخرى ، كمقابل له ، قوى مدمرة وحشية ، عمياء ، جامحة ، وجعل في هندوستان حتى من القتل طقسا دينيا . يتعين علينا ان لا ننسى ان هذه المشاعات الصغيرة كانت تحمل دمغة الفوارق بين الطوائف المنغلقة وميسم العبودية ، وانها اخضعت الانسان للظروف الخارجية عوضا عن ان ترفعه الى مستوى سيّد لهذه الظروف ، وانها حولت الوضع الاجتماعي المتطور تلقائيا الى قدر لا يتغير ، قرّره الطبيعة سلفا ، وخلقت بالتالي عبادة فظة للطبيعة تتجلى مهانتها في

هذا الواقع على الاخص ، وهو ان الانسان ، سيد الطبيعة هذا ،
يخر ساجدا باجلال امام القرد هانوماني وامام البقرة سابالا (١٦) .
وحين استثارت انجلترا ثورة اجتماعية في هندوستان ، استرشدت ،
والحق يقال ، بأخسّ الاهداف ودلت على غباوتها في تلك الاساليب
التي سعت بها الى تحقيق هذه الاهداف . ولكن المسألة لا تقوم
هنا ، بل تقوم في معرفة ما اذا كان باستطاعة الانسانية ان تؤدي رسالتها
دون ثورة جذرية في ظروف آسيا الاجتماعية . ففي حال النفي ،
كانت انجلترا ، رغم جميع جرائمها ، اداة غير واعية في يد التاريخ
حين استثارت هذه الثورة . وفي هذه الحال ، يحق لنا من وجهة نظر
التاريخ ، مهما كان مشهد تدمير العالم القديم مؤلما لمشاعرنا الخاصة ،
ان نهتف مع غوته :

«Sollte diese Qual uns quälen
Da sie unsre Lust vermehrt,
Hat nicht Myriaden Seelen
Timur's Herrschaft aufgezehrt?»^{*}

كتبه ماركس في ١٠ حزيران
(يونيو) ١٨٥٣ ، صدر في
جريدة «New-York Daily Tribune»
(«نيويورك دايلي تريبيون») العدد
٣٨٠٤ - ٢٥ حزيران ١٨٥٣

^{*} « اذا كان الألم مفتاح الفرج
فمن ذا الذي يعمد الى تعذيب نفسه به ؟
أولم يدس تيمورلنك
آلآفا مؤلفة من الحياتات ؟ »
(من قصيدة « الى زليخا » ، حلقة « الديوان الغربي الشرقي ») .
- الناشر .

كارل ماركس

شركة الهند الشرقية .

تاريخها ونتائج نشاطها

لندن ، الجمعة ، ٢٤ حزيران (يونيو) ١٨٥٢

بناء على اقتراح اللورد ستانلي بارجاء اقرار الاجراءات التشريعية لأجل الهند ، ارجئت المناقشات الى مساء اليوم . وللمرة الاولى منذ ١٧٨٣ تطرح مسألة الهند في انجلترا بوصفها مسألة حكومية . فبم يفسر هذا ؟

ان البداية الفعلية لنشاط شركة الهند الشرقية لا يمكن اعاتها الى زمن يسبق عام ١٧٠٢ ، اي العام الذي اتحدت فيه مختلف الشركات الطامعة باحتكار التجارة مع الهند الشرقية في شركة واحدة موحدة . فقبل هذا العام تعرض وجود شركة الهند الشرقية الاولى ذاته مرارا للخطر : ففي عهد حماية كرومويل ، اوقف نشاطها خلال جملة من السنين ، وفي عهد وليام الثالث ، تعرضت لخطر الحل التام بسبب تدخل البرلمان . ولكن في ظل سلطة هذا الامير الهولندي على وجه الضبط ، اي عندما صار الويغ (١٧) ملتزمين بتحصيل ايرادات الامبراطورية البريطانية ، وعندما ظهر بنك انجلترا ، وعندما استتب نظام الحماية في انجلترا بصورة راسخة واستقر توازن القوى في اوروبا نهائيا ، - في ذلك الوقت فقط ، اعترف البرلمان بوجود شركة الهند الشرقية . ان عهد الحرية الموهومة هذا كان بالفعل

عهد الاحتكارات التي لم تنشأ بموجب البراءات الملكية كما في زمن ايليزابيث وشارل الاول ، بل اعطيت صفة شرعية واعتبرت مؤسسات وطنية بمصادقة البرلمان . ان هذا العهد في تاريخ انجلترا يشبه كثيرا ، من حيث جوهر الامر ، عهد لويس فيليب في فرنسا ، عندما منيت الارستقراطية العقارية القديمة بالهزيمة ، في حين لم يكن بمقدور البرجوازية ان تحل محلها الا تحت لواء البلوتوقراطية او "haute finance" * . فقد استبعدت شركة الهند الشرقية الناس العاديين من ميدان التجارة مع الهند في الوقت الذي استبعدهم فيه مجلس العموم من ميدان التمثيل البرلماني . وهنا ، كما في الاحوال الاخرى ، نجد مثالا يبين لنا كيف ان اول انتصار حاسم تحرزه البرجوازية على الارستقراطية الاقطاعية ترافقه الرجعية الاشد سفورا ضد الشعب ، وتلك ظاهرة دفعت اكثر من كاتب شعبي ، مثل كوبيت ، الى البحث عن حرية الشعب في الماضي لا في المستقبل . ان التحالف بين الملكية الدستورية وطواغيت المال المتمتعين بالاحتكار ، بين شركة الهند الشرقية وثورة ١٦٨٨ « المجيدة » (١٨) قد ترعرع في احضان تلك القوة التي كانت في جميع الازمنة وفي جميع البلدان تربط وتوحد الرأسمال الليبرالي والسلالات الملكية الليبرالية ، ونعني بها قوة الفساد ، هذه القوة المحركة الرئيسية للملكية الدستورية ، هذا الملاك الحارس لوليام الثالث وملاك الشر للويس فيليب . وحتى في عام ١٦٩٣ ، كما اثبت التحقيق البرلماني ، بلغت النفقات السنوية لشركة الهند الشرقية في باب « الهدايا »

* « كبار الماليين » . - الناشر .

لاصحاب الامر والنهي ٩٠٠٠٠ جنيه استرليني ، مع انه كان من النادر ان تربو قبل الثورة على ١٢٠٠ جنيه استرليني . وقد اتهم الدوق ليدس بتقاضيه مبلغ ٥٠٠٠ جنيه استرليني على سبيل الرشوة ، وكشف النقاب عن ان الملك الصالح نفسه قبض ١٠٠٠٠ جنيه استرليني . وعلاوة على الرشوات المباشرة ، كانوا يتخلصون من الشركات المنافسة بمنح الحكومة قروضا ضخمة باقل الفوائد المثوية او برشوة مدراء هذه الشركات .

ان النفوذ الذي كسبته شركة الهند الشرقية عن طريق رشوة الحكومة ، شأنها في ذلك شأن بنك انجلترا ، انما اضطرت ، مثلها مثل بنك انجلترا ، الى دعمه برشوات جديدة وجديدة ابدًا . وكلما كان ينتهي أجل احتكارها ، لم يكن يوسعها ان تجدد ميثاقها الا بمنح الحكومة قروضا جديدة وباهدائها هدايا جديدة .

وقد حولت احداث حرب السنوات السبع شركة الهند الشرقية من دولة تجارية الى دولة حربية واقليمية (١٩) . ففي ذلك الوقت على وجه الضبط ، ارسى اساس الامبراطورية البريطانية الحالية في الشرق . وأنداك ارتفع سعر اسهم شركة الهند الشرقية الى ٢٦٣ جنيهها استرليني ، وبلغت نسبة الارباح $\frac{1}{2}$ / ١٢٪ . ولكن آنداك ظهر عدو جديد للشركة ، لا في شخص الشركات المنافسة هذه المرة ، بل في شخص الوزراء المنافسين والامة المنافسة . فقد اشير الى ان ممتلكات الشركة الاقليمية قد تم الاستيلاء عليها بواسطة الاسطول البريطاني والقوات المسلحة البريطانية . وانه لا يمكن لاي مواطن بريطاني ان يملك السلطة العليا على اي ارض كانت ، بصورة مستقلة عن التاج . وآنداك طالب الوزراء وطالبت الامة بنصيبهم

من « الكنوز العجيبة » التي حصلت عليها الشركة بنتيجة الفتوحات الاخيرة ، كما كانوا يتصورون في ذلك الوقت . ولم تنقذ الشركة نفسها من خطر الزوال الا بفضل اتفاقية عقدت في عام ١٧٦٧ وتعهدت بموجبها ان تدفع سنويا مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني لخزينة الدولة .

ولكن عوضا عن تنفيذ هذه الاتفاقية ودفع الجزية للأمة الانجليزية ، تقدمت شركة الهند الشرقية نفسها من البرلمان بطلب عون مالي نظرا لما عانته من مصاعب مالية . واثرت هذه الخطوة ، اجريت تعديلات جديده في ميثاق الشركة . ولم تفلح الشركة في اصلاح امورها رغم الشروط الجديدة التي نالتها ؛ وبما ان الامه الانجليزية فقدت في الوقت نفسه مستعمراتها في اميركا الشمالية (٢٠) ، فقد اخذ ينتشر اكثر فاكثر الاعتقاد بانه ينبغي لانجلترا ان تحصل من جديد على امبراطورية استعمارية شاسعة في مكان ما . ولهذا اعتبر فوكس الشهير في عام ١٧٨٣ الظرف ملائما لتقديم مشروع قانونه عن الهند الذي اثار الضجة والذي اقترح الغاء مجلس المدراء (٢١) ومجلس المساهمين (٢٢) ووضع كل ادارة الهند في ايدي سبعة مفوضين يعينهم البرلمان . ولكن مشروع قانون السيد فوكس مني بالفشل نتيجة لتأثير الملك العبيط * الشخصي في مجلس اللوردات ، واستغل لاسقاط حكومة فوكس واللورد نورت الائتلافية ولتعيين بيت الشهير رئيسا للحكومة . وفي عام ١٧٨٤ مرر بيت في المجلسين مشروع قانون ينص على تأسيس مجلس للرقابة (٢٣)

* جورج الفالذ . - الناشر .

مؤلف من ستة اعضاء من المجلس السري (٢٤) . وكان يتعين على مجلس الرقابة :

« ان يقوم بالتفتيش والاشراف والرقابة على جميع الاعمال والعمليات والنضايما التي تتعلق بهذا القدر او ذاك بالادارة المدنية والعسكرية لاراضي وممتلكات شركة الهند الشرقية وكذلك على الايرادات الحاصلة منها » .

واليكم ما يقوله المؤرخ ميل في هذا الصدد :

« كان سن هذا القانون يبتني هدفا مزدوجا . فلأجل تجنب تهمة العزم على تحقيق ما كان يبدو مقبلا في مشروع قانون السيد فوكس ، كان ينبغي خلق مظهر يبدو معه كأن القسم الاكبر من السلطة يبقى في ايدي المدراء . اما في الواقع ، فقد كان ينبغي انتزاع كل سلطة من المدراء لما فيه منفعة الوزارة . ان السمة التي كان يتميز بها ظاهريا مشروع قانون السيد بيت عن مشروع قانون خصمه ، كانت تتلخص بصورة رئيسية وعلى وجه الضبط في انه حافظ ، حسبما يبدو ، على سلطة المدراء كاملة تقريبا ، في حين ان مشروع قانون فوكس كان يحرمهم كل سلطة . ان قانون السيد فوكس كان يقصد الاعتراف صراحة بصلاحيات الوزراء . اما بموجب قانون السيد بيت ، فان هذه الصلاحيات كانت تتحقق سرا وبالدخا . ان مشروع قانون السيد فوكس كان يقصد ازالة السلطة المنتزعة من الشركة الى مفوضين يعينهم البرلمان . اما مشروع قانون السيد بيت ، فقد منح هذه السلطة لمفوضين يعينهم الملك » .

وهكذا كان عاما ١٧٨٣ و ١٧٨٤ العامين الاولين والعامين الوحيدين حتى الوقت الحاضر ، اللذين طرحت فيهما المسألة الهندية كمسألة حكومية . وقد أقر مشروع قانون السيد بيت ، وجدّد ميثاق شركة الهند الشرقية ، فوضعت المسألة الهندية جانبا لمدة عشرين سنة . ولكن جميع القضايا السياسية الاخرى تراجعت الى المؤخرة في عام ١٨١٣ بسبب الحرب ضد اليعقوبيين وفي عام ١٨٣٣ بسبب مشروع قانون الاصلاح الذي أقر للتو (٢٥) .

هذا هو السبب الرئيسي الذي حال دون المسألة الهندية ، سواء قبل عام ١٧٨٤ ام بعده ، ودون ان تصبح مسألة سياسية كبيرة . فقبل عام ١٧٨٤ ، اضطرت شركة الهند الشرقية قبل كل شيء الى الذود عن وجودها وعن نفوذها ؛ وبعد عام ١٧٨٤ استولت الطغمة المالية على كل ما كان بوسعها ان تستأثر به من حقوق الشركة دون ان تأخذ على نفسها مع ذلك اي مسؤولية ؛ وفيما بعد ، عند تجديد الميثاق ، في ١٨١٣ و ١٨٣٣ ، كان اهتمام الشعب الانجليزي منصبا اساسا على قضايا اخرى اشد الحاحا .

لنر الآن الى المسألة من وجهة نظر اخرى . لقد بدأت شركة الهند الشرقية من مجرد الرغبة في تأسيس مكاتب تجارية لعملائها ومراكز استيداع لبضائعها في الخارج . ولأجل حماية مكاتبها ومستودعاتها ، شيدت عددا من الاستحكامات . صحيح ان شركة الهند الشرقية اخذت منذ عام ١٦٨٩ تفكر بامتلاك الاراضي في الهند وبجعل الايرادات من الاراضي المكتسبة احد مصادر ارباحها ، الا انها لم تكتسب حتى عام ١٧٤٤ ضمنا غير بضع مناطق نافهة حول بومباي ومدراس وكلكتونا . ومن جراء الحرب التي نشبت بعد ذلك في كرناتيك ، اصبحت الشركة ، اثر جملة من الاصطدامات ، ولى الامور ، من حيث الجوهر ، في هذا القسم من الهند . وعادت الحرب في البنغال وانتصارات كلايف بنتائج أهم . فقد ادت الى الاستيلاء فعلا على البنغال وبيهار واوريسا . ثم قامت الحرب ضد تيبو صاحب في اواخر القرن الثامن عشر وفي السنوات الاولى من القرن الجاري واسفرت عن ازدياد بأس الغزاة ازديادا ملحوظا وعن انتشار نظام الإعانات (٢٦) انتشارا واسعا . وفي العقد الثاني

من القرن التاسع عشر ، استولت انجلترا للمرة الاولى ، في آخر المطاف ، على حدود مناسبة ، ونعنى بها القطاع الصحراوي على حدود الهند . وأنداك فقط بلغت الامبراطورية البريطانية في الشرق تلك الاجزاء من آسيا التي كانت في جميع الازمنة مقرا لكل سلطة مركزية قوية في الهند . ولكن اضعف نقطة في الامبراطورية ، النقطة التي كانت الهند تتعرض منها للغزو كلما كان فاتح جديد يطرد فاتحا قديما ، - ونعنى بها حاجز الحدود الغربي - لم تكن بعد في ايدي البريطانيين . وفي المرحلة الممتدة من عام ١٨٣٨ الى عام ١٨٤٩ ، اقيمت السيطرة البريطانية نهائيا ، خلال الحروب ضد السيخ والافغان ، ضمن حدود قارة الهند الشرقية كلها ، سواء منها الحدود الانتوغرافية او السياسية او العسكرية ، وذلك نتيجة لضم البنجاب والسند بالقوة (٢٧) . وكانت هذه الممتلكات ضرورية لصد كل تدخل من آسيا الوسطى ، وكذلك لمواجهة روسيا الزاحفة نحو حدود بلاد فارس . وفي غضون هذا العقد الاخير من السنين ضمت الى الهند البريطانية رقعة من الاراضي مساحتها ١٦٧٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٨٥٧٢٦٣٠ نسمة . اما فيما يتعلق بالوضع الداخلي في الهند ، فان جميع الدويلات المحلية قد احيطت الآن بممتلكات بريطانية واخضعت للتبعية البريطانية بهذا الشكل او ذاك ، وفصلت عن ساحل البحر باستثناء غودجارا والسند فقط . اما علاقات الهند الخارجية ، فقد وضع حد لها من الآن وصاعدا . فمنذ عام ١٨٤٩ فقط ، توجد امبراطورية بريطانية هندية كبيرة واحدة موحدة . وعليه شنت الحكومة البريطانية الحروب في غضون مائتي سنة ، مسترة باسم الشركة ، الى ان تم الوصول ، في آخر المطاف ،

الى حدود الهند الطبيعية . ونحن ندرك الآن لماذا تغاضت جميع الاحزاب في بريطانيا عن هذا خلال كل هذه المرحلة من الزمن ولزمت الصمت ، بما فيها الاحزاب التي قررت ان تتفوق على الجميع بزعيقتها المناق عن السلام بعد ان يتم arrondissement * الامبراطورية البريطانية الواحدة الموحدة في الهند . فمن البديهي انه لا بد لها ان تحصل على الهند ، لكي تجعل منها فيما بعد موضع اعمالها الخيرية الملحفة . ومن هذا يتضح لنا لماذا يختلف الوضع ، فيما يتعلق بالمسألة الهندية ، في هذا العام ، عام ١٨٥٣ ، عما كان عليه في جميع المراحل التي سبقت تجديد الميثاق .

لنتناول المسألة من وجهة نظر اخرى . فاننا سندرك بنحو افضل بكثير خصائص الازمة التي يعانيتها التشريع بصدد الهند ، اذا بحثنا جميع المراحل التي مرّ بها تطور العلاقات التجارية بين بريطانيا العظمى والهند .

فان شركة الهند الشرقية قد نالت ، في مستهل نشاطها ، في عهد الملكة ايليزابيث ، اذنا بان تصدر كل سنة من الفضة والذهب والنقود الاجنبية ما قيمته ٣٠٠٠٠٠ جنيه استرليني لكي تكون تجارتها مع الهند رابحة . وكان هذا انتهاكا لجميع آراء العصر الشائعة ، فاضطر توماس مان في مؤلفه « محاكمات بشأن التجارة بين انجلترا والهند الشرقية » ، - حيث عرض اسس « نظام المركنتيلية » واعترف بان المعادن الثمينة هي الثروة الفعلية الوحيدة التي يمكن ان يملكها بلد ما ، - الى ان يبرهن في آن واحد انه يمكن السماح بكل هدوء

* تدوير الحدود . - الناشر .

واطمئنان بتصديرها اذا كان ميزان المدفوعات في مصلحة الامة المصدرة . وفي هذا المجال ، اكد ان البضائع المستوردة من الهند الشرقية تصدر من جديد ، على الاغلب ، الى بلدان اخرى ، فيتوارد منها كمية من الذهب والفضة اكبر بكثير مما ينبغي لأجل دفع اثمان هذه البضائع في الهند . وبالروح نفسه ، كتب السيد جوزاي تشايلد « بحثا يعطي فيه الدليل على ان التجارة مع الهند الشرقية هي بين جميع انواع التجارة الخارجية اكثرها اتساما بالطابع القومي » . وشيئا فشيئا ، اخذ انصار شركة الهند الشرقية يتزايدون جرأة وجسارة ، ويمكننا ان نلاحظ في هذه القصة الهندية الغربية واقعا طريفا للغاية وهو ان الاحتكاريين في الهند كانوا اوائل المروجين لمبدأ حرية التجارة في بريطانيا .

ان المطالبة بتدخل البرلمان في شؤون شركة الهند الشرقية اخذت ترتفع من جديد في اواخر القرن السابع عشر بالذات وفي غضون القسم الاكبر من القرن الثامن عشر ، ولكن لا من جانب طبقة التجار هذه المرة ، بل من جانب طبقة الصناعيين . ففي هذه الحقبة على وجه الدقة ، اعلنوا ان استيراد الاقمشة القطنية والحريرية من الهند الشرقية يخرب الصناعيين البريطانيين المساكين . وقد ورد هذا الرأي في مؤلف جون بوليكسفن : « تنافر الانتاج الصناعي في بريطانيا والهند » ، لندن ، ١٦٩٧ ، الذي وجد عنوانه برهانا مدهشا بعد مرور ١٥٠ سنة ، ولكن بمعنى معاكس تماما . وأنداك تدخل البرلمان . فقد صدر قانون في السنة الحادية عشرة والسنة الثانية عشرة من عهد الملك وليام الثالث ، منع في الفصل العاشر منه ارتداء الالبسة من الاقمشة الحريرية المصبوغة ومن الشيت المطبوع والمنقوش

والمصبوغ المستوردة من الهند او من بلاد فارس او من الصين وفرض غرامة قدرها ٢٠٠ جنيه استرليني على من يحتفظون بهذه المصنوعات او يتاجرون بها . وقد صدرت قوانين مماثلة فيما بعد ، في عهد الملوك جورج الاول والثاني والثالث ، وذلك بتأثير الشكاوى المتكررة باستمرار من جانب الصناعيين البريطانيين « المتنورين » للغاية . وعليه لم تكن السلع الصناعية الهندية تستورد عادة الى بريطانيا في غضون القسم الاكبر من القرن الثامن عشر الا لكي تباع في القارة ، في حين ظلت السوق البريطانية ذاتها مغلقة في وجهها .

وعلاوة على تدخل البرلمان في شؤون الهند الشرقية ، بسبب مساعي الصناعيين البريطانيين الطماعين الملحفة ، كان تجار لندن وليفربول وبريستول يبذلون قصارى جهودهم ، كلما كان البحث يتناول مسألة تجديد الميثاق ، لكي يحطموا احتكار الشركة التجاري ويشاركوا بانفسهم في هذه التجارة التي كانت تعتبر كنزا حقيقيا من الذهب . ونتيجة لهذه المطامع ، ادرج في قانون ١٧٧٣ الذي مدد فعل ميثاق الشركة حتى اول آذار (مارس) ١٨١٤ ، بند يجيز للأفراد ذوي الجنسية البريطانية ان يصدروا من بريطانيا الى الهند ، ولموظفي شركة الهند الشرقية ان يستوردوا الى بريطانيا جميع اصناف البضائع تقريبا . ولكن هذا التنازل قرن بشروط تقضي على شأن ذلك القسم منه المتعلق بتوريد البضائع الى الهند من قبل التجار الخصوصيين . وفي عام ١٨١٣ ، لم يبق في مقدور الشركة ان تستمر في مقاومة ضغط الاوساط التجارية الواسعة ، ولئن كان قد أبقى على احتكار التجارة مع الصين ، فان التجارة مع الهند قد فتحت بشروط معينة امام المنافسة الحرة . وعند تجديد الميثاق في ١٨٣٣

الغيت ، اخيرا ، هذه القيود الاخيرة ايضا : فقد حظر على الشركة عموما ان تتعاطى اي تجارة كانت ، وقضي على طابعها التجاري ، وحرمت امتيازها بمنع الرعايا البريطانيين من الاقامة في اراضي الهند . وفي هذه الاثناء ، طرأت على التجارة مع الهند الشرقية تغيرات خطيرة جدا ، عدلت كليا موقف مختلف الطبقات في بريطانيا من هذه التجارة . فان الكنوز التي تدفقت من الهند الى بريطانيا في غضون القرن الثامن عشر كله لم تكتسب عن طريق التجارة ، التافهة نسبيا ، بقدر ما اكتسبت عن طريق استثمار البلد مباشرة وعن طريق الاستيلاء على ثروات طائلة ارسلت فيما بعد الى بريطانيا . وبعد ازالة العقبات امام التجارة في عام ١٨١٣ ، ازدادت مقادير التبادل التجاري مع الهند في وقت قصير جدا الى اكثر من ثلاثة امثال . ولكن هذا لما يكن كل شيء . فان طابع هذه التجارة قد تغير كليا . فقبل عام ١٨١٣ ، كانت الهند على الاغلب بلدا مصدرا ، في حين انها صارت الآن بلدا مستوردا ؛ وهذا التطور سار بوتيرة على درجة من السرعة بحيث ان سعر القطع الذي كان عادة من قبل شلنين و ٦ بنسات مقابل الروبية هبط الى شلنين مقابل الروبية . والهند التي كانت من سحيق الازمنة اعظم مشغل للمصنوعات القطنية والتي كانت تزود بها العالم كله ، اخذت تغمرها الآن الاقمشة القطنية البريطانية والغزل البريطاني . وبعد ان سحبت المصنوعات الهندية البحتة من البيع في بريطانيا ، او بعد ان اجيز بيعها بأقصى الشروط فقط ، شرعوا يغرقون الهند بسلع الصناعة البريطانية ، المفروضة عليها رسوم قليلة ، بل اسمية فقط من حيث جوهر الامر ، وهذا ما ادى الى هلاك الانتاج المحلي من الاقمشة القطنية الذي كان من قبل واسع

الشهرة . ففي ١٧٨٠ ، بلغت قيمة المنتوجات البريطانية ، بما فيها السلع الجاهزة ، ٣٨٦١٥٢ جنيه استرليني فقط ، وبلغت قيمة الذهب والفضة المصدرين في السنة ذاتها ١٥٠٤١ جنيه استرليني ، مع العلم ان مجمل قيمة الصادرات كافة في غضون سنة ١٧٨٠ بلغ ١٢٦٤٨٦١٦ جنيه استرليني ، وهكذا لم يبلغ حاصل التبادل التجاري مع الهند سوى $\frac{1}{32}$ من حاصل جميع المبادلات التجارية مع الخارج .

اما في عام ١٨٥٠ ، فان قيمة جميع الصادرات الى الهند من بريطانيا العظمى وارلنده قد بلغت ٨٠٢٤٠٠٠ جنيه استرليني ، مع العلم ان قيمة البضائع القطنية المصدرة وحدها بلغت ٥٢٢٠٠٠٠ جنيه استرليني ، اي اكثر من $\frac{1}{8}$ قيمة جميع الصادرات من بريطانيا واكثر من $\frac{1}{4}$ قيمة جميع صادراتها من البضائع القطنية الى الخارج . ولكن $\frac{1}{8}$ سكان بريطانيا العظمى صاروا يشتغلون الآن في انتاج الاقمشة القطنية ، وصار هذا الفرع الصناعي يدر عليها $\frac{1}{12}$ من دخلها الوطني كله . وبعد كل ازمة تجارية ، كانت التجارة مع الهند الشرقية تغدو اكثر فاكثر قضية من الدرجة الاولى من الاهمية بالنسبة لاصحاب مصانع الاقمشة القطنية ، واصبحت قارة الهند الشرقية بالفعل خير اسواقهم للتصدير . وبقدر ما كانت صناعة الاقمشة القطنية تكتسب من الاهمية الحيوية بالنسبة للنظام الاجتماعي كله في بريطانيا العظمى ، بقدر ما كانت الهند الشرقية تكتسب من الاهمية الحيوية بالنسبة لصناعة الاقمشة القطنية البريطانية .

وحتى ذاك ، تطابقت مصالح البلوتوقراطية * التي جعلت من الهند مزرعة لها ، ومصالح الاوليفاركية ** التي استولت على الهند بجيوشها ، ومصالح الطواغيت الصناعيين الذين اغرقوا الهند ببضائعهم . ولكن بقدر ما كانت تزايد تبعية الصناعة البريطانية للسوق الهندية ، كان الصناعيون البريطانيون يشعرون بضرورة انشاء قوى منتجة جديدة في الهند بعد ان دمروا صناعتها . فلا يمكن اغراق البلد بالسلع الصناعية الاجنبية بلا انقطاع ، دون توفير الامكانية له لكي يصرف بدوره منتوجات ما من منتوجاته . وقد اكتشف الصناعيون البريطانيون ان تجارتهم تتقلص بدلا من ان تزداد . ففي مرحلة اربعة اعوام انتهت في عام ١٨٤٦ ، بلغت قيمة الواردات من بريطانيا الى الهند ٢٦١ مليون روبية . اما في مرحلة الاعوام الاربعة المنتهية في عام ١٨٥٠ ، فلم تبلغ قيمة هذه الواردات الا ٢٥٣ مليون روبية في حين ان قيمة الصادرات بلغت في المرحلة الاولى ٢٧٤ مليون روبية وفي المرحلة التالية ٢٥٤ مليون روبية . وقد رأى الصناعيون ان القدرة الشرائية حيال بضائعهم قد هبطت في الهند الى الحد الأدنى ، وان قيمة الاستهلاك السنوي لبضائعهم بكل فرد من السكان قد بلغت حوالي ١٤ شلن في الهند الغربية البريطانية ، و ٩ شلنات و ٣ بنسات في التشيلي ، و ٦ شلنات و ٥ بنسات في البرازيل ، و ٦ شلنات و بنسين في كوبا ، و ٥ شلنات و ٧ بنسات في البيرو ، و ١٠ بنسات في اميركا الوسطى ،

* البلوتوقراطية - طبقة ثرية حاكمة . حكومة الاثرياء وذوي المال .
 ** الاوليفاركية - حكم القلة . حكومة تهيمن عليها جماعة صغيرة همها الاستغلال وتحقيق المنافع الذاتية . - الناشر .

في حين انها لم تبلغ في الهند غير ٩ بنسات . ثم امحل موسم القطن في الولايات المتحدة ، فتسبب للصناعة القطنية البريطانية في عام ١٨٥٠ بخسارة قدرها ١١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه استرليني ، واغتاظ الصناعيون لأنهم وجدوا انفسهم تابعين لاميركا ، عوضا عن ان يحصلوا من الهند الشرقية على ما يكفيهم من القطن الخام . وفضلا عن ذلك ، رأوا ان جميع محاولاتهم لتوظيف رساميلهم في الهند ذاتها تصطدم بعقبات ومقالب تقيمها السلطات في الهند . وهكذا أمتست الهند مسرحا للصراع بين الرأسمال الصناعي من جهة ، والبلوتوقراطية والاوليغاركية من جهة اخرى . ان الصناعيين يدركون ان نفوذهم يتعاظم في بريطانيا ، ولذا يطالبون اليوم بالقضاء على هذه القوى المعادية لهم في الهند ، وبتحطيم جهاز ادارة الهند القديم كله ، وبتصفية شركة الهند الشرقية نهائيا .

واخيرا ، اليكم وجهة النظر الرابعة والاخيرة التي ينبغي منها تناول المسألة الهندية . فمئذ عام ١٧٨٤ ، اخذ الوضع المالي في الهند يزداد سوءا على سوء . والآن ، يبلغ الدين القومي ٥٠ مليون جنيه استرليني ، ومصادر الدخل تنقلص اكثر فاكثرا في حين ان النفقات تزايد . والعجز بالكاد تغطيه المداخيل غير الموثوقة من الضريبة على الاقيون ، ناهيك بان هذه المداخيل قد تنضب الآن كليا لأن الصينيين شرعوا يزرعون بانفسهم الخشخاش . وعلاوة على هذا ، من المتوقع ان تزداد النفقات من جراء الحرب التي لا معنى لها ضد بورما (٢٨) .

يقول السيد ديكنسون : « ان الوضع هو على نحو بحيث انه اذا كانت خسارة الامبراطورية في الهند تهدد بريطانيا بالافلاس ، فان ضرورة الحفاظ عليها تخلق هي ايضا توترا في ماليتنا يهدد بالافلاس » .

وهكذا بينتُ لماذا غدت المسألة الهندية للمرة الاولى بعد عام
١٧٨٣ مسألة بريطانية ومسألة حكومية .

كتب باللغة الانجليزية

كتبه كارل ماركس في ٢٤ حزيران
(يونيو) ١٨٥٣ .

صدر في جريدة "New-York Daily
Tribune" (« نيويورك دايلي
تريبون ») العدد ٣٨١٦ ، في ١١ تموز
(يوليو) ١٨٥٣

كارل ماركس

المسألة الهندية . - حق الايجار الارلندي

لندن ، ٢٨ حزيران (يونيو) ١٨٥٣

المناقشات بصدد الهند التي بدأت في الثالث والعشرين من الشهر الجاري بناء على اقتراح اللورد ستانلي ، واستمرت في الرابع والعشرين منه ثم ارجئت الى السابع والعشرين منه ، لم تنته بعد . وعندما تنتهي في آخر المطاف ، فاني اعتزم عرض خلاصة ملاحظاتي في المسألة الهندية .

وبما ان الوزارة الائتلافية رهن بدعم الحزب الارلندي ، وبما ان جميع الاحزاب الاخرى التي تشكل مجلس العموم ، تعادل بعضها بعضا الى حد انه بمقدور الارلنديين ان يميلوا كفة الميزان في كل لحظة في صالح الطرف الذي يطيب لهم ، فانه من المزمع في آخر المطاف اجراء بعض التنازلات في صالح المستأجرين الارلنديين . ففي « مشروع قانون الحقوق الناجمة عن الايجار » (في ارلنده) ، الذي اقره مجلس العموم في يوم الجمعة الماضي ، يوجد بند يقضي بان ينال المستأجر ، عند نهاية مدة الايجار ، تعويضا نقديا عن التحسينات التي اجراها ، سواء منها المتعلقة بالارض او غير المتعلقة بالارض ؛ ويمنح المستأجر الجديد حق اخذها

بالحسبان عند اجراء التقديرات ؛ اما فيما يخص تجويد التربة نفسها ،
 فان التعويض عنه ينبغي ان يشترطه سلفا العقد بين المؤجر والمستأجر .
 وبعد ان يوظف المستأجر رأسماله في الارض بشكل او آخر ،
 ويسهم بالتالي في تجويد التربة ، — اما مباشرة بواسطة الري او
 التجفيف ، او توزيع الاسمدة ، واما بصورة غير مباشرة ، عن
 طريق اقامة انشاءات لأجل الاغراض الزراعية ، — بعد كل هذا ،
 يتدخل مالك الارض ويطلب بزيادة بدل الايجار فاذا قبل المستأجر ،
 فان هذا يعني انه يتعين عليه ان يدفع فائدة مثوية لقاء ماله بالذات
 لمالك الارض . اما اذا عاند ورفض ، فانهم يرمون به جانبا بخشونة
 ويستعوضون عنه بمستأجر جديد بمقدوره ان يدفع بدل ايجار ارفع
 من جراء النفقات التي انفقها سابقوه ؛ وهذا المستأجر الجديد يجود
 الارض بدوره ؛ ونتيجة لذلك ، يستعاض عنه بآخر او تفرض عليه
 شروط اشد وطأة . وبهذه الطريقة البسيطة ، توفرت لطبقة ملاكي
 الاراضي الذين لا يعيشون في البلد الامكانية لا لسرقة عمل اجيال
 كاملة وحسب ، بل ايضا لسرقة رأسمالها . ان كل جيل من الفلاحين
 الارلنديين كان يهبط درجة في السلم الاجتماعي بنسبة طردية لتلك
 الجهود التي كان الفلاحون يبذلونها لأجل تحسين وضعهم ووضع
 عائلاتهم ، وللتضحيات التي كانوا يتكبدونها لهذا الغرض . واذا كان
 المستأجر ذا همة واجتهاد ، فانه كانت تفرض عليه اتاوى اضافية
 وذلك بالضبط بسبب همته واجتهاده . اما اذا صار ، بالعكس ،
 كسولا ومهملا ، فانهم كانوا يلومونه على « عيوب العرق السلتي
 الوراثية » . ولذا لم يكن يبقى له اي مخرج غير ان يتحول الى « باوبر »
 (معدم) ، — اي ان يفقر اما بسبب اجتهاده واما بسبب اهماله .

ولأجل محاربة هذا الوضع ، اعلن في ايرلنده « حق الايجار » - اي حق المستأجر ، لا في الارض ، بل فقط في تلك التحسينات التي اجراها في هذه الارض على حسابه الخاص . لنر كيف تحاول « Times » (٢٩) في افتتاحية السبت ان تدحض « حق الايجار » الايرلندي هذا .

« هناك نظامان رئيسيان لتأجير المزارع : فاما ان يأخذ المستأجر الارض على سبيل الايجار لعدد معين بدقة من السنين واما ان يتوقف ايجاره في اي وقت كان بعد اذار معين . فمن الواضح تماما في الحالة الاولى انه تتوفر له امكانية ضبط وتوزيع نفقاته على نحو يحصل معه على ربحه ، في جميع الظروف ، او في جميع الظروف تقريبا ، قبل انتهاء مدة الايجار . وليس اقل وضوحا في الحالة الثانية ان المستأجر لا يجازف بتوظيف رأسماله اذا لم تتوفر له ضمانات عادية للحصول على دخل » .

وحيث يتعامل اصحاب الاراضي مع طبقة الرأسماليين الكبار الذين يستطيعون ان يوظفوا رساميلهم ، حسبما يطيب لهم ، في التجارة او في الصناعة او في الزراعة ، ليس ثمة بالطبع اي داع للشك في ان المستأجرين الرأسماليين هؤلاء يعرفون كيف يضمنون لانفسهم دخلا « عاديا » من نفقاتهم ، سواء في ظل الايجار الطويل الأجل ام في ظل الايجار لأجل غير محدد . ولكن هذه الفرضية باطلة تماما بالنسبة لارلنده . فهنا تجدون امامكم ، من جهة ، طبقة قليلة العدد من محتكري الارض ، ومن جهة اخرى ، طبقة كثيرة العدد جدا من مستأجرين قليلي الملكية ومحرومين من امكانية اختيار الوسيلة لتوظيف اموالهم الضئيلة ، ولا يستطيعون توظيفها الا في فرع واحد فقط من فروع الانتاج ، هو الزراعة . ولهذا يضطرون الى ان يصبحوا مستأجرين لا يملكون ضمانات لآجال الايجار (tenants at will).

وبهذه الصفة ، يتعرضون ، طبعا ، لخطر فقدان اي دخل اذا لم يوظفوا رأسمالهم الزهيد . اما اذا وظفوه لكي يضمنوا لانفسهم دخلا ، فانهم يتعرضون لخطر خسارة هذا الرأسمال ايضا .
وتواصل « Times » قائلة :

« قد يمترض علينا ممترض ويقول انه من النادر ان لا يبقى ، في وقت ما عند انتهاء مدة الايجار ، شي" ما في العقار لا يكون بهذا الشكل او ذاك ملكا للمستأجر ، وانه يجب ان يحصل بمقابلته على تعويض . ان هذه الملاحظة تنطوي على نصيب من الحقيقة ؛ ولكن مسألة هذا النوع من المطالب انما تمكن ، في ظل الاوضاع الاجتماعية العادية ، تسويتها بسهولة بين مالك الارض والمستأجر لأنه تمكن الاشارة في جميع الاحوال الى هذا المطلب في العقد الاولي . ولكننا نؤكد انه ينبغي ان تضبط هذه العلاقات الاوضاع الاجتماعية ، لأنه لا يمكن ، باعتقادنا ، لأي تشريع برلماني ان يحل محل هذا العامل » .

وبالفعل ، لن نحتاج اطلاقا ، في ظل « الاوضاع الاجتماعية العادية » الى تدخل البرلمان في علاقات الايجار الارلندية ، مثلما لا نشعر في ظل « الاوضاع الاجتماعية العادية » بالحاجة الى تدخل الجندي او الشرطي او الجلاد . ان القانون والمحكمة والقوة المسلحة ، كل هذا ليس سوى نتيجة للاوضاع الاجتماعية غير العادية التي تحول دون قيام علاقات بين الناس تجعل من النافل تدخل قوة عليا ثالثة بالعنف . ولكن ، لربما صارت « Times » ثوريا اجتماعيا ؟ لربما ترغب ، عوضا عن « التشريعات البرلمانية » ، في ثورة اجتماعية من شأنها ان تعيد تنظيم « الاوضاع الاجتماعية » وفي « نظام » ناجم عنها ؟ ان انجلترا قد حطمت ظروف حياة المجتمع الارلندي . ففي البدء صادرت الارض ، ثم خنقت الصناعة « بتشريعات

برلمانية» ، وقضت أخيراً بالقوة المسلحة على نشاط الشعب الأيرلندي و همته . وعلى هذا النحو ، خلقت إنجلترا تلك «الأوضاع الاجتماعية» الكريهة التي تمكن فئة مغلقة صغيرة من الأسياد الضواري من أن تملئ على الشعب الأيرلندي الشروط التي يجاز له بموجبها استغلال الأرض والعيش عليها . إن الشعب ، الذي لا يزال مفرطاً في الضعف إلى حد أنه لا يستطيع القيام بثورة في هذه «الأوضاع الاجتماعية» ، يتوجه إلى البرلمان للمطالبة بتخفيف أو بتسوية هذه الشروط ، على الأقل . ولكن «كلا» ، — تعلن «Times» ، — «فإذا كنتم لا تعيشون في ظل أوضاع اجتماعية عادية ، فإن البرلمان لا يستطيع أن يصلح هذا الحال» . وإذا ما حاول الشعب الأيرلندي ، بناءً على نصيحة «Times» ، أن يصلح غداً أوضاعه الاجتماعية ، فإن «Times» هذه ذاتها ستكون أول من يستنجد بالحرب وينقض بسيل من التهديدات الدامية على «العرق السليبي وغيوبه الوراثية» ، هذا «العرق» الذي يعوزه الميل الأنجلو — ساكسوني إلى التقدم السلمي والترقي في إطار القانون .

وقد كتبت «Times» تقول :

«إذا الحق مالك الأرض قصداً وعمداً الضرر بالمستأجر ، فإنه سيصعب عليه إيجاد مستأجر آخر ؛ وبما أن كل عمله يقتصر على تأجير الأرض ، فإنه سيفتقن بأنه سيصعب عليه أكثر فأكثر تأجيرها» .

ولكن الحال في أيرلندا على العكس بالضبط . فكلما ازداد الضرر الذي يلحقه مالك الأرض بالمستأجر ، كلما توفرت له الامكانية لاضطهاد مستأجر آخر بمزيد من السهولة . فإن المستأجر الذي يستغل الأرض إنما هو بمثابة أداة يلحق بواسطتها الضرر بالمستأجر

السابق ، المطرود ، وهذا الأخير هو اداة لاستعباد مستأجر جديد .
أما ان مالك الارض بالحاقه الضرر بمستأجر ارضه ، عند نهاية
المدة المعنية ، انما يلحق الضرر بنفسه ويخرب نفسه ، ألا ان
هذا ليس محتملا وحسب ، بل هو واقع حي بالنسبة لارلنده ،
ولكنه واقع بشكل مصدرا مشكوكا فيه جدا لتعزية المستأجر الذي
حل به الخراب .

وتؤكد « Times » :

« ان العلاقات بين مالك الارض والمستأجر انما هي علاقات بين تاجرين » .
وهذه هي بالذات تلك petitio principii * التي تتخلل كل
افتتاحية « Times » . فان المستأجر الارلندي المعوز انما مصيره
متعلق كلياً بالارض ، في حين ان الارض هي ملك المالك الانجليزي .
وعلى مثل هذا الاساس يمكن اعتبار العلاقة بين تاجرين علاقة بين
قاطع طريق يسحب مسدسه ومسافر يسحب محفظة نقوده .
وتقول « Times » :

« ولكن العلاقات بين مالكي الارض الارلنديين والمستأجرين الارلنديين سيعدلها
بالفعل عما قريب عامل اقوى من التشريع . فان ملكية الارض تتقل بسرعة الى ايد
جديدة ، واذا ما استمرت الهجرة بنفس المقاييس التي تجرى بها الآن ، فان حراثة
الارض في ارلنده ستتقل هي ايضا الى ايد اخرى » .

هنا ، في آخر المطاف ، قالت « Times » الحقيقة . فان
البرلمان البريطاني يمتنع عن التدخل في الوقت الذي يدفع فيه النظام
القديم ، البائد الى لجة الخراب التام الطرفين معا : سواء مالك الارض

* المقدمة غير المثبتة . - الناشر .

الغني ام المستأجر الفقير . الاول تنزل به ضربة مطرقة اللجنة المشرفة على العقارات المرهونة ، والثاني تطرده من الارض الهجرة الاضطرارية . وهذا ما يذكرنا بقصة السلطان المراكشي القديمة . فلأجل حل النزاع بين الطرفين المتقاضيين ، لم يكن يعرف «عاملا اقوى» من اعداهما ، مهما كان جوهر القضية .

وتختتم « Times » مقالها بشأن حق الايجار قائلة :

« ما من شيء يوسم ان يحدث من الفوضى اكثر مما يحدثه هذا الضرب من توزيع الملكية الشيوعي . ان مالك الارض هو الشخص الوحيد الذي يملك كل حق في الارض » .

ان جريدة « Times » ظلت نائمة ، على ما يبدو ، مثل اييمينيدوس ، خلال كل النصف الاول من القرن الحالي ولم تسمع يوما بالمناظرة الحارة التي قامت خلال هذه الحقبة كلها من الزمن حول ادعاءات مالكي الاراضي ؛ فان هذه المناظرة لم تقم في بيئة انصار الاصلاح الاجتماعي والشيوعيين بل في بيئة الاقتصاديين ، الممثلين الحقيقيين للبرجوازية البريطانية . ان ريكاردو ، مؤسس الاقتصاد السياسي الحديث في بريطانيا العظمى ، لم يناظر ضد « حق » مالكي الاراضي ، لأنه كان على اقتناع تام بان ادعاءاتهم ترتكز على الامر الواقع ، لا على الحق ، ولأن الاقتصاد السياسي لا يهتم اطلاقا بقضايا الحق . الا ان ريكاردو هاجم احتكار الارض بأسلوب ايسر ، ولكنه بالمقابل اكثر علمية ، وبالتالي اشد خطرا . فقد برهن ان الملكية الخاصة للارض ، خلافا لمطالب كل من العامل الزراعي والمزارع المستأجر ، هي علاقة زائدة اطلاقا

تتنافى مع كل نظام الانتاج العصري ؛ وان الربيع العقاري ، - وهو التعبير الاقتصادي عن هذه العلاقات ، - انما يمكن ان تستأثر به الدولة ، الامر الذي يعود بنفع كبير ؛ واخيرا ، ان مصالح مالك الارض مناقضة لمصالح جميع الطبقات الاخرى في المجتمع المعاصر . وانه لمن المرهق تعداد جميع الاستنتاجات التي استخلصتها مدرسة ريكاردو من هذه المقدمات ضد احتكار الارض . وتحقيقا لهدفي ، حسبي ان استشهد باحدث المراجع الانجليزية الثلاثة في ميدان الاقتصاد السياسي .

فان مجلة « Economist » اللندنية - الذي رئيس تحريرها السيد ج . ويلسون ليس وسيط الوحي لدى انصار التجارة الحرة وحسب ، بل ايضا وسيط الوحي عند « الويغ » ، وليس ممثل « الويغ » وحسب ، بل ايضا الملحق الدائم للخزانة في كل وزارة « ويغية » او ائتلافية ، - قد اكدت في مختلف المقالات انه ، - اذا قصدنا الدقة في الكلام ، - لا يمكن ان يكون هناك حق يجيز لاي فرد او لبضعة افراد المطالبة بالملكية الاحتكارية لارض الامة .

ويؤكد السيد نيومن في « المحاضرات في الاقتصاد السياسي » ، - لندن ، ١٨٥١ ، - التي كتبها لغاية اقر بها علنا وصراحة هي دحض الاشتراكية :

« ان احدا لا يملك ولا يمكنه ان يملك حقا طبيعيا في الارض اذا كان لا يشغلها شخصيا . ان حقه لا يشمل الا استعمال الارض ، لا اكثر . ان اي حق آخر هو نتاج قانون مصطنع » (او تشريعات برلمانية ، كما قد تقول « Times ») ... « واذا لم تعد الارض يوما تكفي لأجل العيش عليها ، فان حق المالكين الفرديين في الاحتفاظ بها سيزول » .

ان الحال في ارلنده هو هكذا على وجه الضبط ، والسيد نيومن يؤكد بلا لبس ولا ابهام ان لمطالب المستأجرين الارلنديين ما يبررها ، رغم انه القى محاضراته امام نخبة من الاريسقراطية البريطانية .

ونختاما اسمحوا لي بان استشهد ببعض مقتطفات من بحث السيد هربرت سبنسر « التوازن الاجتماعي » ، - لندن ، ١٨٥١ ، - الذي يدعي هو ايضا بدحض الشيوعية كليا والذي يعتبر اكمل عرض لمذاهب التجارة الحرة في انجلترا المعاصرة .

« ان احدا لا يستطيع ان يستعمل الارض بحيث يحول دون الآخرين واستعمالها بالطريقة نفسها . وعليه لا تجيز العدالة ملكية الارض ، لأنه سترتب في هذه الحال على الآخرين ان يعيشوا في الارض بموافقة المالكين فقط . وفي هذه الحال ، يمكن دائما ، بموجب الحق ، حتى طرد من لا يملكون ارضا من الارض ... ان الادعاءات باعتبار الحقوق القائمة في هذا النوع من الملكية حقوقا مشروعة لن تجد يوما اي مبرر . واذا كان احد يفكر كذلك ، فليراجع المدونات التاريخية . ان الوثائق الاولى قد كتبت بحد السيف اكثر مما كتبت بحد القلم . وليس الحقوقيون ، بل الجنود هم الذين كانوا هنا كتاب العدل . وكانت الضربات بمثابة النقد الدارج المستعمل لدفع الثمن ؛ ولأجل الختم كانوا يفضلون الدم على الشمع . فهل يمكن للادعاءات القائمة على مثل هذه الاسس ان تكون ذات قوة ؟ من المشكوك فيه . فان كلا ، فما عسانا ان نقول في هذه الحال عن حقوق جميع المالكين اللاحقين للعقارات المكتسبة على هذا النحو ؟ ترى ، هل يولد الحق ، عن طريق البيع او عن طريق النقل بالوراثة ، حيث لم يكن له وجود من قبل ؟ .. واذا كانت عملية واحدة لا تخلق الحق ، فهل يمكن ان تخلقه عمليات عديدة ؟ .. وبموجب اي قاعدة كانت الادعاءات التي لا تملك اي قوة ، تحصل سنويا على هذه القوة ؟ .. ان حق البشرية جمعا في سطح الكرة الارضية لا يزال ذا قوة ، رغم جميع الوثائق والعادات والقوانين . ومن المستحيل ايجاد اسلوب ما يمكن ان تصبح الارض بفضله ملكية خاصة ... نحن ننكر ملكية الارض كل يوم بشريتنا . فكيف يمكن بناء القنوات والسكك الحديدية والطرق العمومية ؟ نحن لا نبدي اي حيرة وتردد في الاستيلاء

على ما يلزم من الاكرات لهذا الغرض . ونحن لا نتظر أي موافقة على هذا ... ان التغيير المطلوب لن يعدو ان يكون تغيير مالكي الارض ... فعوضا عن ان تكون الارض ملك الافراد ، ستكون ملك شركة كبيرة هي المجتمع . وعوضا عن ان يستأجر المزارع قطعة ارض من المالك الخصوصي ، سيستأجرها من الامة . وعوضا عن ان يدفع بدل الايجار لوكيل السير جون او لسيادته ، سيدفعها لوكيل او نائب وكيل المجتمع . ومدراء المقارات سيتحولون من مستخدمين خصوصيين الى موظفين عموميين ، ونظام الايجار الى مجرد استعمال للارض ... ان الادعاء بامتلاك الارض الاحتكاري ، اذا ما بلغ حده الاقصى ، يؤدي الى استبداد مالكي الاراضي .

وعليه ، حتى من وجهة نظر ممثلي الاقتصاد السياسي الانجليزي المعاصر ، لا يملك الحق في ارض ايرلنده الا المستأجرون والعمال الزراعيون الايرلنديون ، وليس البتة مالكو الاراضي المغتصبون الانجليز ؛ وان « Times » ، اذ تعارض مطالب الشعب الايرلندي ، انما تناقض العلم البرجوازي البريطاني على المكشوف :

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ٢٨ حزيران

(يونيو) ١٨٥٣ .

صدر في جريدة New - York

"Daily Tribune" (نيويورك دايلي

تريبيون) العدد ٣٨١٦ ، ١١ -

تموز (يوليو) ١٨٥٣

كارل ماركس

الهند •

لندن ، الثلاثاء ، ١٩ تموز (يوليو) ١٨٥٣

... ان مرور مشروع القانون بشأن الهند عبر اللجنة البرلمانية لا يتسم باهمية كبيرة . ومما له دلالة ان ممثلي الوزارة الائتلافية يسعون الآن الى رفض جميع التعديلات ويصوتون مع « التوري » ضد حلفائهم بالذات من مدرسة منشستر :

ومن الممكن وصف الوضع الراهن في الهند ببعض الوقائع :
فان جهاز ادارة الهند ، الموجود في بريطانيا ، يتبع ٣٪ من مجمل دخل الهند الصافي ؛ والمدفوعات السنوية من فائدة الدين الداخلي وارباح مساهمي الشركة تبلغ ١٤٪ ، اي بالاجمال ١٧٪ . وباستثناء هذه التحويلات السنوية من الهند الى بريطانيا ، تبلغ النفقات الحربية حوالي ثلثي جميع النفقات المتعلقة بالهند ، اي حوالي ٦٦٪ من دخلها ، بينما لا تبلغ النفقات على الاشغال العامة اكثر من $\frac{2}{4}$ ٪.

من الدخل العام او ١٪ من الدخل المحلي في البنغال ، $\frac{2}{4}$ ٪ في اغرا ، $\frac{1}{8}$ ٪ في البنجاب ، $\frac{1}{4}$ ٪ في مدراس ، ١٪ في بومباي . وهذه هي الارقام الرسمية التي نشرتها الشركة نفسها .

* مقتطف من مقال : « مسألة الحرب . - شؤون البرلمان . - الهند » .

ومن جهة اخرى ، ترد قرابة ثلاثة اخماس الدخل الصافي كله من الارض ، وقرابة السبع من الافيون واكثر من التسع من الملح . ومصادر الدخل الثلاثة هذه تعطي معا ٨٥٪ من جميع الايرادات . اما فيما يتعلق بابواب الايرادات والنفقات الثانوية ، فحسبنا القول ان ضريبة «الموتورفا» ، التي لا تزال سارية المفعول في اقليم مدراس ، والمحصلة عن الدكاكين ، وآلات الحياكة ، والغنم ، والبقر ، وشتى المهن ، والخ . ، تعطي سنويا حوالي ٥٠٠٠٠ جنيه استرليني اي تقريبا قدر ما تكلف حفلات الغداء السنوية في «ايست انديا هاوس» .

ان القسم الاكبر من الدخل يرد من الارض . وبما انه كتب الكثير في الآونة الاخيرة عن مختلف نماذج ملكية الارض الموجودة في الهند ، ناهيك بانه كتب بأسلوب مبسط ، فاني اكتفي في هذه المسألة ببعض الملاحظات العامة عن نظامي «الزمندارية» و«الريآنفارية» (٣٠) .

ان تطبيق نظامي الزمندارية والريآنفارية كان بمثابة ثورتين زراعتين تحققتا بالاوامر البريطانية وتناقض احدهما الاخرى من حيث طابعها . كان احد النظامين اريستقراطيا ، والثاني ديموقراطيا ؛ كان احدهما صورة كاريكاتورية عن النظام الانجليزي لملكية الارض ، والثاني عن النظام الفرنسي لملكية الفلاحين . ولكن كلا منهما ضار ، وكلا منهما ينطوي على تناقض داخلي كبير جدا ، وكلا منهما وضع موضع التطبيق ، لا في مصلحة الجماهير الشعبية التي تحرث الارض ، ولا في مصلحة مالكيها وواضعي اليد عليها ، بل في مصلحة الحكومة التي تفرض عليها الضريبة .

فبتطبيق نظام الزمندارية ، حرم سكان اقليم البنغال على الفور من حقوقهم الوراثية في الارض لما فيه صالح جباة الضرائب المحليين ، المسمين بالزمادارة * . وبتطبيق نظام الرياتفارية في اقليمي مدراس وبومباي ، أنزل الاعيان المحليون ، - الميراسادة ** (٣١) والدجاغيرادة *** والخ . ، المدعون بملكية الارض ، مع الشعب البسيط ، الى مستوى واضعي اليد على قطع صغيرة يحرقونها بانفسهم في مصلحة جباة (٣٢) شركة الهند الشرقية . ولكن اي شبه مضحك بمالك الارض الانجليزي كانه هذا الزمندار الذي ينال عشر الدخل فقط ويعطي الحكومة الاغشار التسعة الباقية ! واي نسخة باهتة كان الريات الهندي المحروم من اي حقوق دائمة في الارض والمكلف باتاوات تتغير كل سنة تبعا للغلة التي يجنيها ! فان طبقة الزمادارة الاولى ، رغم انها كانت تنهب بلا شفقة وبلا رقيب او حسيب ، جمهور مالكي الارض الوراثيين السابقين المحروم من الحقوق ، قد اخلت المكان بعد فترة وجيزة من الزمن ، تحت ضغط الشركة ، وحل محلها المضاربون التجار الذين يملكون الآن جميع الاراضي في البنغال ، باستثناء العقارات التي انتقلت الى ما تحت ادارة الحكومة مباشرة . وقد خلق هؤلاء المضاربون نوعا من الزمندارية اطلق عليه اسم « بتني » (Patnee) . ولم يكتفوا بدورهم كوسطاء حيال الحكومة البريطانية ، فانشأوا بدورهم طبقة من الوسطاء « الوراثيين »

* بالمفرد - زمندار .

** بالمفرد - ميراسدار .

*** بالمفرد - دجاغيردار .

المسمين « بالبتادرة » * ، وهؤلاء انشأوا بدورهم بتادرة مساعدين ،
والخ .. وهكذا انبثقت سلسلة الوسطاء المراتبية المتكاملة التي تضغط
بكل ثقلها على المزارع التعميس . اما فيما يتعلق بالريّاتين
في مدراس وبومباي ، فسرعان ما تحول النظام المطبق عندهم الى
نظام للاعمال الزراعية الالزامية ، وفقدت الارض كل قيمتها .
يقول السيد كمبل :

« كان بمقدور الجباة ان يبيعوا الارض هنا ، كما في البنغال ، استيفاء لتأخرات
الفرائب ، ولكنهم عادة لا يفعلون هذا لسبب جوهري جدا هو ان احدا لا يرغب في
شرائها » (٢٣) .

وعليه نجد امامنا في البنغال اجتماعا لنظام ملكية الارض
الانجليزي ، ونظام الوساطة الارلندي ، والنظام النمساوي الذي يحول
الملاك العقاري الى جاب للاتاوات ، والنظام الاسيوي الذي يعتبر
الدولة المالكة الحقيقية للارض . وفي مدراس وبومباي ، نجد امامنا
الفلاح المالك الفرنسي الذي هو في وقت واحد قن ومستأجر محاصص
(métayer) عند الدولة . ان نواقص جميع الانظمة المتنوعة تنبئ
بكلكلها على كاهل الفلاح الهندي ، ولكنه لا يتمتع باي من جوانبها
الايجابية . فان الريّات ، مثله مثل الفلاح الفرنسي ، هو ضحية
ابتزاز المرابين الخصوصيين ، ولكنه لا يملك اي حقوق وراثية ، اي
حقوق دائمة في الارض ، كالتي يملكها الفلاح الفرنسي . ومثله مثل
القن ، يتعين عليه ان يحرق الارض مكرها ، ولكنه ، خلافا للقن ،
ليس مضمونا في حال العوز المدقع . ومثله مثل المحاصص ، يتعين

* بالمفرد - البتيدار .

عليه ان يقتسم منتوجه مع الدولة ، ولكن الدولة ليست ملزمة بتسليفه النقود والادوات ، مثلما هي ملزمة بذلك حيال المحاصيل . وسواء في البنغال ، في ظل نظام الزمندارية ، ام في مدراس وبومباي ، في ظل نظام الريانتفارية يتعرض الفلاحون الرياتون ، — وهم يشكلون احد عشر جزءا من اصل اثني عشر جزءا من مجمل السكان الهنود ، — لاملاق رهيب للغاية . واذا كانوا لم ينحطوا بعد عمليا الى الدرك الذي انحط اليه المستأجرون الفقراء الارلنديون (cottiers) ، فانهم مدينون بذلك للمناخ الهندي لأن متطلبات سكان البلدان الجنوبية اقل من متطلبات سكان البلدان الشمالية ، وخيالهم اوسع .

والى جانب ضريبة الارض ، يجب ان تؤخذ كذلك ضريبة الملح بالحسبان . فمعلوم ان الشركة تضع يدها على احتكار الملح وتبيع الملح بسعر يوازي ثلاثة امثال سعر السوق . وهذا في بلد توفر فيه البحار والبحيرات والجبال وحتى الارض البسيطة هذه المادة بمقادير كافية وافية . واليكم كيف يصف الكونت البيمارل تطبيق احتكار الملح في الواقع :

« يشتري كبار تجار الجملة من الشركة قسما كبيرا من الملح لأجل الاستهلاك الداخلي في البلد ، بأقل من ٤ روبيات لكل ماوند * ؛ وبعد ان يضيفوا اليه كمية معينة من الرمل المستخرج عادة على بضعة اميال في جنوب غربي دাকা ، يبيعون هذا الخليط بـ ٥ او ٦ روبيات لمحتكر ثان ، او لمحتكر ثالث اذا اعتبرت الحكومة المحتكر الاول . وهذا الاخير يضيف ايضا الى هذا الخليط التراب او الرماد ؛ واذا يمر الملح على هذا النحو عبر كثرة من الايدي في طريقه من المدن الكبيرة الى الارياف ،

* مكيال جاف في الهند ، يختلف باختلاف المناطق ، ويوازي بالمتوسط قرابة ١٢ كيلوغراما . — الناشر .

يرتفع سعره الى ٨ او ١٠ روبيات ، وترتفع نسبة الاضافات فيه الى ٢٥ - ٤٠ ٪ .
وبالنتيجة يدفع الاهلون لقاء الملح الذي يستعملونه مبلغا يتراوح بين ٢١ جنيها استراليا
و ١٧ شلنا وبنسين وبين ٢٧ جنيها استراليا و ٦ شلنات وبنسين ، اي ، بتعبير
آخر ، مبلغا يربو ٣٠ - ٣٦ مرة على المبلغ الذي يدفعه السكان الميسرون في
بريطانيا العظمى » (٣٤) .

ومن باب المثال على الاخلاق البرجوازية البريطانية ، اذكر
ان السيد كمبل يدافع عن احتكار الافيون زاعما ان هذا الاحتكار
يمنع الصينيين عن معاطاة هذا المخدر بمقادير مفرطة ، كما اذكر
انه يدافع في الوقت نفسه عما يسمى باحتكار المشروبات (الاجازات
لبيع الكحول في الهند) زاعما ان استهلاك المشروبات الروحية في
الهند قد ازداد بفضل زيادة كبيرة .

ان نظامي الزمendarية والريأتفارية وكذلك ضريبة الملح المرفقة
بالمناخ الهندي ، تشكل البيئة المغذية لانتشار الكوليرا ،
لانتشار هذه البلية الجائحة التي تنقض من الهند على العالم الغربي .
فيا للمثال العجيب والرهيب على تضامن البلايا والشروع البشرية !

كتبه ماركس في ١٩ تموز
(يوليو) ١٨٥٣ .

صدر في جريدة " New - York Daily
Tribune " (« نيويورك دايلي تريبيون »)
العدد ٣٨٣٨ ، ٥ آب (اغسطس)
١٨٥٣

■
كارل ماركس

التائج المقبلة
للحكم البريطاني في الهند
■

لندن ، الجمعة ، ٢٢ تموز (يوليو) ١٨٥٣

في هذا المقال ، اعترم استخلاص رصيد ملاحظاتي بشأن
الهند .

كيف اقيم الحكم البريطاني في الهند ؟ كان عمال المغولي
الاعظم (٣٥) قد اطاحوا بسلطته العليا . وبأس هؤلاء العمال حطمه
الماراطهيون (٣٦) . وبأس الماراطهيين حطمه الافغان . وبينما كان
الجميع يقاتلون الجميع ، اطل البريطاني بغتة واستطاع اخضاعهم
جميعا . فان البلد الذي يسود فيه العداء والنفور ، لا بين المسلمين
والهندوس وحسب ، بل ايضا بين قبيلة واخرى ، بين طبقة منغلقة
واخرى ؛ والمجتمع الذي يركز هيكله كله على ضرب من التوازن
المشروط بتناوب جميع اعضائه العام وانعزالهم العضوي بعضهم عن
بعض ، - ترى ، ألم يكن محكوما على بلد كهذا ومجتمع كهذا ان
يصبحا غنيمة لفاتح ؟ وحتى اذا كنا لا نعرف شيئا عن تاريخ هندوستان
الماضي ، ترى ، ألا يكفيننا هذا الواقع الهام الذي لا مرأى فيه وهو ان
بريطانيا تبقي الهند في سلاسل العبودية حتى في الوقت الحاضر
بواسطة جيش هندي ممول باموال الهند ؟ وعليه لم يكن بمقدور الهند
ان تتجنب مصير الاستيلاء عليها ، وكل تاريخها الماضي ، اذا

كان عبارة عن شيء ، فهو ليس غير تاريخ فتوحات متعاقبة تعرضت لها الواحد تلو الآخر . ولا وجود لتاريخ المجتمع الهندي ، ونحن ، على كل حال ، لا نعرفه . وما نسميه بتاريخه انما هو مجرد تاريخ غزاة تعاقبوا الواحد تلو الآخر وأسسوا امبراطورياتهم على القاعدة الهامدة لهذا المجتمع الجامد الذي لا يبدي اي مقاومة . ولهذا تلخص المسألة ، لا فيما اذا كان يحق لبريطانيا ان تستولي على الهند ، بل فيما اذا كنا نفضل نحن ان يستولي على الهند الاتراك او الفرس او الروس ، لا البريطانيون .

يتعين على بريطانيا ان تؤدي في الهند رسالة مزدوجة : — تدميرية وبناءة ، — القضاء على المجتمع الاسيوي القديم ، من جهة ، وارساء الاساس المادي للمجتمع الغربي في آسيا ، من جهة اخرى .

ان العرب والأتراك والتتر والمغول الذين فتحوا الهند بعضهم اثر بعض سرعان ما تمثلوا في السكان المحليين . فبموجب قانون تاريخي ثابت ، كان الفاتحون البرابرة انفسهم انما تستولي عليهم الشعوب الخاضعة لهم بحضارتها الاكثر رقىا . ولكن البريطانيين كانوا بين الفاتحين اوائل من كانوا على مستوى اعلى في سلم التطور ، ولهذا عجزت الحضارة الهندية عن التأثير فيهم . ففقدوا عليها بتدمير المشاعات المحلية واستئصال الصناعة المحلية واذلال كل عظيم ورفع في المجتمع الهندي . ان صفحات تاريخ سيطرة البريطانيين في الهند تكاد لا تنطق باي شيء غير التدمير ؛ وعملهم البناء يكاد لا يظهر وراء اكوام الانقاض . ومع ذلك ، بدأ هذا العمل .

ان توحيد الهند السياسي ، الذي يتميز برسوخ اكبر ، ويشمل رقعة من الارض اوسع مما في اي وقت مضى في عهد امبراطورية المغول العظام ، كان المقدمة الاولى لانبعاثها . فان هذا التوحيد الذي حققه البريطانيون بحد السيف ، سيوطده الآن التلغراف الكهربائي ويدعمه الى الابد . ولقد كان الجيش الهندي الذي نظمته الرقيب البريطاني وعوده على الانضباط الصارم sine qua non * لكي تتحرر الهند بقواها بالذات ولكي لا تبقى غنيمة لاول فاتح اجنبي . ان الصحافة الحرة التي أدخلت للمرة الاولى في المجتمع الاسيوي والتي يشرف عليها ، في الاغلب ، المتحدرون من الزواجات المختلطة بين الهنود والاوروبيين ، هي عامل جديد وجبار لتحويل هذا المجتمع . بل ان نظامي الزمendarية والريأتفارية ، مهما كانا كرهين ، انما هما نوعان مختلفان من الملكية الخاصة للارض ، اي مما يتحرق اليه المجتمع الاسيوي بالغ التحرق . وبين سكان الهند الاصليين الذين يمنحونهم العلم في كلكوتا بلا رغبة وبمقادير زهيدة جدا وبمراقبة الانجليز ، تنمو فئة جديدة من اناس يملكون المعارف الضرورية لأجل ادارة البلد ، وتعرفوا على العلم الاوروبي . وقد مكّن البخار من قيام المواصلات السريعة والمنتظمة بين الهند واوروبا ، وربط مرافئ الهند الرئيسية بجميع مرافئ البحار الجنوبية والشرقية ، وانتزع بالتالي الهند من تلك العزلة التي كانت الاساس الرئيسي للجمود السائد فيها . ولم يبق بعيدا ذلك اليوم الذي ستختصر فيه المسافة بين بريطانيا والهند ، بفضل الجمع بين السكك الحديدية وخطوط الملاحة ، الى

* conditio sine qua non - الشرط الذي لا غنى عنه . - الناشر .

ثمانية ايام من السفر ، وتصبح فيه بالتالي هذه البلاد ، الاسطورية فيما مضى ، مربوطة فعلا بالعالم الغربي .

ان الطبقات السائدة في بريطانيا العظمى لم تبد حتى الآن اهتماما بتطوير الهند الا بين الفينة والفينة ، وبصورة مؤقتة ، وعلى سبيل الاستثناء . فقد كانت الاريسقراطية ترغب في فتحها ، والبلوتوقراطية تريد نهبا ، وطواغيت الصناعة يجهدون لاختضاعها برخص بضائعهم . ولكن الوضع تغير الآن . فان طواغيت الصناعة قد ادركوا ان مصالحهم الحيوية تتطلب تحويل الهند الى بلد منتج وانه ينبغي لهذا الغرض ، قبل كل شيء ، تجهيزها بمنشآت الري وبالطرق الداخلية للمواصلات . ويعتزم الصناعيون الآن تغطية الهند بشبكة من السكك الحديدية . سيفعلون هذا ، ولا بد لهذا ان يعطي نتائج تفوق التقدير .

ومعلوم ان القوى المنتجة في الهند مشلولة لانعدام وسائل النقل الضرورية لأجل نقل ومبادلة منتجاتها المتنوعة انعداما تاما . فمن المستحيل ان يجد المرء في أي مكان من العالم مجتمعا فقيرا للغاية وسط الوفرة الطبيعي ، كما في الهند ؛ وسبب ذلك ، انعدام ما يكفي من وسائل التبادل . ففي ١٨٤٨ ، تبين للجنة من مجلس العموم البريطاني انه

« بينما كانت الحبوب تباع في هندش بسعر يتراوح بين ٦ و ٨ شلنات للكوارتر * ، كانت تباع في بونه بسعر يتراوح بين ٦٤ و ٧٠ شلنا للكوارتر ، وكان الناس هناك يموتون في الشوارع من الجوع دون ان تتوفر لهم امكانية الحصول على المأكولات من هندش لأنه كان يستحيل السير على الطرق الطينية » .

* وحدة وزن تساوي ٢٨ باوندا (في بريطانيا) او ٢٥ باوندا (في الولايات المتحدة الاميركية) . الباوند يوازي حوالي ٤٥٣ غراما . - الناشر .

ان مد السكك الحديدية يمكن استعماله بسهولة في الاغراض الزراعية ، وعلى وجه الضبط لأجل بناء الخزانات المائية حيث يقتضي الحال حفر التربة لاقامة جسر للسكة الحديدية ، وكذلك لأجل ايصال الماء الى الانحاء الواقعة بمحاذاة الخطوط الحديدية . وعلى هذا النحو يمكن توسيع نظام الري الاصطناعي بسرعة وقوة ، - وهذا هو sine qua non لأجل الزراعة في الشرق ، - ودرء المجاعات المحلية التي تقع احيانا كثيرة بسبب قلة الماء . ومن وجهة النظر هذه ، يتضح ما للسكك الحديدية من اهمية شاملة اذا تذكرنا انهم حتى في المناطق المجاورة لسلسلة جبال غات يدفعون من الضرائب عن الارض المروية ثلاثة اضعاف ، وان هذه الاراضي يقطنها من الناس عشرة اضعاف او اثنا عشر ، وانها تدر من الارباح ١٢ - ١٥ ضعف ما تدره المساحة نفسها من الاراضي غير المروية .

ثم ان السكك الحديدية ستتيح تخفيض الجهاز العسكري ونفقاته . وقد اعرب الكولونيل وورن ، آمر حصن وليام ، عن رأيه امام لجنة خاصة من مجلس العموم ، على النحو التالي :

« امكانية الحصول على المعلومات من مناطق البلد النائية خلال عدد من الساعات يوازي عدد الايام بل الاسابيع الذي يتطلبه الحال الآن ، وامكانية ارسال التعليمات مع الجنود والذخائر في مدة اقصر ، - هذان العاملان من المشكوك فيه ان يكون بالامكان المبالغة في تقدير اهميتهما . وسيكون من الممكن توزيع الحاميات على مسافات ابعد ، وفي اماكن اسلم مناخا مما هو عليه الحال في الوقت الحاضر ، الامر الذي من شأنه ان يصون حياة عدد كبير من الافراد يموتون الآن بسبب المرض ، ويتطلب قدرا اقل من الاحتياطات في مختلف المستودعات ؛ ولهذا سيكون من الممكن تجنب الخسائر بسبب التعفن والمؤثرات المناخية المدمرة . وسيكون من الممكن تخفيض عدد افراد القوات المسلحة بالنسبة التي ستزداد بها فعاليتهم » .

ومعلوم انه قد قضي على تنظيم المشاعات الريفية القائم على الادارة الذاتية ، واساسها الاقتصادي ولكن بشر سماتها ، ونعني بها انشطار المجتمع الى ذرات متجانسة لا جامع بينها ، قد بقيت حية بعدها . ان عزلة المشاعات الريفية قد ادت الى انعدام الطرق في الهند ، وانعدام الطرق خلّد عزلة المشاعات الريفية . وفي هذا الوضع ، عاشت المشاعة في مستوى الحياة المنخفض الحالي ، دون ان تقيم او يكاد اي علاقة مع المشاعات الاخرى ، ودون ان تبدي اي طموح وسعي الى التقدم الاجتماعي ودون ان تبذل اي جهد ضروري لهذا الغرض . اما الآن ، وقد حطم البريطانيون خمول المشاعات الريفية الذاتي ، فان السكك الحديدية تخلق حاجة جديدة الى الاتصال والتبادل . وعلاوة على ذلك ،

« سينجم عن نظام السكك الحديدية ، فيما سينجم عنه ، انه سيحمل الى كل قرية تمر بجوارها سكة حديدية المعرفة عن التحسينات وعن الاجهزة العملية المطبقة في البلدان الاخرى ، ويسهل اقتباسها ، الامر الذي يتيح للحرفيين الهنود ، ابا عن جد ، الذين تدفع لهم المشاعة الريفية اتعابهم ، اولا ان يظهروا كفاءاتهم كليا ، وثانيا ان يسدوا نواقصهم » . (تشابمن ، « القطن والتجارة في الهند ») .

اني اعرف ان طواغيت الصناعة البريطانيين لا يسترشدون في سعيهم الى تغطية الهند بالسكك الحديدية الا بالرغبة في ترخيص كلفة نقل القطن والخامات الاخرى الضرورية لمصانعهم . ولكن ما دمت قد أدخلت الآلة كوسيلة للتنقل في بلد يملك الحديد والفحم ، فانك لن تتمكن من منع هذا البلد عن انتاج مثل هذه الآلات بنفسه . وانت لا تستطيع ان تحتفظ بشبكة السكك الحديدية في بلد شاسع اذا لم تنظم فيه تلك العمليات الانتاجية الضرورية لتلبية حاجات النقل

الحديدي المباشرة والجارية ، وهذا ما يستتبع استعمال الآلات ايضا في فروع من الصناعة غير مرتبطة مباشرة بالسكك الحديدية . ولهذا تصبح السكك الحديدية في الهند بشيرا فعليا للصناعة العصرية . وهذا صحيح خصوصا وان سكان الهند يتحلون ، حسب اعتراف السلطات البريطانية ذاتها ، بقدرة خاصة على التكيف للانواع الجديدة تماما من العمل ، وعلى استيعاب المعارف اللازمة لأجل ادارة الآلة . ومن الادلة المقنعة على هذا الواقع ، ما ابداه الميكانيكيون الهنود الذين خدموا طوال سنوات عديدة الآلات البخارية في دار السك في كلكتوتا من كفاءات ومعرفة لاعمالهم ، وكذلك عمل السكان المحليين في خدمة مختلف الآلات البخارية في مناطق الفحم في هردوار ، وغير ذلك من الامثلة . وقد اضطر السيد كمبل نفسه ، رغم تأثره باوهام شركة الهند الشرقية ، الى الاعتراف بان

« جماهير واسعة من الشعب الهندي تملك طاقة صناعية كبيرة ، وانها قادرة جدا على تكديس الرأسمال ، وانها تتميز بنمط رياضي في التفكير ، وبمؤهلات ممتازة للحسابات وللعلوم الدقيقة » . ثم يقول : « ان ذكاهم بديع » (٣٧) .

ان الصناعة العصرية التي ستكون نتيجة لمد السكك الحديدية ، ستؤدي الى انحلال نظام التقسيم الوراثي للعمل ، الذي تركز عليه الفئات الاجتماعية منغلقة الهندية ، هذه العقبة الاساسية في طريق تقدم الهند وقوتها .

ان كل ما ستضطر البرجوازية البريطانية ، اغلب الظن ، الى تحقيقه في الهند ، لن يجلب الحرية لجماهير الشعب ، ولن يحسن وضعها الاجتماعي بصورة جوهرية ، لأن هذا وذاك ليسا رهنا بتطور القوى المنتجة وحسب ، بل رهن ايضا بما اذا كان الشعب يملك هذه

القوى . ولكن ما ستفعله البرجوازية من كل بد ، انما هو توفير المقدمات المادية لأجل تحقيق هذه المهمة وتلك على السواء . وهل فعلت البرجوازية يوما ما ، يا ترى ، اكثر من ذلك ؟ وهل بلغت يوما التقدم ، يا ترى ، دون ان تكره الافراد وشعوبا برمتها سواء بسواء على السير في طريق شاق ، في طريق الدماء والاقدار والفقر والمذلة ؟ ان سكان الهند لن يتمكنوا من جني ثمار نضوج تلك العناصر من عناصر المجتمع الجديد ، التي زرعتها البرجوازية البريطانية في صفوفهم طالما لم تحل البروليتاريا الصناعية في بريطانيا العظمى ذاتها محل الطبقات الحاكمة حاليا ، او طالما لم يصبح الهنود انفسهم على ما يكفي من القوة لكي يخلعوا عن كواهلهم النير البريطاني الى الابد . وعلى كل حال ، يمكننا ان نتوقع بثقة وبقين انبعث هذا البلد الكبير والطريف في مستقبل بعيد الى هذا الحد او ذاك ، هذا البلد الذي سكانه الشرفاء ، حتى في ادنى طبقاتهم ، هم ، حسب تعبير الامير سالتيكوف ، *"sont plus fins et plus adroits"* ، *que les italiens* (٣٨) ، هذا البلد الذي ابناؤه يوازنون حتى بين استكانتهم وبين ضرب من نبل هادئ ، وادهشوا الضباط البريطانيين ببسالتهم رغم تؤدتهم الطبيعية ، — هذا البلد الذي هو مهد لغاتنا وادياننا والذي يعطينا في الجات (٣٩) نموذج الجرمانى القديم ، وفي البراهمي نموذج اليوناني القديم .

ولا يسعني ان اترك موضوع الهند دون ان أبدي بعض الملاحظات الانتقادية .

ان النفاق العميق والهمجية الملازمة للحضارة البرجوازية يظهران امام عيوننا بكل عراهما حين نشاهد هذه الحضارة لا في بلداننا ،

حيث ترتدي اشكالا محترمة ، بل في المستعمرات حيث تبرز بدون اي اردية واغطية . فان البرجوازية تدعي بانها حامية الملكية ، ولكن ، يا ترى ، هل قام حزب ثوري ما في زمن ما بثورات زراعية كالتي حققت في البنغال وفي مدراس وفي بومباي ؟ أولم تلجأ البرجوازية في الهند ، يا ترى ، — حسبما قال اللورد كلايف نفسه ، هذا الضاري الكبير ، — الى الابتزاز بلا شفقة ولا رحمة حيث لا تكفيها الرشوة العادية لأجل بلوغ اهدافها في النهب والسلب ؟ وعندما كانت تثرثر في اوروبا عن دَين الدولة وقداسته الثابتة ، أولم تصدر في الوقت نفسه في الهند ، يا ترى ، ارباح الامراء الهنود الذين وظفوا مدخراتهم الشخصية في الاوراق المالية للشركة ذاتها ؟ وعندما كانت تحارب الثورة الفرنسية بذريعة الدفاع عن « ديننا المقدس » ، ألم تمنع ، يا ترى ، نشر المسيحية في الهند ، ألم تجعل من القتل والدعارة في معبد جاجرنات حرقه بغية جني الارباح من حج الحجاج الى معابد اوريسا والبنغال ؟ اليكم اي قوم هم هؤلاء ، حماة « الملكية والنظام والعائلة والدين » !

ان تأثير الصناعة البريطانية الهدام في الهند ، — في هذا البلد الذي لا يقل عن اوروبا من حيث مساحته ، والذي تبلغ مساحته ١٥٠ مليون اكر ، — باد للعيان تماما ؛ وهو رهيب . ولكنه لا يجوز لنا ان ننسى ان هذا التأثير ليس غير نتيجة عضوية لكامل نظام الانتاج القائم حاليا . فان هذا الانتاج يقوم على سيادة الرأسمال الكلية القدرة . وتمركز الرأسمال ضروري اطلاقا لأجل وجود الرأسمال كقوة مستقلة . وما يمارسه هذا التمرکز من تأثير هدام في اسواق جميع البلدان لا يفعل غير ان يكشف بمقاييس هائلة قوانين الاقتصاد

السياسي العضوية الداخلية التي تفعل فعلها في الوقت الحاضر في كل مدينة متحضرة ؛ ان العهد البرجوازي من التاريخ مدعو الى بناء الاساس المادي للعالم الجديد : انه مدعو ، من جهة ، الى تطوير العلاقات العالمية القائمة على التبعية المتبادلة بين البشر جميعهم ، وكذلك الى تطوير وسائط هذه العلاقات ؛ ومن جهة اخرى ، الى تطوير قوى الانسان المنتجة وضمن تحويل الانتاج المادي الى سيادة على قوى الطبيعة بواسطة العلم . والصناعة البرجوازية والتجارة البرجوازية تخلقان هذه الشروط المادية للعالم الجديد مثلما خلقت الثورات الجيولوجية سطح الارض . وبعد ان تستحوذ الثورة الاجتماعية الكبيرة على منجزات العهد البرجوازي ، وعلى السوق العالمية والقوى المنتجة المعاصرة وتخضعها لرقابة مشتركة عامة من قبل اكثر الشعوب تقدما ، بعد ذاك فقط لن يبقى التقدم البشري شبيها بذلك الصنم الوثني الكريه الذي كان لا يريد شرب الرحيق الا من جماجم القتلى .

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ٢٢ تموز (يوليو)

. ١٨٥٣

صدر في جريدة "New-York

Daily Tribune" (« نيويورك دايلي

تريبيون ») العدد ٣٨٤٠ - ٨ آب

(اغسطس) ١٨٥٣ .

كارل ماركس

الحرب الانجليزية الفارسية

ان اعلان انجلترا ، او بالاصح ، شركة الهند الشرقية الحرب على بلاد فارس (٤٠) انما هو تكرار لحيلة من الحيل الغادرة المغامرة التي تلجأ اليها الدبلوماسية الانجليزية في آسيا والتي وسعت انجلترا بواسطتها ممتلكاتها في هذه القارة . فحسب الشركة ان تلقي نظرة جشع الى ممتلكات اي حاكم مستقل ، الى اي منطقة تتسم باهمية سياسية وتجارية كبيرة او تشتهر بذهبها وبحجارتها الكريمة ، حتى تتهم الضحية بانتهاك هذه او تلك من المعاهدات الموهومة او الفعلية ، بعدم تنفيذ تعهد خيالي ما او شرط مانع ، بالحق اهانة ما يستحيل ادراك معناها ، ثم تعلن الحرب ، ويسجل تاريخ انجلترا واقعة دموية اخرى تؤكد خلود الشر ، والعبرة الدائمة لحكاية الذئب والحمل .

في سياق سنوات عديدة ، سعت بريطانيا الى الاستيلاء على موقع ما في الخليج العربي ، وازادت في المقام الاول ان تمتلك جزيرة خارك الواقعة في القسم الشمالي من هذا الخليج . وكان السير جون مالكولم الشهير ، الذي كان غير مرة سفيرا في بلاد فارس ، قد اكد في معرض تبسطه بالكلام عن اهمية هذه الجزيرة بالنسبة لبريطانيا ، ان من الممكن ان تصبح الجزيرة واحدة من اكثر

الممتلكات البريطانية في آسيا ازدهارا نظرا لوقوعها على مقربة من بوشير وبندر رينج والبصرة وغرين البربري والقطيف . فلا غرابة اذا كانت الجزيرة وبوشير قد وقعتا في يد بريطانيا . وقد كان السير جون يعتبر الجزيرة نقطة مركزية لتجارة تركيا والعربية وبلاد فارس . ثم ان مناخ الجزيرة ممتاز ، وتوفر في الجزيرة جميع الشروط اللازمة لكي تصبح احدى الزوايا المزدهرة في الارض . ومنذ اكثر من خمس وثلاثين سنة ، بسط السفير اراءه للورد مينتو الذي كان آنذاك حاكم الهند العام ، فحاولا كلاهما تحقيق هذه الخطة . وبالفعل عين السير جون آمر البعثة للاستيلاء على الجزيرة ؛ وكان على استعداد للسفر حين بلغه امر بالعودة الى كلكتا ، وأرسل السير هارفورد جونز الى بلاد فارس بمهمة دبلوماسية . واثناء حصار الفرس الاول لمدينة هراة (١٨٣٧ - ١٨٣٨) ، استولت بريطانيا على خارك بنفس الذريعة الزائلة التي تلجأ اليها الآن ، - واعني بها ذريعة الدفاع عن الافغانين مع انها كانت دائما على عداوة مستعصية معهم ؛ ولكن بعض الملابس ، ومنها على وجه الضبط تدخل روسيا ، اجبرتها على التخلي عن غنيمتها . الا ان الهجوم الذي شنه الفرس مؤخرا على هراة من جديد والذي تكلل بالنجاح اعطى بريطانيا حجة لاتهم الشاه بالغدر حيالها وللإستيلاء على الجزيرة كخطوة اولى نحو العمليات الحربية .

وهكذا بذلت بريطانيا جهدها على الدوام في سياق نصف قرن ، وان عبثا في معظم الاحيان ، لبسط نفوذها السائد على حكومة الشاهات الفرس . ولكن هؤلاء الاخيرين مماثلون تماما لاعدائهم المتملقين ، فيتفلتون من هذا الضرب من العناق الغدار .

وفضلا عن ان الفرس يرون بام عيونهم اي سلوك يسلكه البريطانيون في الهند ، لا يغيب عن بالهم ، حسب كل احتمال ، التحذير التالي الموجه الى فتح علي شاه في عام ١٨٠٥ : « لا تثق بنصائح امة التجار الطماعين التي تتاجر في الهند بحياة الملوك وتيجانهم » : وهكذا « اصطدم المنجل بحجر » . فان النفوذ البريطاني في طهران ، عاصمة بلاد فارس ، ضعيف جدا ، لان فرنسا تشغل هناك وضعاً بارزاً — هذا اذا لم نأخذ بالحسبان دسائس روسيا السرية ؛ — والحال يجدر ببلاد فارس ان تتقي القرصان البريطاني اشد من تتقي من بين القراصنة الثلاثة . ان السفارة الفارسية هي الآن في طريقها الى باريس او انها وصلت اليها ؛ ومن الممكن جدا ان تكون المضاعفات الاخيرة في بلاد فارس (٤١) موضع مفاوضات دبلوماسية . وبالفعل ، لا تنظر فرنسا بعدم اكتراث الى الاستيلاء على الجزيرة في الخليج العربي . ومما يزيد المسألة تشوشا والتباسا ان فرنسا اخرجت الى النور رقا منسيا من زمان ينص على ان شاهات الفرس قد تنازلوا لها مرتين عن خارك ، اولا في عام ١٧٠٨ ، في عهد لويس الرابع عشر ، ثم في عام ١٨٠٨ ، — بصورة مشروطة ، والحق يقال ، في كلا الحالتين ، ولكن بتعابير على ما يكفي من الوضوح لاعطاء حقوق معينة او لتبرير الادعاءات بالجزيرة من قبل المقلد الحالي لاولئك الملوك الذين كانت عداوتهم للبريطانيين قوية جدا .

ومؤخرا ، نشرت جريدة « التايمس » اللندنية جوابا على "Journal des Débats" (٤٢) تخلت فيه ، باسم بريطانيا وفي صالح فرنسا ، عن كل ادعاء بالاشراف على الشؤون الاوروبية ، تاركة للامة البريطانية حقا لا جدال فيه في تصريف شؤون آسيا واميركا اللتين ينبغي ان لا

تتدخل فيهما اي دولة اوروبية اخرى . ولكنه من المشكوك فيه ان يوافق لويس بونابرت على هذا التقسيم للعالم . على كل حال ، لم تقدم الديبلوماسية الفرنسية في طهران لبريطانيا التأييد الصادق اثناء الخلافات البريطانية الفارسية الاخيرة ؛ وواقع ان الصحافة الفرنسية تنبش وتحرك الادعاءات الغالية بخارك وتنسب " ، على ما يبدو ، بانه لن يكون من السهل جدا لبريطانيا الهجوم على بلاد فارس وتمزيقها .

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ٣٠ تشرين الاول
(اكتوبر) ١٨٥٦ .

صدر في جريدة "New-York
Daily Tribune" (نيويورك دايلي
تريبون) ، العدد ٩٠٤ - ٧ كانون
الثاني (يناير) ١٨٥٧ ، كمقال افتتاحي

كارل ماركس الفضائع البريطانية في الصين

منذ بضعة اعوام ، عندما فضح في البرلمان نظام التعذيب
الرهيب المطبق في الهند ، هب السير جيمس هوغ ، - وهو من
مدراء شركة الهند الشرقية المحترمة - وزعم بوقاحة ان الاتهامات
الموجهة اليها لا اساس لها اطلاقا . ولكن التحقيق الذي جرى فيما
بعد أثبت ان هذه الاتهامات كانت تتركز على وقائع لا بد ان
المدراء كانوا يعرفونها جيدا ، ولم يبق للسير جيمس إلا ان يعترف ،
اما « بجهله المتعمد » واما « بمعرفته الاجرامية » لتلك التهم الرهيبة
التي وُجّهت الى شركة الهند الشرقية . والآن ، يجد رئيس وزراء
بريطانيا الحالي اللورد بلمرستون ووزير الخارجية الكونت كلارندون
نفسهما ، على ما يبدو ، في مثل هذا الوضع الذي لا يحسد احد
عليه . فسعيا لتبرير الاعمال الوحشية المقترفة بحق الصينيين ، قال
رئيس الوزراء في خطاب القاه في حفل استقبال اقيم عند رئيس
البلدية :

« لو ان الحكومة صادقت في هذه الحال حل اجراءات لا مبرر لها ، لكانت
سلكت ، بلا ريب ، سبيلا يستحق اللوم من جانب البرلمان والبلد . ولكننا كنا على اقتناع
بالمكس ، اى بان هذه الاجراءات ضرورية حيوية . كنا نعتقد ان بلدنا
أهين اهانة كبيرة . كنا نعتقد ان مواطنينا قد تعرضوا في قطاع بيد من الكرة الارضية
لجملة من الاهانات واعمال العنف والقسوة ، لا يمكن التغاضي عنها . (تصفيق) .

كنا نعتقد ان حقوق بلدنا المنصوص عنها في المعاهدة قد انتهكت وان الافراد الملزمين ، حسب مكان خدمتهم ، بحماية مصالحنا في هذا القطاع من الدنيا ، لم يكن يحق لهم وحسب ، بل كانوا ملزمين ايضا بالرد حازما على اعمال العنف هذه ، بقدر ما كانت تسمح بذلك الوسائل الموجودة تحت تصرفهم . كنا نعتقد اننا نخون الثقة التي منحها ايانا مواطنونا اذا لم نصادق على الاجراءات التي بدت لنا صحيحة والتي كنا اعتبرنا نحن من واجبنا ان نلجأ اليها فيما لو وجدنا انفسنا في وضع كهذا . (تصفيق) .

ولكن مهما ضللت هذه التفسيرات الجديرة ظاهريا بالتصديق الشعب البريطاني والعالم بأسره ، فمن البديهي ان اللورد الجليل نفسه لم يكن يؤمن بصدقها ، واذا كان يؤمن ، فانه مذنب في جهله المتعمد الذي لا يغتفر بقدر ما لا تغتفر « المعرفة الاجرامية » . فمئذ ان وصلت الينا اولى الانباء عن عمليات البريطانيين الحربية في الصين ، لا تكف الجرائد الحكومية البريطانية ، وكذلك قسم من الصحافة الاميركية ، عن تلفيق الافتراءات ضد الصينيين وتوجيه التهم الباطلة بانتهاك الالتزامات التعاقدية ، وبتحقير العلم البريطاني ، وباهانة الاجانب المقيمين في الصين ، وما الى ذلك . ولكن ، والحالة هذه ، لم يقدم اي اتهام محدد او اي واقعة لاثبات كل هذا الافتراء ، باستثناء حادث السفينة « ارّوو » ، ناهيك بان ملابسات هذا الحادث قد شوهتها البلاغة البرلمانية واساءت تفسيرها الى حد ان اولئك الذين ارادوا عن جد ان يستوضحوا لانفسهم كنه هذه المسألة قد اختلط عليهم الامر .

كانت السفينة « ارّوو » سفينة صينية صغيرة طاقمها من الصينيين ، ولكن جماعة من البريطانيين كانت قد استكرتها . وقد نالت هذه السفينة اذنا مؤقتا بالملاحة تحت الراية البريطانية ، ولكن مدة هذا الاذن انقضت قبل تلك « الاهانة » التي يستشهدون بها

الآن . ويقال ان السفينة استخدمت لتهريب الملح وانه كان في عدد رجال طاقمها بضعة افراد مشبوهين جدا - اي بضعة قراصنة ومهربين صينيين حاولت السلطات من زمان ان تعتقلهم بوصفهم مجرمين عريقين . وبينما كانت السفينة ترسو في مرفأ كانتون ، واشرعتها مجموعة ، ودون ان تكون رافعة اي علم ، عرفت الشرطة ان هؤلاء المجرمين موجودون على متن السفينة ، فاعتقلتهم اي ، انها فعلت تماما كما تفعل شرطة الموانئ* في بلادنا حين تعرف ان لصوصا ومهربين يتخفون في الجوار على متن سفينة وطنية او اجنبية . ولكن بما ان هذا الاعتقال كان بمثابة عقبة امام اعمال المالكين التجارية ، فقد قدم الربان شكوى الى القنصل البريطاني . واذا القنصل ، وهو شاب عيّن مؤخرا في وظيفته ، ناهيك بانه ، بطبيعته ، كما افادونا ، شخص نزق وسريع الغضب والتهيج ، يندفع الى السفينة *in propria persona* . ويستوضح المسألة بانفعال من الشرطة التي لم تفعل غير ان ادت وظيفتها المباشرة ، فلا تسفر جهوده عن شيء . ومن هنا ، ينطلق عائدا الى القنصلية ، ويكتب بلهجة آمرة الى الحاكم العام لاقليم كوانتونغ طالبا الترضية والاعتذار ، ويرسل كذلك رسالة الى السير جون بورينغ والاميرال سيمور في هونكونغ زاعما فيها انه هو شخصا وعلم بلده قد تعرضا لاهانة لا تغتفر ، ولملحا بتعابير غير مبهمة الى انه حانت، في آخر المطاف ، الفرصة المناسبة المنتظرة طويلا لأجل القيام بمظاهرة حربية ضد كانتون .

* بشخصه بالذات . - الناشر .

ويرد الحاكم يي ردا مهذبا وهادئا على المطالب المتعالية التي تقدم بها القنصل البريطاني الشاب الذي فقد رباطة جأشه . ويوضح اسباب الاعتقال ويعرب عن اسفه لسوء التفاهم الذي حصل ؛ ولكنه يرفض في الوقت نفسه باشد الحزم تهمة الاعتزام على اهانة العلم البريطاني ، ويعيد البشارة الذين لا يرغب في ابقائهم قيد الاعتقال ، رغم شرعية اعتقالهم ، تحت طائلة مثل هذه المضاعفات الخطيرة . ولكن كل هذا لا يرضي السيد القنصل باركس ؛ فهو بحاجة لاعتذار رسمي ولترضية حسب الاصول ، وإلا اضطر الحاكم يي الى تحمل المسؤولية عن العواقب . ثم يظهر الاميرال سيمور مع الاسطول البريطاني ، فتبدأ على الفور مراسلة اخرى : فالاميرال يأمر ويهدد ، والموظف الصيني يرد بهدوء ، ورباطة جأش ، وتهذيب . الاميرال يطالب بمقابلة شخصية ضمن اسوار كانتون . الحاكم يي يقول ان هذا يتعارض مع جميع السوابق ، وان السير جورج بونهم وافق على انه لا يصح تقديم طلب كهذا . واذا اقتضى الامر ، فهو مستعد للمقابلة خارج اسوار المدينة ، كما هي العادة ، او لتلبية رغبة الاميرال باسلوب ما آخر لا يتناقض مع العادات الصينية وقواعد الآداب التقليدية الصينية . ولكن كل هذا لا يرضي ممثل الدولة البريطانية في الشرق ، ذا النزعة الحربية .

واستنادا الى الاسباب المعروضة هنا بايجاز ، — والتقارير الرسمية المقدمة في الوقت الحاضر للشعب البريطاني تؤكد كليا صحة هذا العرض ، — تشن هذه الحرب غير العادلة اطلاقا . فان سكان مدينة كانتون الابرياء وتجارها الآمنين المسالمين قتلهم بالجملة ، ومساكنهم دمرها من اساسها بعمليات القصف ، وقوانين الانسانية

داسوها بالاقدام ، وكل هذا بذريعة سخيفة مفادها ان « حياة البريطانيين وملكيتهم في خطر من جراء اعمال الصينيين العدوانية » ! الا ان الحكومة البريطانية والشعب البريطاني ، - او على الاقل ، اولئك الذين ارادوا ان يتفهموا المسألة ، - يعرفان مبلغ زيف وبطلان هذه التهم . لقد قامت محاولة لصرف التحقيق عن القضية الرئيسية ولايهام الرأي العام بان مجموعة الاهدانات التي سبقت حادثة السفينة « اروو » تشكل بحد ذاتها casus belli * كافية . ولكن هذه المزاعم باطلة لا اساس لها من الصحة . فبمقابل كل شكوى يقدمها البريطانيون ، يستطيع الصينيون ان يقدموا تسعا وتسعين شكوى على الاقل .

بيد ان الصحافة البريطانية تلزم صمت القبور بشأن ما يقترفه يوميا الاجانب المقيمون في الصين تحت الحماية البريطانية من مخالفات فاضحة للمعاهدة ! فنحن لا نسمع شيئا عن تجارة الافيون غير المشروعة التي تغني سنويا الخزينة البريطانية بالتضحية بالارواح البشرية والاخلاق . ونحن لا نسمع شيئا عن رشوة صغار الموظفين باستمرار ، وهذا ما يحرم الحكومة الصينية ايراداتها الشرعية من تصدير واستيراد البضائع . ونحن لا نسمع شيئا عن المآثم التي تبلغ « حتى حد القتل » والتي تقترف بحق المهاجرين المخدوعين المستأجرين بموجب عقود والذين يبيعونهم كعبيد اوضاع عبوديتهم شر من اوضاع العبودية في سواحل البيرو وفي كوبا . ونحن لا نسمع شيئا عن نزوات الاجانب الوقحة المتكررة حيال الصينيين ، الحيين

* حجة للحرب . - الناشر .

بطبيعتهم ، او عن العيوب التي يلحقهم بها هؤلاء الاجانب في المرافىء المفتوحة امام تجارتهم . وعن كل هذا وعن اشياء كثيرة اخرى ، لا نسمع شيئا ، اولا ، لأن اغلبية الناس خارج الصين قلما تهتم باحوال هذا البلد الاجتماعية والاخلاقية ؛ وثانيا ، لأن احدى قواعد السياسة الحكيمة تتلخص في عدم تناول القضايا التي لا تعود بفائدة نقدية . ولهذا كان البرجوازي الصغير البريطاني الذي لا تتعدى مداركه حدود دكان البقالة الذي يشتري منه الشاي على استعداد تام لابتلاع كل كذبة يطيب للوزارة والصحافة ان تفرضها على الرأي العام .

الا ان نار الكره التي انتقدت ضد البريطانيين ابان حرب الافيون والتي كانت قد هدأت بعد ذاك عادت فاندلعت في الصين بلهيب من الضراوة لن تستطيع ان تطفئه ، حسب كل احتمال ، اي تصريحات عن السلام والصدقة ؛

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس حوالي ٢٢ آذار (مارس)

١٨٥٧ .

صدر في جريدة New-York

"Daily Tribune" (« نيويورك دايلي

تريبون ») العدد ٤٩٨٤ - ١٠ نيسان

(ابريل) ١٨٥٧ كمقال افتتاحي

كارل ماركس

المعاهدة مع ايران

لندن . ١٢ حزيران (يونيو) ١٨٥٧ .

منذ بعض الوقت ، عندما طرح على اللورد بلمرستون في مجلس العموم ، وهو مجلسه بالذات ، سؤال عن الحرب الايرانية ، اجاب بسخرية : « ما ان تبرم معاهدة الصلح حتى يغدو بامكان المجلس ان يعرب عن رأيه في الحرب » . ان معاهدة الصلح الموقعة في باريس في ٤ آذار (مارس) ١٨٥٧ ، والمبرمة في بغداد في ٢ ايار (مايو) ١٨٥٧ ، معروضة في الوقت الحاضر على مجلس العموم . وهي تتألف من خمسة عشر بنداً ثمانية منها مثقلة بالانقال العادية في معاهدات الصلح . والبند الخامس ينص على ضرورة اجلاء القوات الايرانية من اراضي اماره ومدينة هراة وكذلك من جميع الاقسام الاخرى في افغانستان خلال ثلاثة اشهر تبدأ من يوم تبادل وثائق الابرار . وينص البند الرابع عشر على ان الحكومة البريطانية تتعهد ، من جانبها ، بان « تسحب على الفور القوات البريطانية من جميع المرافي » والنقاط والجزر التي تخص ايران » ، ما ان ينفذ الشرط المنوه به آنفا .

ولكنه يجب التذكير بانه قبل الاستيلاء على بوشير ، عمد السفير الايراني فرخ خان ، اثناء مفاوضاته الطويلة مع اللورد

ستراتفورد دي ردكليف في القسطنطينية ، وعرض ، بمبادرة منه بالذات ، اجلاء القوات الايرانية من هراة . وعليه يقتصر النفع الجديد الوحيد الذي ستمكّن بريطانيا من استخلاصه من هذا الشرط ، على امتياز بابقاء قواتها خلال اسوأ اوقات السنة مسمّرة الى اشد الامكنة وبالا في الامبراطورية الايرانية . فان ما تحدّثه الشمس والمستنقع والبحر في اشهر الصيف ، من جائحات رهيبة حتى بين السكان المحليين في بوشير والمحمّره ، قد نوه به الكتاب القدامى والمعاصرون في مخطوطاتهم التاريخية ؛ ولكن هل يجدر الاستشهاد بهم ، وقد عمد خبير كفوء جدا في هذا المضمار ناهيك بانه من مشايخي بلمرستون ، هو السير هنري رولينسون ، وصرح على رؤوس الاشهاد منذ بضعة اسابيع فقط ان القوات الانجلو - هندية ستهلك لا محالة بسبب المناخ الرهيب ؟ وما ان تلقت جريدة « Times » اللندنية انباء النصر في المحمّره ، حتى لفتت الانتباه على الفور الى انه من الضروري ، رغم معاهدة الصلح ، التقدم نحو شيراز لأجل انقاذ القوات المسلحة . ثم ان انتحار الاميرال البريطاني والجنرال البريطاني اللذين كانا يرأسان الحملة العسكرية لا يفسره كذلك غير قلقهما العميق من المصير الذي ينتظر القوات المسلحة التي كان يتعين عليهما ، حسب تعليمات الحكومة ، ان لا يتجاوزا معها المحمّره . وهكذا ، يمكننا ان نتوقع بثقة ويقين تكرّر كارثة القرم على نطاق اصغر ؛ ولكن الكارثة لن تنجم هذه المرة لا عن مقتضيات الحرب ولا عن اخطاء فادحة تقترفها الحكومة ، بل عن شروط معاهدة مكتوبة بسيف المنتصر . ففي البندين المذكورين سابقا من المعاهدة ،

ترد جملة يمكن ان تصبح « سببا صغيرا للشقاق » ، اذا رغب بلمرستون في ذلك .

فان البند الرابع عشر يقضي « بسحب القوات البريطانية من جميع المرافئ والنقاط والجزر التي تخص ايران » . ولكن هنا بالذات ، تنهض المسألة موضوع الجدل : أتخص مدينة المحمرة ايران ام لا ؟ ان الاتراك لم يتخلوا يوما عن ادعاءاتهم بهذه النقطة الواقعة في مصب الفرات والتي كانت بالنسبة لهم المرفأ البحري الوحيد السهل المنال على هذا النهر ، لأن عمق مرفأ البصرة يصبح في اوقات معينة من السنة غير كاف بالنسبة للسفن الكبيرة الحمولة . وعليه ، اذا طاب بلمرستون ، ففي مقدوره ان يحتفظ بالمحمرة بحجة انها « لا تخص » ايران وانه ينبغي انتظار الحل النهائي لمسألة الحدود هذه بين تركيا وايران .

ويشترط البند السادس ان ايران موافقة على

« التخلي عن جميع ادعاءاتها في السيادة على اراضي امانة ومدينة هراة وعلى مقاطعات افغانستان » ؛ « الامتناع عن اي تدخل في شؤون افغانستان الداخلية » ؛ « الاعتراف باستقلال هراة وكل افغانستان والامتناع الى الابد عن القيام باي محاولة لانتهاك استقلال هاتين الدولتين » ، واللجوء ، في حال نشوب خلافات مع هراة وافغانستان ، « الى الحكومة البريطانية بحثا عن خدماتها الودية من اجل ازالة هذه الخلافات ، وعدم اللجوء الى السلاح الا اذا لم تسفر هذه الخدمات الودية عن النتائج المنشودة » .

وتتعهد الحكومة البريطانية بدورها

« بممارسة نفوذها في كل حين على دولتي افغانستان لكي تدرا سلفا كل ما يمكن ان يظهر من جانبها من حرج لأجل الحاق الضيم » و « ببذل قصارى الجهد لأجل تسوية الخلافات بوسائل عادلة وملائمة لكرامة ايران » .

وهكذا اذا حررنا هذا البند من الصيغ الرسمية ، فانه لا يعني غير اعتراف ايران باستقلال هراة ، اي انه يعني تنازلا كان فرخ خان ، حسب تصريحه ، مستعدا لاجرائه اثناء المداولات في القسطنطينية . صحيح ان هذا البند يعين الحكومة البريطانية وسيطا رسميا بين ايران وافغانستان ، ولكنها اضطلعت دائما بهذا الدور منذ مستهل القرن الجاري . اما مسألة ما اذا كان بمقدورها ان تقوم به لاحقا ام لا ، فهي مسألة قوة لا مسألة حق . ناهيك بانه اذا ما وجد شخص ما من طراز هوغو غروتوس ملجأ له في قصر الشاه بطهران ، فان هذا الشخص سيوضح للشاه ان كل شرط تعطي بموجبه دولة مستقلة حكومة اجنبية حق التدخل في علاقاتها الدولية هو شرط باطل بموجب *jus gentium* * ، وان الشرط المعقود مع بريطانيا هو بالاحرى شرط باطل لأنه يعتبر افغانستان دولة فعلية مع انها ليست غير تعبير شعري لتسمية قبائل ودول مختلفة . وعلى الصعيد الدبلوماسي ، لا توجد دولة افغانستان اكثر مما توجد دولة بنسلافيا .

ان البند السابع الذي ينص على انه « يحق للحكومة الايرانية ان تقوم بالعمليات الحربية لأجل قمع ومعاقة المهاجمين » فيما اذا اقدمت الدول الافغانية على انتهاك الحدود الايرانية ، ولكنه « يجب عليها ان تعيد قواتها المسلحة الى اراضيها بالذات ما ان تؤدي مهمتها » ، — ان هذا البند لا يعدو ان يكون ، من حيث جوهر الامر ، غير تكرار حرفي لذلك البند من معاهدة ١٨٥٢ الذي اعطى حجة مباشرة للحملة العسكرية على بوشير . وبموجب البند التاسع ، توافق ايران على تأسيس وظائف

* القانون الدولي . — الناشر .

القنصل البريطاني العام والقناصل ونواب القناصل ومستخدمي القنصليات وعلى الاعتراف بها ، مع العلم ان هؤلاء الاشخاص ينالون حق التمتع بالامتيازات الممنوحة للامة المفضلة ؛ ولكن الحكومة البريطانية تتخلى بموجب البند الثاني عشر عن

« حق حماية اي مواطن ايراني لا يعمل فعلا في خدمة المفوضية البريطانية او القناصل العامين والقناصل ونواب القناصل ومستخدمي القنصليات البريطانيين » .
وبما ان فرخ خان كان قد وافق قبل بداية الحرب على تأسيس القنصليات البريطانية في ايران ، فان المعاهدة الحالية لا تضيف الى ذلك غير تخلي بريطانيا عن حقها في حماية المواطنين الايرانيين ، اي عن ذلك الحق الذي كان احد الاسباب الرسمية للحرب . وقد توصلت النمسا وفرنسا وغيرهما من الدول الى تأسيس قنصليات لها في ايران دون ان تلجأ الى اي حملة عسكرية قرصانية .
واجبنا ، تفرض المعاهدة من جديد على البلاط الايراني السيد مارّي وتقضي بالاعتذار من هذا الجنتلمن لأن السيد مارّي قد وصف في رسالة من الشاه الى الصدر الاعظم * بانه « انسان غبي وجاهل وطائش » و« مغفل » وواضع « وثيقة فظة وسخيفة وكريهة » .
وكان فرخ خان قد اقترح هو ايضا في حينه تقديم الاعتذار للسيد مارّي ، ولكن الحكومة البريطانية رفضت آنذاك هذا الاقتراح ، والحت على ضرورة استقالة الصدر الاعظم وعلى استقبال السيد مارّي ، عند دخوله الى طهران ، بحفل رسمي « على اصوات الابواق والمزامير والقيثارات والمترددات والصنوج والقوانين وغيرها من الادوات الموسيقية » . وبما ان السيد مارّي ، عندما كان قنصلا عاما في

* رئيس الوزراء . - الناشر .

مصر ، قد قبل هدايا شخصية من السيد بارّو ؛ وبما انه ، اثناء اقامته الاولى في بوشير ، قد ارسل الى السوق ، لأجل البيع العلني ، تبغا كان قد أهدي اليه باسم الشاه ؛ وبما انه ظهر بصفة فارس جوال بصحبة سيدة فارسية ذات سمعة مربية ، فلم يكن بوسعه ان يخلق لدى الجمهور الشرقي فكرة سامية للغاية عن نزاهة البريطانيين وكرامتهم . ولهذا ينبغي اعتبار واقع اجبار ايران على السماح له من جديد بدخول البلاط الايراني نجاحا مشكوكا فيه جدا . فعدا الاقتراحات التي تقدم بها فرخ خان قبل بداية الحرب ، لا تتضمن المعاهدة بالاجمال اي شرط يستحق الورق المنفق عليها ويستحق بالاحرى النقود المنفقة عليها والدماء المراقبة من اجلها . اما حاصل الربح الصافي من الحملة على ايران ، فيمكن الاقرار بانه يشمل ما يلي : الكره الذي اثارته بريطانيا العظمى ضدها في آسيا الوسطى كلها ؛ الاستياء الذي يشتد في الهند بسبب سوق القوات الهندية وبسبب الاعباء الجديدة الملقاة على عاتق الخزينة الهندية ؛ تكرار كارثة القرم بصورة محتمة تقريبا ؛ الاعتراف بوساطة بونايرت الرسمية بين بريطانيا والدول الاسيوية ؛ واخيرا حصول روسيا على قطاعين من الارض يتسمان باهمية كبيرة ، احدهما عند ساحل بحر قزوين ، والثاني على حدود ايران الساحلية الشمالية .

كتبه ماركس في ١٢ حزيران (يونيو)
كتب باللغة الانجليزية

. ١٨٥٧

صدر في جريدة "New-York
Daily Tribune" (« نيويورك دايلي
تريبون ») العدد ٥٠٤٨ - ٢٤ حزيران

١٨٥٧

كارل مار كس

من مقال :

« انتفاضة في الجيش الهندي »

ان القاعدة الرومانية القائلة *divide et impera* • كانت تلك القاعدة الاساسية التي استطاعت بفضلها بريطانيا العظمى ان تحتفظ بالامبراطورية الهندية ضمن ممتلكاتها في سياق مائة وخمسين سنة تقريبا . فان العداوة بين مختلف العروق ، والقبائل ، والطوائف المنفصلة ، والاديان والدويلات ، التي تشكل مجموعها هذا الكل الجغرافي المسمى بالهند ، - ان هذه العداوة ظلت دائما مبدأ السيادة البريطانية الحيوي . ولكن ظروف هذه السيادة تغيرت منذ وقت قريب . فمنذ الاستيلاء على السند والبنجاب ، لم تبلغ الامبراطورية الانجلو - هندية حدودها الطبيعية وحسب ، بل محت كذلك آخر آثار استغلال الدويلات الهندية . وقد تم اخضاع جميع القبائل المحلية الميالة للقتال ، ووضع حد لجميع التزايدات الداخلية الجدية ، ثم ان ضم أوڤ (٤٣) الذي جرى مؤخرا ، يبين بما يكفي من اللوح ان بقايا ما يسمى بالامارات الهندية المستقلة لا تبقى الا بقدر ما يصبرون عليها . ومن هنا التغير الكبير في وضع شركة الهند الشرقية . فانها لم تعد نهاجم اي قسم من الهند بمساعدة قسم آخر ، بل غدت سيده البلد ، وخضعت لها الهند بأسرها . ولم تعد تتعاطى الفتوحات ،

• فرق ند . - النشر .

بل غدت الفاتح الوحيد لهذا البلد . ومهمة القوات الموجودة تحت تصرفها لم تعد تتلخص في توسيع ممتلكاتها ، بل انحصرت في الحفاظ عليها . وتم تحويل رجال هذه القوات من جنود الى شرطيين ؛ ان ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ من السكان المحليين قد فرض عليهم الطاعة والخضوع جيش محلي مؤلف من ٢٠٠٠٠٠ رجل وضباطه البريطانيون ؛ وهذا الجيش المحلي سيطر عليه بدوره جيش بريطاني مؤلف من ٤٠٠٠٠ رجل فقط . فمن النظرة الاولى بالذات ، يتضح ان استكانة الشعب الهندي تركز على اخلاص الجيش المحلي الذي انشأته السلطات البريطانية ؛ وبانشائه نظمت هذه السلطات في الوقت نفسه وللمرة الاولى مركزا عاما للمقاومة لم يكن يملك الشعب الهندي يوما نظيرا له . اما الى اي مدى يمكن الاعتماد على هذا الجيش ، فهذا ما بينته بوضوح انتفاضاته التي نشبت مؤخرا ما ان انتزعت الحرب ضد ايران من محافظة البنغال الجنود الاوروبيين الموجودين هناك جميعهم تقريبا . ومن قبل ايضا نشبت انتفاضات في الجيش الهندي ، ولكن الانتفاضة الحالية (٤٤) تنسم بعلائم مميزة ورهيبة . فللمرة الاولى فتكت افواج السباهي بضباطها الاوروبيين بالجملة ؛ وتناسى المسلمون والهندوس عداوتهم المتبادلة واتحدوا ضد اسيادهم المشتركين ؛ و« ادت الاضطرابات التي بدأت بين الهندوس ، بالفعل ، الى تنصيب امبراطور مسلم على العرش في دلهي » ؛ ولم تقتصر الانتفاضة على بضع مناطق ؛ واخيرا ، صادفت الانتفاضة في الجيش الانجلو - هندي ظهور الاستياء العام عند الشعوب الاسيوية الكبرى من السيطرة البريطانية ، لأن انتفاضة الجيش البنغالي مرتبطة ، بلا ريب ، ارتباطا وثيقا بالحرب الفارسية والحرب الصينية (٤٥) .

ان سبب الاستياء في الجيش البنغالي ، هذا الاستياء الذي بدأ ينتشر منذ اربعة اشهر هو ، كما يؤكدون ، تخوف السكان المحليين من اعتزام الحكومة على التدخل في شؤونهم الدينية . اما الاشارة لبدء الاضطرابات المحلية ، فقد كانها تسليم خراطيش ملفوفة بالورق ومدهونة ، كما قيل ، بشحم البقر والخنزير ؛ وبما انه كان ينبغي عض الخراطيش من كل بد ، فقد اعتبر الجنود المحليون ذلك تطاولا على شعائرهم الدينية ...

٠٠٠ جميع المناطق التي شملها الاستياء ، اعلنت فيها حالة الطوارئ . ومن الشمال والشرق والجنوب ، تندفق الى دلهي قوات مؤلفة بصورة رئيسية من ابناء البلد ؛ ويقال ان الامراء المجاورين اعلنوا انهم يناصرون البريطانيين . وقد أرسلت الاوامر الى سيلان لحجز فصائل اللورد الغين والجنرال اشبورنم الزاهبة الى الصين ؛ واخيرا ، ينون ارسال ١٤٠٠٠ جندي بريطاني الى الهند من بريطانيا خلال اسبوع او اسبوعين . وايا كانت العقبات الجدية التي يشكلها مناخ الهند في هذا الوقت من السنة وانعدام وسائل النقل انعداما كليا امام تقدم القوات البريطانية ، فان المنتفضين في دلهي سيستسلمون مع ذلك ، حسب كل احتمال ، دون ان يبدوا مقاومة طويلة بخاصة . ولكن هذا سيكون ، حتى في هذه الحال ، مجرد مقدمة لمأساة رهيبة جدا لا بد ان تقع حتما .

كتبه ماركس في ٣٠ حزيران (يونيو)

كتب باللغة الانجليزية

. ١٨٥٧

صدر في جريدة "New-York
Daily Tribune" (نيويورك دايلي
تريبيون) العدد ٥٠٦٥ - ١٥ تموز
(يوليو) ١٨٥٧ كمقال افتتاحي

كارل ماركس

التحقيق في اعمال التعذيب في الهند

ان مراسلنا في لندن ، الذي نشرنا امس رسالته عن الانتفاضة في الهند (٤٦) ، قد اشار بصورة صحيحة جدا الى جملة من الظواهر التي وقعت في الماضي والتي مهدت التربة لأجل هذا الانفجار العاصف . واليوم نعزم تخصيص بعض الوقت لكي نطور بعض الشيء اعتباراتنا في هذا الصدد ونبين ان حكام الهند البريطانيين ليسوا البتة محسنين على الشعب الهندي ولطفاء وكاملي الصفات بالقدر الذي يودون لو يبدون به في عيون العالم اجمع . ولهذا الغرض ، نرجع الى الكتب الزرقاء الرسمية (٤٧) المتعلقة بقضية اعمال التعذيب في الهند الشرقية والمقدمة الى مجلس العموم اثناء دوراته في عامي ١٨٥٦ و ١٨٥٧ . ان معطيات هذه الكتب ، كما سنرى ، لعلى نحو بحيث يستحيل دحضها .

قبل كل شيء ، نجد تقرير لجنة التحقيق في اعمال التعذيب في مدارس ؛ فان هذه اللجنة تعلن انها « على اقتناع باللجوء في كل مكان الى التعذيب بقصد جباية الضرائب » . واللجنة تشك في

« ان يكون عدد الذين يتعرضون سنويا للتعذيب ، بسبب التهم الجنائية ، معادلا ، وان بصورة تقريبية ، لعدد الذين يتعرضون له بسبب اتهامهم بعدم دفع الضرائب » .

وتشير اللجنة الى انه يوجد

« ظرف احدث في نفوس اعضائها انطبعا اشد ارهاقا حتى من اقتناعها بوجود التمييز ، هو الصعوبة التي يواجهها الطرف المتضرر في الحصول على ترضية » .

اما اسباب هذه الصعوبة ، فهي التالية برأي اعضاء اللجنة :

١ - المسافات التي يتعين ان يقطعها الراغبون في تقديم شكواهم شخصيا الى الجابي ، لأن هذه المسافات تستتبع نفقات نقدية وتضييع الوقت في الذهاب الى ديوانه ؛ ٢ - الخوف من « اعادة » الطلب الكتابي « وعليه التأشيرة العادية التي تحيل صاحب الشكوى الى التحصيلدار » ، اي الى الموظف الذي يشرف في الدائرة على الشرطة وعلى تحصيل الضرائب ، اي الى نفس الشخص الذي الحق شخصا او بواسطة صغار موظفي الشرطة الخاضعين له ضررا واهانة بصاحب الشكوى ؛ ٣ - صعوبة احالة موظفي الحكومة الى المحاكمة ، والعقوبات المفرطة في الرخاوة التي نص القانون عليها بحقهم ، حتى ولو اتهموا شكلا بمثل هذه الافعال من تجاوز السلطة وثبتت عليهم التهمة . وقد اتضح انه اذا ما اقيم الدليل امام القاضي على صحة هذه التهمة ، لا يسع القاضي ان يحكم على المذنب الا بغرامة في حدود خمسين روبية او بالسجن في حدود شهر واحد . صحيح انه بمقدور القاضي ايضا ان يحيل المتهم الى « قاضي الجزاء فيحكم عليه بعقوبة او يحيل قضيته الى التحقيق في محكمة الدائرة » .

ويضيف التقرير قائلا ان

« هذا ، على ما يبدو ، اجراء طويل الأمد من اجراءات المحاكمة ، ولا يطبق الا بالنسبة لفئة واحدة من الجنح ، ونعني بها تجاوز السلطة الذي تتهم به الشرطة ؛ ولكن هذا الاجراء لا يسفر عن اي نتيجة في الحالة المذكورة » .

ان موظف الشرطة او موظف الضرائب ، - وكلاهما الشخص نفسه لأن الشرطي هو الذي يجبي الضرائب ، - اذا ما اتهم بابتزاز النقود ، انما يحاكمه في البدء معاون الجابي ؛ وبعد ذلك ، يحق للمتهم ان يستأنف الحكم امام الجابي ، ثم امام مصلحة الضرائب . وبوسع هذه المصلحة ان تحيل المتهم اما الى المحكمة الادارية واما الى المحكمة المدنية :

« ما من رايات فقير يستطيع ، وحالة القضاء هذه ، ان يناضل ضد موظف الضرائب الفني ، ايا كان ، ونحن لا نعرف اي حادثة قدم فيها فلاح ما من الفلاحين شكوى بموجب هذين الأمرين (عام ١٨٢٢ و عام ١٨٢٨) » .

زد على ذلك ان التهمة بابتزاز النقود لا تؤخذ بعين الاعتبار الا اذا اختلس موظف الشرطة اموالا حكومية او اذا اكراه الرأىات (٤٨) على دفع علاوة على الضريبة يضعها الموظف في جيبه بالذات . ومن هنا يتضح ان القانون لا ينص على اي عقوبة على استعمال العنف اثناء تحصيل الضرائب الحكومية .

ان التقرير الذي اقتبسنا منه هذه المقتطفات ، لا يتعلق الا بمحافظة مدراس ؛ ولكن اللورد دلهوزي نفسه كتب في ايلول (سبتمبر) ١٨٥٥ الى المدراء * يقول انه

« لم يعد يشك من زمان في ان صفار الموظفين يلجأون الى التعذيب ، بهذا الشكل او ذاك ، في جميع الاقاليم البريطانية » .

وهكذا يعترف رسميا باللجوء في كل مكان الى التعذيب بوصفه جزءا لا يتجزأ من نظام الهند البريطانية المالي ؛ ولكن هذا الاعتراف

* المقصود هنا مجلس مدراء شركة الهند الشرقية . - الناشر .

يرتدي شكلا يبرى* ساحة الحكومة البريطانية . وبالفعل ، تخلص لجنة مدراس الى القول ان صغار الموظفين الهنود هم وحدهم دون غيرهم المذنبون في اللجوء الى التعذيب ، في حين ان موظفي الحكومة الاوروبيين قد فعلوا دائما كل ما في وسعهم ، وان عبثا ، حسبما تزعم اللجنة ، للحيلولة دون هذا . وردا على هذا الزعم ، قدمت رابطة مدراس المحلية في كانون الثاني (يناير) ١٨٥٦ الى البرلمان عريضة بالشكاوى التالية بصدد التحقيق في قضية اعمال التعذيب : ١ - لم يجر التحقيق ابدا تقريبا ، لأن اللجنة عقدت جلساتها في مدينة مدراس فقط ، وفي سياق ثلاثة اشهر فقط ، في حين ان الراغبين من السكان المحليين في تقديم الشكوى ، باستثناء عدد قليل جدا ، كانوا محرومين من امكانية مغادرة بيوتهم ؛ ٢ - لم يحاول اعضاء اللجنة السير في تحقيقهم حتى مصدر الشر ؛ ولو انهم فعلوا هذا ، لوجدوا ان الشريكمن في نظام جباية الضرائب ذاته ؛ ٣ - ان اعضاء اللجنة لم يستجوبوا الموظفين المحليين المتهمين عن مبلغ اطلاق رؤسائهم على استعمال وسائل التعذيب .

وقد كتب مقدمو العريضة قائلين :

« ان المذنبين في هذا العنف ليسوا اولئك الذين يقومون به فعلا ، بل الموظفون الذين يعطونهم الاوامر ، رؤساؤهم المباشرون المسؤولون عن تحصيل مبلغ معين من الضرائب امام رؤسائهم الاوروبيين المسؤولين بدورهم عن الامر نفسه امام السلطة الحكومية العليا . »

وبالفعل ، تكفي بعض المقتطفات من الشهادات التي يركز عليها تقرير مدراس ، حسبما تصرح اللجنة ، لدحض زعم اللجنة

بان « البريطانيين ليسوا مذنبين في اي شئ » فان التاجر ، السيد
او . د . كولهورف ، مثلا ، يصرح قائلا :

« ان اساليب التمييز المطبقة تتميز بالتنوع تبعا لخيال التحصيلدار او لخيال
مرؤوسيه ؛ ولكنه يصعب علي ان اقول ما اذا كانت السلطات العليا قد قدمت للمتضررين
ترضية ما ، لانها تحيل عادة جميع شكاواهم الى التحصيلدار لأجل التحقيق والابلاغ
عن نتيجة التحقيق . »

وفي عداد شكاوى السكان المحليين ، نجد الشكوى التالية :

« في السنة الماضية ، لم نستطع تسديد المبلغ المادى ، لأن غلة البيسانوم (غلة
الرز الاساسية ، او الرز القائم في ارضه) عندنا كانت رديئة بسبب قلة المطر . وعندما
جرى الجامابندى * ، طلبنا تخفيض الضرائب نظرا لخسائرنا ، وذلك بموجب شروط
الاتفاق الذي عقدناه في عام ١٨٣٧ ، عندما كان السيد ايدن جايينا . وبما ان طلبنا
لم يتحقق ، فقد رفضنا قبول « بانا » * . فشرع التحصيلدار آنذاك يجبرنا بقسوة
كبيرة على الدفع ؛ واستمر هذا من حزيران (يونيو) الى آب (اغسطس) . وقد
وضعوني انا وغيرى تحت تصرف اناس اوقفونا في الشمس . وهناك اكرهونا على الانحناء ،
فوضعوا على ظهورنا حجارة وابقونا في هذه الحال في الرمل اللاهب . وبعد ثمانى
ساعات فقط ، اطلقونا الى حقولنا للرز . وقد دامت هذه المعاملة القاسية ثلاثة اشهر ؛
وفي هذه الحقبة من الزمن ذهبنا احيانا لتقديم عرائضنا للجابى ، ولكنه كان يرفض
قبولها . وقد جمعنا هذه العرائض ، وقدمناها الى المحكمة في دورة انعقادها خارج مقرها ،
فأحالتها المحكمة الى الجابى . وهكذا لم نلق انصافا . وفي ايلول (سبتمبر) ، سلمونا
انذارات رسمية ، وبعد خمسة وعشرين يوما ، القي الحجز على ممتلكاتنا ثم بيعت .
وعلاوة على القايح التي ذكرتها ، عوملت كذلك نساؤنا معاملة سيئة ؛ وقد شلوا صدورهن
بالملازم . »

* توزيع الضرائب . - الناشر .

** ابلاغات الضرائب . - الناشر .

وقد قال مسيحي من السكان المحليين جوابا عن سؤال طرحه عليه اعضاء اللجنة :

« حين يمر فوج اوروبي او محلي عبر القرية ، يجبرون جميع الرايات على تقديم المأكولات وخلافها مجانا ، واذا ما طلب احدهم ثمتا لمنتوجاته ، عذبوه عذابا قاسيا » .

ثم ترد حادثة وقعت لبراهمي تلقى مع ابناء قريته ومع سكان القرى المجاورة امرا من التحصيلدار بان يقدموا مجانا الالواح الخشبية والفحم الخشبي والحطب وخلاف ذلك ، لكي يتمكن التحصيلدار من مواصلة بناء جسر فرق نهر كوليرون ؛ وعندما رفض البراهمي ، قبض عليه اثنا عشر رجلا وانزلوا به من التعذيب صنوفا : وازاف البراهمي يقول :

« قدمت شكوى الى معاون الجابي ، السيد او . كاديل ، ولكنه لم يقم باى تحقيق ، ومزق شكواي . وبما ان معاون الجابي يريد ان ينجز بناء جسر كوليرون بنفقات زهيدة على حساب الفقراء وان يظهر بمظهر حسن امام الحكومة ، فانه لا يعير اي انتباه للتشويهاات الجسدية التي يلحقها التحصيلدار ، ايا كانت » .

اما على اي ضوء بحثت السلطات العليا هذا الطراز من التصرف الذي بلغ آخر درجات الابتزاز والعنف ، فان هذا تبينه على خير وجه قضية السيد بريرتون ، المفوض الذي كان يرأس دائرة لودهيان في البنجاب ، عام ١٨٥٥ . فحسب تقرير المفوض الاعلى في البنجاب ، اقيم الدليل على

« ان بيوت المواطنين الاغنياء قد كانت ، في عدد من الحالات ، بعلم نائب المفوض الاعلى ، السيد بريرتون او بموجب امره الشخصي ، موضع تحر وتفتيش بدون اي سبب ؛ وان الممتلكات المصادرة في هذه الحال قد ظلت محتجزة زمنا طويلا ؛ وان اشخاصا عديدين قد زج بهم في السجن وبقوا فيه اسابيع دون توجيه اي تهمة اليهم ،

وان القانون بشأن تدابير الحيطة بحق المشتبه بهم يطبق بدون تمييز ، وبنفس الصرامة على الجميع ؛ وان نائب المفوض الاعلى كان ينتقل من دائرة الى دائرة برفقة بضعة من موظفي الشرطة والمخبرين الذين كان يستفيد من خدماتهم حيثما حل ، وان هؤلاء كانوا المسؤولين الرئيسيين عن جميع البلايا .

ويقول اللورد دلهوزي في تقريره عن هذه القضية :

« اننا نملك ادلة لا مراء فيها - ولا ينكرها السيد بريرتون نفسه - على ان هذا الموظف قد اذنب في كل بند من تلك القائمة السوداء التي قدمها له المفوض الاعلى ، قائمة الاعمال غير الصحيحة وغير الشرعية التي لطخت بالعار قسما من ممثلي الادارة البريطانية وانزلت بعدد كبير من الرعايا البريطانيين مظالم كبيرة ، وحرمتهم كيفا واعتباطا من الحرية ، والحققت بهم عذابات وحشية » .

ويقترح اللورد دلهوزي « معاقبة السيد بريرتون بصورة جدية عبرة لغيره » ، ولهذا يعتبر انه

« لا يجوز ، حتى اشعار آخر » ، ايلاء السيد بريرتون منصب نائب المفوض الاعلى ، بل يجب نقله من هذا المنصب الى منصب معاون الاول » .

ومن الممكن اختتام هذه المقتطفات من الكتب الزرقاء بعريضة لسكان تالوكا * في كانارا على ساحل مالابار يعلنون فيها انهم عبثا قدموا مختلف العرائض للحكومة ، ويقارنون فيها وضعهم السابق والحالي كما يلي :

« في عهد «الراني» * * وبهادور وتيبو ، كنا نستغل الاراضي المروية وغير المروية ، والتلال والمنخفضات والغابات ونُدفع الضريبة الخفيفة المقررة لنا ، ولهذا كنا نتمتع بالطمأنينة والسعادة . وأذاك فرض علينا موظفو السيركار * * * ضريبة

* تالوكا تعني مقاطعة . - الناشر .

* * الراني تعني الحاكمة . - الناشر .

* * * الحكومة . الناشر .

اضافية ، ولكننا لم ندفعها يوما . وعند تحصيل الضرائب ، كنا لا نعرض للحرمانات او التضييقات او المعاملة السيئة . ولكن ما ان احيل هذا البلد الى الشركة * المبجلة حتى شرعت تختلق شتى الاساليب لكي تبتز منا النقود . وتحقيقا لهذا المقصد الوبيل ، اخترعت الشركة القواعد واصدرت الاوامر وارسلت جباتها وقضاتها المدنيين لأجل تطبيق هذه القواعد والاوامر . بيد ان الجباة والموظفين التابعين لهم من السكان المحليين اعاروا آنذاك شكواؤنا، خلال بعض الوقت، ما تستحقه من الانتباه، وعملوا حسب رغائنا. اما الجباة الحاليون والموظفون الحاليون التابعون لهم ، فانهم ، على العكس ؛ فبدافع رغبتهم في الحصول باي اسلوب كان على الترقية في الخدمة ، يهملون امر العناية برفاهية الشعب بل يهملون مصالحه كليا ، ويصمون آذانهم عن سماع شكواؤنا ، وينزلون بنا شتى المظالم * .

لقد اعطينا هنا مجرد عرض موجز ، مكتوب بلهجة ناعمة ، للتاريخ الفعلي للسيطرة البريطانية في الهند . واذا ما أخذ الناس المتبصرون وغير المتحيزين امثال هذه الوقائع بعين الاعتبار ، فانهم قد يتساءلون ، اغلب الظن : أوليس على حق ذلك الشعب الذي يحاول ان يطرد الغزاة الاجانب الذين يسمحون لانفسهم باقتراف مثل هذه التعسفات حيال رعاياهم؟ واذا كان البريطانيون قادرين على القيام بمثل هذه الامور ببرودة دم ، فهل من داع للاستغراب اذا كان الهنود المنتفضون يرتكبون في ضراوة انفعالات الانتفاض والنضال الجرائم والاعمال الوحشية التي ينسبونها اليهم ؟

كتب باللغة الانجليزية .

كتبه ماركس في ٢٨ آب (اغسطس)

. ١٨٥٧

صدر في جريدة "New-York Daily

Tribune" (« نيويورك دايلي تريبيون »)

العدد ٥١٢٠ - ١٧ ايلول (سبتمبر)

١٨٥٧ كمقال افتتاحي

* شركة الهند الشرقية . - الناشر .

كارل ماركس

الانتفاضة الهندية

لندن ، ٤ ايلول ١٨٥٧

ان اعمال العنف التي اقترفها السباهي المنتفضون في الهند هي بالفعل رهيبة ، مقبلة ، لا توصف ؛ واعمال العنف من هذا الضرب لا تقع عادة الا ابان الحروب الانتفاضية ، والقومية ، والعرقية ، ولا سيما ابان الحروب الدينية . وهي ، بايجاز ، اعمال عنف صفقت لها دائما بريطانيا المتأدبة عندما كان يرتكبها الفنديون (٤٩) حيال «الزرق» ، والانصار الاسبان حيال الفرنسيين الملحدين ، والصرب حيال جيرانهم الالمان والمجريين ، والكرواتيون حيال المنتفضين في فيينا ، وحرس كافينياك المتنقل او علوج بونابرت من جمعية العاشر من كانون الاول (٥٠) حيال ابناء وبنات البروليتاريا الفرنسية . ومهما كان سلوك السباهي مقبلا ، فانه ليس الا انعكاسا بصورة مكثفة لسلوك بريطانيا ذاتها في الهند ، لا في مرحلة تأسيس امبراطوريتها الشرقية وحسب ، بل ايضا حتى في سياق السنوات العشر الاخيرة من سيادتها المديدة . فلو وصف هذه السيادة ، حسبنا ان نقول ان التعذيب كان جزءا لا يتجزأ من السياسة المالية البريطانية * .

* راجع هذا الكتاب ، ص ص ٩٢ - ٩٩ - الناشر .

وفي تاريخ البشرية يوجد ضرب من العقاب ، وبموجب قانون العقاب التاريخي ، ليس المضطهد بل المضطهد هو الذي يصنع أداة هذا العقاب .

فان الضربة الاولى التي تلقتها الملكية الفرنسية قد انطلقت من النبلاء لا من الفلاحين . والانتفاضة في الهند لم يبدأ بها الرياتات الذين يعذبهم البريطانيون ويستذلونهم ويسلبونهم كليا ، بل السباهي الذين يضمن لهم البريطانيون الالبسة ويطعمونهم الى حد التخمة ، ويعتنون بهم ويسمّنونهم ويدللونهم . ولكي نجد مثيلا للامال الوحشية التي اقترفها السباهي ، لا داعي لنا اطلاقا الى التعمق في القرون الوسطى ، كما تفعل بعض الجرائد اللندنية ، او حتى الى تجاوز حدود تاريخ بريطانيا المعاصرة . حسينا فقط ان نطلع على الحرب الصينية الاولى ، اي على حدث هو ، كما يقال ، ابن البارحة (٥١) . ففي هذه الحرب ، ارتكب الجنود البريطانيون الموبقات والقباحات لمجرد التسلية ؛ وضراوتهم لم يكن يقدسها التعصب الديني الاعمى ، ولم يكن يعززها الكره للغزاة المتغطرسين ، ولم تكن تنجم عن مقاومة عنيدة يبيديها عدو باسل . فان اغتصاب النساء ، وغرس الحراب في اجساد الاطفال ، واحراق قرى بكاملها ، كل هذه وقائع لم يسجلها كبار الموظفين الصينيين ، بل الضباط البريطانيون بالذات ، كل هذا تحقق آنذاك بوجه الحصر بدافع المشاكسة المنفلتة .

ولذا نفترف خطأ لا يغتفر اذا اعتقدنا فيما يتعلق بالكارثة الحالية ان جميع الاعمال الوحشية لا تصدر الا عن السباهي ، وان البريطانيون صورة مجسدة للوداعة وحب الغير . فان رسائل الضباط البريطانيين

تنلظى بالحقد . ففي رسالة من بشاور ، يصف احد الضباط عملية نزع سلاح الفوج العاشر من سلاح الخيالة غير النظامي لرفضه تنفيذ الامر بمهاجمة فوج المشاة المحلي الخامس والخمسين . ويستخفه الطرب لا لأنهم نزعوا سلاح الجنود وحسب ، بل نزعوا ايضا عنهم البستهم واحذيتهم ، ثم وزعوا على كل منهم ١٢ بنسا وساقوهم الى ضفة النهر حيث اركبهم الزوارق ودفعوهم في اتجاه مسيل نهر هندوس ، ناهيك بان كاتب الرسالة يتنبأ ، دون ان يخفي فرجه ، بان الموت ينتظر كلا منهم في مياه النهر . ويفيد صاحب رسالة آخر ان بضعة من سكان بشاور اثاروا الهلع في الليل بتفجيرهم ، على شرف عروسين (حسب عادة قومية) الغاما صغيرة محشوة بالبارود ؛ وفي الصباح ، جرى تقييد المذنبين و« تلقوا فلقا سيتذكرونه زمنا طويلا » .

وورد من بيندي نبأ يفيد ان ثلاثة زعماء محليين يحضرون مؤامرة . وردا على هذا ، امر السير جون لورنس بارسال جاسوس اليهم سرا اثناء لقائهم . وحين تلقى السير جون اخبارية الجاسوس ، ارسل امرا ثانيا : « يجب شنقهم » . فشنقوا الزعماء . وقد كتب موظف مدني من اللهآباد يقول : « في ايدينا سلطان على الحياة والموت ، ونتجاسر على ان نؤكد لكم اننا نتصرف بلا شفقة ولا رحمة » . ويفيد موظف آخر من المحلة نفسها : « لا يمر يوم دون ان نشق عشرة او خمسة عشر منهم (اي من السكان الآمنين) » . ويكتب احد الضباط بابتهاج : « يا للشاطر هولمس ! انه يشنقهم بالدزينات ! » . ويلاحظ آخر ، قاصدا شق مجموعة كبيرة من السكان المحليين بدون تحقيق ومحاكمة : « هنا لهونا واي لهو ! » . وكتب ثالث يقول : « نحن نعتقد محكمة عسكرية دون ان ننزل عن ظهور خيولنا ، وكل اسود

الجلد تقع عيوننا عليه ، امّا نشقه واما نعدمه رميا بالرصاص » .
وجاء في نبأ من بنارس ان ثلاثين زمندارا (٥٢) قد شقوا لمجرد
الارتياح بتعاطفهم مع مواطنيهم ، واحرقت قرى بكاملها للدافع نفسه .
وقد كتب احد الضباط من بنارس في رسالة نشرتها جريدة « Times »
اللندنية ، يقول : « ان الجنود الاوروبيين يصبحون شياطين اقحاحا حين
يصطدمون بالسكان المحليين » .

كذلك يجب ان لا ننسى انهم يضحمون قصدا وعمدا اعمال
العنف التي يقتربها السكان المحليون ، فوق ما هي عليه من فظاعة
بحد ذاتها ، في حين انهم يصورون اعمال البريطانيين الوحشية بصورة
آيات من البسالة الحربية ويصفونها ببساطة وايجاز وبدون تفاصيل
منفرة . مثلا . من هو صاحب الوصف المفصل عن المآثم والموبقات
المقتربة في دلهي وميروت ، الذي ظهر اولا في « Times » ثم
ظهر على صفحات جميع الجرائد والمجلات اللندنية ؟ انه قسيس جبان
يعيش في بنغالور — في ميسور — على بعد اكثر من الف ميل ، بخط
مستقيم ، عن مكان الحوادث . اما الانباء عن الحوادث التي وقعت
فعلا في دلهي ، فانها تدل على ان بمقدور خيال القسيس البريطاني
ان يلد من الفظائع اكثر مما يلد الخيال الوحشي لمنتفض هندي . ان
جدع الانوف ، ووتر الائداء ، وما الى ذلك ، وبكلمة ، التشويهات
الرهيبة التي يحدثها السباهي تثير ، بالطبع ، مشاعر الاوروبيين
اشد بكثير مما يثيرها قصف مساكن كانتون بالقنابل المحرقة ،
بناء على امر من امين جمعية السلام المنشسترية * (٥٣) او احراق

المارشال الفرنسي للعرب بعد حشرهم في مغارة (٥٤) ، او سلخ جلود الجنود البريطانيين ، وهم احياء ، بسوط من تسع جدائل بناء على قرار من محاكم الميدان العسكرية ، او اي من الوسائل « الانسانية » الاخرى المستعملة في الاصلاحات البريطانية . ان للوحشية ايضا موضحها ، كما لكل الباقي ، وهذه الموض تتغير حسب المكان والزمان . فان قيصر المؤذب يروي بصراحة كيف قطعوا ، بناء على امره ، اليد اليمنى لآلاف وآلاف من المحاربين الغالبيين (٥٥) . اما نابليون ، فلربما كان اعتبر انه من العار عليه ان يلجأ الى هذا الضرب من الاعمال . فقد كان يفضل ان ينفي افواجه الفرنسية المشتبه بميولها الجمهورية الى جزيرة سان دومينغو حيث كان ينتظرهم الموت على ايدي السود او بالابوثة .

ان التشويهات الرهيبة التي احدثها السباهي تذكر بعادات الامبراطورية البيزنطية المسيحية او باحكام قانون العقوبات الذي اصدره الامبراطور شارل الخامس ، او بعقوبات الخيانة العظمى في بريطانيا ، حسبما وصفها القاضي بلاكستون (٥٦) . ان الهنود الذين جعل منهم الدين جهابذة في فن تعذيب الذات ، تبدو لهم هذه العذابات النازلة باعداء شعبهم ودينهم طبيعية تماما ، ولا بد ان تبدو طبيعية اكثر للبريطانيين الذين كانوا منذ بضعة اعوام فقط يجنون الارباح من اعياد جاجرناوت ، بتشجيعهم وحمايتهم الطقوس الدموية لهذا الدين الوحشي .

ان زئير الغضب الذي تطلقه « جريدة » Times « السفاحة العجوز » ، كما نعتها كوبيت ، والدور الذي اخذته هذه الجريدة على عاتقها ، دور شخص شرس من احدى اوبيرات موتسارت ،

يستمتع على نغم في غاية النعومة والعذوبة بفكرة كيف سيشتق عدوه
اولا ، ثم يشويه ، ثم يقطعه اربعا ثم يطعنه طعنا واخيرا يسلخ جلده
(٥٧) ، وسعي « Times » على الدوام الى تأجيج نيران الرغبة في
الانتقام ودفعها هذه الرغبة الى اقصى النشوة الروحية ، — كل هذا
قد يبدو سخيفا وحسب لو ان الكوميدي لا يتبدى بجلاء من وراء
الروعة المأساوية . ان جريدة « Times » اللندنية تبالغ في تمثيل
دورها ، لا من جراء الذعر وحسب ؛ فهي تقدم موضوعا جديدا لأجل
كوميديا ، — موضوعا غاب حتى عن بال مولير نفسه ، هر موضوع
تارتوف المنتقم . اما في الواقع ، فان كل ما تحتاج اليه ، انما هو
الدعاية لسندات الدولة ووقاية الحكومة من الحملات . وبما ان
اسوار دلهي لم تسقط كما سقطت اسوار اريحا (٥٨) ، من مجرد
اهتزاز الهواء ، فانه ينبغي ، باصمام جون بول نهائيا بزعيق الانتقام ،
حملة على ان ينسى ان حكومته تتحمل المسؤولية عن البلايا التي
وقعت كما تتحملها عن كونها اتاحت لهذه المصائب ان تتخذ مثل
هذه الابعاد الهائلة :

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ٤ ايلول (سبتمبر)

. ١٨٥٧

صدر في جريدة "New-York Daily

Tribune" (« نيويورك دايلي تريبيون »)

العدد ٥١١٩ - ١٦ ايلول ١٨٥٧

فريدريك انجلس

من مقال :

« الجزائر »

الجزائر قسم من افريقيا الشمالية ، كان فيما مضى يسمى باشاوية الجزائر التركية ، ولكنه ضم منذ عام ١٨٣٠ في قوام ممتلكات فرنسا ما وراء البحار . شمالا تحدها مياه البحر الابيض المتوسط ، شرقا تونس وغربا مراکش ، وجنوبا الصحراء الكبرى ...

ومن المعتقد ان البربر ، وبتعبير آخر ، القبائل او المسيد ، — وهم معروفون بهذه الاسماء الثلاثة ، — هم الذين كانوا سكان البلد الاصليين . والمعلومات المتوفرة عن تاريخ هذا العرق قليلة ؛ فمن المعروف فقط انه شغل فيما مضى كل افريقيا الشمالية الغربية وانه يقيم كذلك في الساحل الشرقي من افريقيا . ان القبائل تسكن في المناطق الجبلية . والسكان الباقون عرب من نسل الغزاة المسلمين . وفي الجزائر يوجد كذلك مغاربة واثراك وقل اغلي (٥٩) ويهود ، وزنوج ، واخيرا ، فرنسيون . وفي عام ١٨٥٢ بلغ عدد السكان ٢٠٧٨٠٣٥ نسمة ، كان بينهم ١٣٤١١٥ اوروبيا من مختلف القوميات ، عدا الجيش الذي يبلغ عدد رجاله ١٠٠٠٠٠ رجل . واهل القبائل مجتهدون ؛ وهم يعيشون في قرى عادية . وهم مزارعون ممتازون ، ولكنهم يشتغلون كذلك في المناجم وفي مؤسسات معالجة المعادن ، وفي مشاغل معالجة الصوف الخام والقطن الخام . وهم يصنعون

البارود والصابون ، ويجمعون العسل والشمع ، ويزودون المدن بالطيور الداجنة والفواكه وغيرها من المنتوجات . اما العرب ، فانهم ، سيرا على عادات اجدادهم ، يحيون حياة الرحل وينقلون مقاماتهم من مكان الى آخر حسبما تضطربهم الى ذلك الحاجة الى المراعي او العوامل الاخرى . والمغاربة هم ، على الارجح ، بين السكان اقلهم تمتعا بالاحترام . فهم يعيشون في المدن ويتمتعون اكثر من العرب والقبائل باسباب الراحة واليسر ، ويتميزون بالوجل من جراء اضطهادهم الدائم من جانب حكاهم الاتراك ، ولكنهم احتفظوا مع ذلك بقسوتهم ونزعتهم الى الانتقام . اما على الصعيد الاخلاقي ، فمستواهم منخفض جدا .

والمدن الرئيسية في الجزائر هي : الجزائر العاصمة ، وقسنطينة التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠٠٠٠ نسمة ، وبونه * ، وهي مدينة محصنة على ساحل البحر كان عدد سكانها في عام ١٨٤٧ يبلغ حوالي ١٠٠٠٠ نسمة ؛ وفي جوارها تقع استثمارات المرجان التي غالبا ما يتردد عليها الفرنسيون والايطاليون ممن يتعاطون هذه الحرفة . وتقع مدينة بوجي ** في خليج بالاسم نفسه . ان الاستيلاء على هذه النقطة قد استعجله عمل عنيف قام به اهل القبائل في جوارها ، اذ انهم تسببوا بغرق سفينة فرنسية بعد ان قطعوا حبال مراساتها ، ثم نهبوا بعد ان قتلوا طاقمها .

وفي داخل البلد ، ولا سيما في اباله قسنطينة ، توجد بعض الآثار القديمة ، ومنها انقاض مدينة لميز القديمة مع بقايا بواباتها

* او عنابه .

** او بجاية .

واقسام من مدرّجها ومن ضريحها الذي تدعمه اعمدة قورنثية . وعلى الساحل تقع القالة (Collo) وشرشل - يول القيصرية القديمة - وهي نقطة تنسم بقدر معين من الاهمية بالنسبة للفرنسيين . وهنا كان مقر يوبا وفي جواره تقع انقاض قديمة . وهران - مدينة محصنة - ظلت حتى عام ١٧٩٢ من ممتلكات الاسبانيين ؛ وتلمسان ، التي كانت فيما مضى مقر عبد القادر ، تقع في منطقة خصبة ؛ في عام ١٦٧٠ دمر الحريق المدينة القديمة ؛ اما المدينة الجديدة ، فقد دمرها الفرنسيون كلياً تقريباً . وهنا ينتجون السجاد والاعطية . والى الجنوب من اطلس تقع الزاب ، وهي هيتولا القديمة . وأهم نقطة هي بسكرى التي يقطنها سكان مسالمون يقدرونهم رفيع التقدير في المرافىء الشمالية كخدم وعثالين .

تعاقب الرومان والواندال والعرب على احتلال الجزائر . وعندما طردوا المغاربة من اسبانيا في عام ١٤٩٢ ، وجه فرديناند حملة الى الجزائر فاستولى على وهران وبجاية والجزائر ، واخذ يهدد باخضاع البلد . وبما انه لم يكن بمقدور سليم الكتامي ، امير متيجة ، ومتيجة سهل خصب بجوار مدينة الجزائر ، - ان يقا تل الغازي القوي ، فقد طلب من الاتراك ان يساندوه ، فأرسلوا الى مساعدته القرصان الشهير عروج بربروس . وصل عروج في عام ١٥١٦ ؛ وكان اول ما فعله ان استولى على البلد قاتلاً بيديه بالذات سليم الكتامي ، ثم هاجم الاسبانيين ؛ وبنتيجة الحرب التي كانت سجّالا ، اضطر الى الاختباء في تلمسان حيث حاصره الجيش الاسباني وأسرّه واعدمه في عام ١٥١٨ . واصبح اخوه خير الدين وريثه . فطلب معونة السلطان سليم الاول واعترف بهذا السلطان سيّدا له . وبالنسبة عيّّن السلطان سليم

خير الدين باشا على الجزائر وامده بالعساكر ؛ وبمساعدهتهم استطاع خير الدين ان يدحر الاسبانيين وان يصبح في آخر المطاف سيد البلد . ومكافأة له على مآثره في مقاتلة المسيحيين في البحر الابيض المتوسط ، نال من السلطان سليمان الاول لقب قبودان باشا . وقام شارل الخامس بمحاولة لبعث سلطة الاسبانيين ؛ وفي عام ١٥٤١ اجتازت بعثة قوية تتألف من ٣٧٠ سفينة و ٣٠٠٠٠ رجل ، البحر الابيض المتوسط . ولكن عاصفة رهيبة وزلزلا ارضيا شتتا الاسطول وقطعا كل صلة بينه وبين الجيش . وبما ان العساكر لم تجد ملجأ ، وبما انها كانت تتعرض لحمولات منهكة يشنها عليها عدو جرى ، فقد اضطرت للعودة الى السفن والفرار ، فاقدة ٨٠٠٠ رجل و ١٥ سفينة حربية و ١٤٠ سفينة ناقلة . ومنذ ذاك بدأت العمليات الحربية المستمرة بين دول البربر وفرسان مالطة ، الامر الذي ادى الى ظهور ذلك النظام للقرصنة الذي صار القراصنة الجزائريون يشون بفضلهم بالغ الرعب في البحر الابيض المتوسط والذي اضطرت الدول المسيحية الى الخضوع له في سياق زمن مديد جدا . وفي اوقات مختلفة شن الانجليز بقيادة بليك ، والفرنسيون بقيادة دوكان ، والهولنديون وممثلو دول اخرى الحملات على الجزائر ؛ وقصف دوكان الجزائر مرتين ؛ وبعد ذاك ارسل الداوي يستقدم القنصل الفرنسي ، - ممثل لويس الرابع عشر ؛ - وحين علم منه ما كلفه القصف ، قال ، متضاحكا ، انه لو قبض نصف هذا المبلغ ، لكان احرق المدينة بنفسه ... ومنذ المرحلة الاولى لاحتلال الجزائر من قبل الفرنسيين (٦٠) حتى الوقت الحاضر ، كانت هذه البلاد التعيسة بلا انقطاع مسرحا لعمليات سفك الدماء والنهب والعنف . فكل مدينة ، سواء أكانت

صغيرة ام كبيرة ، قد تم الاستيلاء عليها شبرا فشبرا بضمن تضحيات هائلة . والقبائل العربية وقبائل منطقة القبائل ، التي يعز عليها الاستقلال كذخيرة مقدسة ، والتي تضع الكره للسيطرة الاجنبية فوق الحياة بالذات ، يجري قمعها وتهديتها بغزوات شرسة وحشية تحرق اثناءها وتدمر بيوتهم وممتلكاتهم وتتلغ غلالهم ، بينما تتعرض الكائنات التعيسة التي سلمت اما للابادة واما لجميع فظائع التهتك والقسوة . وان الفرنسيين يتشبثون بعناد بهذا النظام الهمجي لخوض الحرب ، خلافا لجميع مبادئ الانسانية والمدنية والمسيحية . تبريرا لتصرفاتهم ، يزعمون ان ابناء القبائل قساة وانهم مفطورون على الميل الى القتل ، وانهم يعذبون اسراهم وانه من الخطأ معاملة المتوحشين بتساهل . الا انه من المشكوك فيه ان يكون بالامكان ايجاد مبرر لسياسة حكومة متمدنة تلجأ الى lex talionis * . واذا حكمنا على الشجرة من ثمارها ، فيمكن القول ان الجزائر قد تحولت ، بعد اتفاق حوالي ١٠٦,٠٠٠,٠٠٠ دولار والتضحية بحياة مئات الآلاف من الناس ، الى مجرد مدرسة حربية لأجل الجنرالات والجنود الفرنسيين . كان جميع الضباط الفرنسيين الذين ظفروا باكاليل الغار في حرب القرم (٦١) قد امضوا فيها مرحلة الاستعداد القتالي واكتسبوا خبرتهم القتالية . اما فيما يتعلق بمحاولة استعمار الجزائر ، فان مقارنة عدد الاوروبيين بعدد السكان المحليين تدل على فشلها التام تقريبا في الوقت الحاضر ، وهذا في بلد من اخصب بلدان العالم ، كان اهراء ايطاليا في الازمنة الغابرة ، ويقع على بعد ٢٠ ساعة سفر

* قانون العين بالعين والسن بالسن . الناشر .

عن فرنسا ، ولا ينقصه غير امر واحد هو الأمن من اجل سلامة الحياة والمال اللذين يتهددهما الاصدقاء العسكريون والاعداء المتوحشون سواء بسواء . ولسنا أهلا للحكم فيما اذا كان يمكن نسبة هذا الاخفاق الى ما فطر عليه الفرنسيون من نقص في الطبع يجعلهم غير صالحين للهجرة ، او الى الادارة المحلية الطائشة . ان جميع المدن الهامة - قسنطينة ، بونه ، بوجي ، ارزيف ، مستغانم ، تلمسان - قد تم الاستيلاء عليها بهجوم عاصف وتعرضت لجميع الفظائع التي ترافقه . ان السكان المحليين قد خضعوا بشعور من الضغينة الشديدة لحكامهم الاتراك الذين كانوا ، على الاقل ، يتحلون بفضيلة كونهم مثلهم من دين واحد ؛ ولكنهم لم يجدوا اي افضلية فيما يسمى بمدينة الحكم الجديد الذي كانوا ، فضلا عن ذلك ، يضمرون له كليا الكره النابع عن التعصب الديني . وكان كل حاكم جديد لا يظهر الا لتكرار جميع اعمال سابقة الوحشية ؛ وكانت البيانات تتحدث عن اطيب النوايا ، ولكن جيش الاحتلال ، وتنقلات العساكر ، والاعمال الوحشية الفظيعة التي يقترفها كلا الطرفين ، - كل هذا كان يكذب البيانات بالسلام وحسن النية .

في عام ١٨٣١ ، عين البارون بيشون حاكما مدنيا ، فحاول ان ينشئ نظاما للادارة المدنية كان القصد منه ان يقوم بوظائفه الى جانب الادارة العسكرية ؛ ولكن بما انه كان من شأن اجراءاته ان تؤدي الى فرض رقابة على القائد الاعلى ، فقد اثار هذا امتعاض سافاري ، الدوق دي روفينو ، الذي كان من قبل وزير الشرطة في عهد نابليون ؛ وبناء على اقتراحه ، استدعوا بيشون . وفي عهد سافاري ، جعلوا من الجزائر منفى لجميع من كان عدم ولائهم على الصعيد

السياسي او الاجتماعي يعرضهم لطائلة القانون ؛ وادخلوا الى الجزائر
الفيلق الاجنبي ولكنهم منعوا جنوده من زيارة المدن . وفي عام
١٨٣٣ ، وردت الى مجلس النواب عريضة جاء فيها :

« في سياق ٣ سنوات ، تحملنا شتى المظالم . حسبنا ان نقدم شكوى الى السلطات
حتى ترد عليها باعمال وحشية جديدة موجهة في المقام الاول ضد من قدمها . وبالنتيجة ،
لا يتجرأ احد على القيام بشي* ؛ ولهذا السبب بالذات ، تخلو هذه العريضة من التواريخ .
ايها السادة ، اننا نتوسل اليكم باسم* الانسانية ان تحررونا من هذا الطغيان الفتاك ،
وان تخلعوا عنا سلاسل العبودية هذه . واذا ظلت حالة الطوارئ سائدة في البلد ،
واذا لم تقم فيه سلطة مدنية ، فاننا سنهلك ؛ ولن يستتب السلام يوما من اجلنا » .

اسفرت هذه العريضة عن انشاء لجنة للتحقيق ؛ وبنتيجة
التحقيق ، اقيمت الادارة المدنية . وبعد وفاة سافاري ، وفي عهد
ادارة الجنرال فوارول ad interim* ، اُرسيت بداية بعض الاجراءات
الهادفة الى تهدئة الانفعال : فقد بدأ تجفيف المستنقعات ، وتحسين
الطرق ، وانشاء الميليشيا المحلية . ولكن كل هذا توقف عندما عاد
الماريشال كلوزيل الذي شنت بقيادته اول حملة على قسنطينة ،
فمنيت بفشل ذريع . وقد كانت ادارته غير مرضية الى حد انه أرسلت
في عام ١٨٣٦ الى باريس عريضة وقعها ٥٤ من الوجوه البارزة ممن
لهم علاقة بالشؤون الادارية ، وتطالب بالتحقيق في اساءة استعماله
للسلطة . وهذا ما ادى في آخر المطاف الى استقالة كلوزيل . وفي
مرحلة حكم لويس فيليب كلها ، جرت محاولات للاستعمار كانت
المضاربة بالاراضي نتيجتها الوحيدة . واخلقت المحاولات لانشاء
مستعمرات حربية لأن المستعمرين** المزارعين لم يكونوا في مأمن الا

* مؤقتا . - الناشر .

** او مستوطنات ومستوطنين . المترجم .

في جوار مدافع استحكاماتهم ؛ كذلك جرت محاولات لاستعمار القسم الشرقي من الجزائر ولطرد عبد القادر من وهران ومن الغرب (٦٢) . وبنتيجة هزيمة هذا الزعيم الذي لا يعرف الكلل ولا الخوف ، تمت تهدئة البلد الى حد ان قبيلة غميان الغربيين الكبيرة اعلنت على الفور خضوعها .

وثناء ثورة ١٨٤٨ ، عين الجنرال كافينياك حاكما عسكريا للاقليم عوضا عن الدوق اومال . وفيما بعد ، استقال هو والامير جوانفيل الذي كان قد اقام هو ايضا في الجزائر . ولكن الجمهورية لم تكن اكثر توفيقا من الملكية في ادارة هذا الاقليم . ففي زمن وجودها القصير ، تعاقب على الجزائر بضعة حكام الواحد تلو الآخر . وقد ارسلوا الى الجزائر المعمّرين لأجل حراثة الارض ، ولكن هؤلاء كانوا اما يموتون ، واما يتخلون عن العمل الذي بدأوه وقد امتلأت نفوسهم اشمئزازا منه . وفي ١٨٤٩ هاجم الجنرال بيليسيه بعض القبائل والقرى في بني سليم ؛ وحسب العادة ، احرقت وايدت محاصيلها وجميع مقتنياتها التي امكن الاستيلاء عليها لأنها رفضت ان تدفع جزية . وفي الزاب ، - وهي ناحية خصبة تقع على حدود الصحراء ، - نشبت اضطرابات كبيرة استثارتهما خطب احد المرابطين (٦٣) ، فأرسلت اليها بعثة مؤلفة من ١٢٠٠ رجل ، ولكن المنتفضين استطاعوا هزمها . وتبين ان الانتفاضة واسعة الانتشار وانه تلهمها منظمات سرية تسمى « سيدي عبد الرحمن » وهدفها الرئيسي اباداة الفرنسيين . ولم يتمكن الفرنسيون من تحطيم المنتفضين الا بعد ان وجهوا ضدهم بعثة بقيادة الجنرالين كنروبر وارييوت ؛ اما محاصرة مدينة الزعاطشة العربية ، فقد بينت ان السكان الاصليين لم يفقدوا البتة البسالة والجرأة ولم يمتثلوا

حبا لفاتحيهم . فقد صدت المدينة هجمات المحاصرين في غضون ٥١ يوما ، ثم اخذت في آخر الامر بهجوم عاصف . ولم تستسلم القبائل الصغرى الا في عام ١٨٥١ ، وذلك عندما اخضعها الجنرال سانت ارنو ، واقام بذلك خط اتصال بين فيليبيل وقسنطينة .

ان البلاغات الفرنسية والجرائد الفرنسية تحفل ببيانات عن السلام في الجزائر وعن ازدهار هذا البلد . ولكن هذا ترضية للغرور القومي . فان مناطق البلد الداخلية لا تزال حتى الآن ، كما من قبل ، غير مستعمرة . وسيادة الفرنسيين تتسم بطابع وهمي تماما ، اذا طرحنا جانباً السواحل والمدن وضواحيها . فان القبائل لا تزال تدافع عن استقلالها ولا تزال تكره النظام الفرنسي ، ولا يزال نظام الغزوات الوحشي مطبقا . مثلاً . في عام ١٨٥٧ ، شن الماريشال راندون غزوة تكلفت بالنجاح على قرى وضيع في منطقة القبائل كان سكانها لم يستسلموا بعد ، وذلك لأجل ضم اراضيهم الى الممتلكات الفرنسية . وحتى الآن ، يحكمون السكان المحليين بيد حديدية ؛ والانتفاضات التي لا تنقطع تدل على ضعف الاحتلال الفرنسي ووهمية السلام الذي تدعّمه وسائل من هذا القبيل . ففي وهران ، مثلاً ، جرت في عام ١٨٥٧ محاكمة أدين فيها النقيب دوانو ، رئيس Bureau Arabe (٦٤) ، بتهمة قتل شخص وجيه وغني من السكان المحليين ؛ وقد بينت هذه المحاكمة باي غلو في الوحشية والاستبداد يستغل الموظفون الفرنسيون سلطنتهم عادة ، بمن فيهم حتى صغار الموظفين ، الامر الذي كان لا بدّ له ان يستلفت انتباه العالم كله ...

كتب باللغة الانجليزية

كتبه انجلس حوالي ١٧ ايلول
(سبتمبر) ١٨٥٧ .

صدر في "New American Cyclopaedia"
"dia" المجلد الاول ، عام ١٨٥٨

كارل ماركس

الحاق اود

منذ قرابة سنة ونصف السنة ، اعلنت الحكومة البريطانية في كانتون مذهبا جديدا في القانون الدولي يحق بموجبه لكل دولة ان تقوم ضد اي من مقاطعات دولة اخرى بعمليات حربية واسعة النطاق دون اعلان الحرب على هذه الدولة او دون اعلان حالة الحرب معها . وفي الوقت الحاضر ، خطت الحكومة البريطانية ذاتها ، بشخص الحاكم العام في الهند اللورد كانينغ ، خطوة اخرى الى الامام في مجال انتهاك القانون الدولي القائم . فقد اعلنت ان

« حق ملكية الارض في اقليم اود يصادر في صالح الحكومة البريطانية التي ستصرف بهذا الحق على هواها » (٦٥) .

عندما صادر الامبراطور الروسي بعد سقوط فرصوفيا في ١٨٣١ « حق ملكية الارض » الذي كان يخص حتى ذلك الاعيان البولونيين العديدين ، استثار هذا في الصحافة البريطانية والبرلمان البريطاني انفجارا اجماعيا من الغضب . وعندما عمدت الحكومة النمساوية بعد معركة نوفار ، لا الى مصادرة ، بل الى مجرد فرض الحراسة القضائية على ممتلكات اولئك الاعيان اللومبارديين الذين اشتركوا بقسط نشيط في الحرب من اجل الاستقلال ، استثار هذا من جديد

انفجارا اجتماعيا من الغضب في بريطانيا . واخيرا ، عندما صادر لويس نابليون ، بعد الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ ، ممتلكات آل اورليان التي كان ينبغي ضمها الى املاك الدولة بموجب القانون العادي الفرنسي ، حتى عند صعود لويس فيليب الى العرش ، ولكن التي تجنبت هذا المصير بفضل حيلة حقوقية ، تجاوز غضب البريطانيين مع ذلك كل حد ، واعلنت جريدة « التايمس » اللندنية ان هذا العمل يدمر اسس النظام الاجتماعي ذاتها ، ويجعل من المستحيل وجود المجتمع المدني لاحقا . بيد ان التجربة بينت قيمة كل هذا الغضب النبيل . فبجرة قلم واحدة ، لم تصدر بريطانيا اراضي بعض النبلاء والعائلة الملكية وحسب ، بل صادرت كذلك جميع اراضي المملكة (٦٦) ، التي توازي مساحتها مساحة ارلنده تقريبا ، اي « ارث شعب بكامله » ، كما حدد ذلك اللورد ايلنبورو نفسه .

ولكن لنر اية ذرائع — اذ لا يسعنا ان نسمي هذا اساسا — يدلي بها اللورد كانينغ باسم الحكومة البريطانية لأجل تبرير هذا الطراز الذي لا سابق له من التصرف ؛ اولا ، « تخضع لاكتناو لسلطة الجيش » ؛ ثانيا ، « المقاومة التي بدأ بها الجنود المتمردون ، لقيت التأييد من جانب سكان هذه المدينة والاقليم برمته » ؛ ثالثا ، « لقد اقترفوا جريمة فادحة واجتذبوا الى انفسهم بانفسهم العقاب العادل » . وهذا يعني ببساطة انه ما دام الجيش البريطاني قد استولى على لاكتناو ، فانه يحق للحكومة البريطانية ان تصدر جميع الاراضي التي لثما تستول عليها في اوڤ . وما دام الذين تمردوا هم الجنود المحليون الذين يتقاضون اجورا من البريطانيين ، فانه لا يحق لسكان اوڤ الذين تم اخضاعهم للسيادة البريطانية بالقوة ان يقوموا بانتفاضة من اجل

استقلالهم الوطني . قصارى القول ان شعب اود قد انتفض على السلطة الشرعية للحكومة البريطانية ، واذا الحكومة البريطانية تعلن الآن بطل وزمر ان الانتفاضة اساس كاف لأجل المصادرة . وعليه ، اذا طرحنا جانبا كل شقشة اللورد كانيغ ، فان المسألة كلها تنحصر في ان السيطرة البريطانية في اود قد اقيمت ، حسب رأيه ، بصورة شرعية .

اما في الواقع ، فان السيطرة البريطانية في اود قد اقيمت على النحو التالي . عندما قرر اللورد دلهوزي في عام ١٨٥٦ انه حان وقت العمل ، حشد في كانبور جيشا كان ينبغي له ، كما قيل لملك اود * ، ان يكون بمثابة فيلق مراقبة ضد التيبال . الا ان هذا الجيش اقتحم اود على حين غرة ، واستول على لاكناو ، وأسر الملك . واخذوا يطلبون منه ان يضع بلده تحت سلطة البريطانيين ، ولكن عبثا . فنقلوه آنذاك الى كلكتا ، والحق بلده بممتلكات شركة الهند الشرقية . ان هذا الاقتحام الغادر قد جرى على اساس البند ٦ من معاهدة عام ١٨٠١ التي عقدها اللورد ويلسلي (٦٦-أ) . وقد كانت هذه المعاهدة عاقبة طبيعية لمعاهدة اخرى عقدها السير جون شور في عام ١٧٩٨ . وحسب السياسة العادية التي تنتهجها الحكومة البريطانية الهندية في علاقاتها مع الامراء المحليين ، كانت هذه المعاهدة الاولى بالنسبة للطرفين معاهدة تحالف دفاعي وهجومي . وكانت تضمن لشركة الهند الشرقية سنويا اعانة قدرها ٧٦ لكاً * * من

* * * * * وجيد على شاه . الناشر .

* * * * * الملك - ١٠٠ الف روبية .

الروبيات (٣٨٠٠٠٠٠٠ دولار) ؛ ولكن الملك كان ملزما ، بموجب البندين ١٢ و ١٣ ، بتخفيض الضرائب في البلد . وغني عن البيان انه لم يكن بمقدور الملك ان ينفذ في آن واحد هذين الشرطين المتناقضين بكل جلاء . وبالنتيجة ، كما حسبت شركة الهند الشرقية ، برزت مضاعفات جديدة ، وعقدت ، في آخر المطاف ، معاهدة عام ١٨٠١ . وبموجب هذه المعاهدة ، تعهد الملك بالتعويض عن انتهاك المعاهدة السابقة المزعوم بالتنازل عن رقعة من الارض ، - وهنا من المناسب القول ان هذا التنازل قد وصموه آنذاك بالذات في البرلمان بانه عمل لصوصي سافر ، وانه كان من شأنه ان يوصل للورد ويلسلي الى لجنة التحقيق بوصفه متهما لولا النفوذ السياسي الذي كانت تتمتع به عائلته في ذلك الوقت .

مقابل هذا التنازل عن رقعة من الارض ، تعهدت شركة الهند الشرقية ، بموجب البند ٣ ، بالدفاع عن الاراضي المتبقية للملك دون الاعداء الخارجيين والداخليين ، ايا كانوا ، وضمنت للملك ولورثته وخلفائه ، بموجب البند ٦ ، حيازة هذه الاراضي مدى الدهر . ولكن هذا البند ٦ ذاته كان ينطوي كذلك على فخ للملك ، ونعني به ان الملك تعهد باقامة نظام للادارة يطبقه موظفوه بالذات ومن شأنه ان يوفر اليسر والرخاء لرعاياه ويضمن حماية ارواح السكان واموالهم . ولنفترض الآن ان ملك اوڤ خالف هذه المعاهدة وانه لم يضمن بادارته حماية ارواح السكان واموالهم (انه ، مثلا ، قتلهم بربطهم الى فوهات المدافع ، وصادر جميع اراضيهم) ، فما كان بوسع شركة الهند الشرقية ان تفعله والحالة هذه ؟ بموجب المعاهدة ، اعتبر الملك حاكما مستقلا ، شخصا حر التصرف ، احد الطرفين

المتعاقدين . فاذا ما اعلنت شركة الهند الشرقية ان المعاهدة قد خولفت وانها بالتالي ملغاة ، فانه كان بوسعها ان تسلك واحدا من سبيلين فقط : اما الاقدام على عقد معاهدة جديدة بعد المفاوضات وبممارسة ضغط معين اثناء التفاوض ، واما اعلان الحرب على الملك . ولكن اقتحام اراضيه بدون اعلان حرب ، واسره على حين غرة ، وحرمانه من العرش ، والحاق بلده ، — كل هذا كان انتهاكا ، لا للمعاهدة وحسب ، بل ايضا لجميع مبادئ القانون الدولي .

هناك واقع طريف يثبت ان الحاق اود لم يكن نتيجة لقرار فجائي اتخذه الحكومة البريطانية . فما ان شغل اللورد بلمرستون منصب وزير الخارجية حتى ارسل على الفور في عام ١٨٣١ الى الحاكم العام في ذلك الوقت امرا بالحاق اود . وفي ذلك الوقت رفض مروءته تنفيذ هذا الامر . ولكن الانباء عن هذا بلغت مسامع ملك اود * فاستغل حجة من الحجج لارسال مفوضية الى لندن . ورغم جميع العقبات ، استطاعت المفوضية ان تبلغ وليام الرابع الذي كان يجهل كليا ما يجري ، اي خطر يتهدد اود . وبالنتيجة ، نشب بين وليام الرابع وبلمرستون جدال عاصف انتهى بان تلقى هذا الاخير تحذيرا صارما للغاية بان لا يكرر ابدا بعد اليوم ، تحت طائلة الاستقالة الفورية ، مثل هذا coup d'état ** . وهنا يجدر التذكير بان الحاق اود الحالي ومصادرة كل الملكية العقارية في هذا البلد قد حدثا على وجه الضبط عندما جاء بلمرستون الى الحكم من

* ناصر الدين . — الناشر .

** انقلاب . — الناشر .

جديد . ومنذ بضعة اسابيع ، طلب مجلس العموم الوثائق المتعلقة بالمحاولة الاولى للاحاق اوز في عام ١٨٣١ ، ولكن السيد بيلي ، امين مجلس الرقابة ، اعلن ان هذه الوثائق قد اختفت .

وفي عام ١٨٣٧ ، عندما كان بلمرستون وزيرا للخارجية للمرة الثانية ، والورد اوكلند حاكما عاما للهند ، اجبروا ملك اوز * من جديد على عقد معاهدة جديدة مع شركة الهند الشرقية . وبموجب هذه المعاهدة ، تعدل البند ٦ من معاهدة عام ١٨٠١ لأنه « لا ينص على اي عقاب في حال مخالفة الالتزامات الواردة فيه » (حسن ادارة البلد) ؛ ولهذا ينص البند ٧ بصورة خاصة على انه

« ينبغي على ملك اوز ان يقرر على الفور ، مع المقيم البريطاني ، افضل الوسائل لازالة النواقص في نشاط الشرطة وفي تصريف شؤون مملكته في الحقلين القضائي والمالي ؛ اما اذا أهمل جلالة نصائح وتعليمات الحكومة البريطانية واذا انتشر الاضطهاد الفظ والدائب والفوضى والاخلال بالنظام في اراضي اوز الى حد ان يتعرض الامن العام لخطر جدى ، فان الحكومة البريطانية تحتفظ لنفسها بحق تعيين موظفين من قبلها لادارة اى قطاع كان من اراضي اوز ، سواء أكان كبيرا ام صغيرا ، يظهر فيه هذا الضرب من سوء استعمال السلطة ، وذلك للمدة التي تراها الحكومة البريطانية ضرورية ؛ وفي مثل هذه الاحوال ، ستمود فوائض الواردات ، بعد تغطية النفقات كافة ، الى الخزينة الملكية ، وسيقدم لجلالته تقرير دقيق ونزيه عن الواردات والنفقات » .

ثم ينص البند ٨ من المعاهدة على انه

« اذا اضطر حاكم الهند العام مع مجلسه الى استعمال السلطة التي يعهد بها اليه البند ٧ ، فانه سيحاول ، قدر الامكان ، ان يصون ، وان يرقى قدر الطاقة ، مؤسسات واشكال الحكم المحلية في الاراضي المعنية ، لكي يسهل بذلك عودتها الى عاهل اوز حين تسنح الفرصة المناسبة لهذا الغرض » .

* محمد علي شاه . - الناشر .

ومن المعتبر رسميا ان هذه المعاهدة قد عقدت بين الحاكم العام للهند البريطانية ومجلسه من جهة ، وملك اوڌ من جهة اخرى . وبهذه الصفة ، أبرمت المعاهدة من قبل الطرفين مع مراعاة جميع الشكليات ، وسجلت حسب الاصول بعد تبادل وثائق الابرار . ولكن عندما احيلت الى مجلس مدراء شركة الهند الشرقية لأجل المصادقة عليها ، الغيت (في ١٠ نيسان - ابريل ١٨٣٨) لأنها تنتهك علاقات الصداقة بين الشركة وملك اوڌ ولأنها تشكل تطاولا من جانب الحاكم العام على حقوق هذا العاهل . ولم يطلب بلمرستون من الشركة اذا بعقد هذه المعاهدة ؛ ولم يأبه اطلاقا لقرارها بالغاء المعاهدة . كذلك ملك اوڌ لم يحط يوما علما بالغاء المعاهدة . وهذا ما اكده اللورد دلهوزي نفسه (بروتوكول ٥ كانون الثاني - يناير ١٨٥٦) :

« من المحتمل جدا أن يشير الملك في سياق المفاوضات المتتيدة مع المقيم الى المعاهدة المفقودة مع سلفه في عام ١٨٣٧ ؛ فان المقيم يعلم ان المعاهدة لم تبق سارية المفعول لأن مجلس المدراء قد ألغاه فور وصولها في بريطانيا . كذلك يعلم المقيم انه على الرغم من ان ملك اوڌ قد احيط علما في حينه بان بعض الشروط المرفقة في معاهدة ١٨٣٧ فيما يتعلق بزيادة القوات المسلحة لن توضع موضع التنفيذ ، إلا ان جلالتة لم يحط يوما علما بالغاء المعاهدة الفاء تاما . وبتتيجة هذا الصمت وهذا الاطلاع غير التام ، نشأ في الوقت الحاضر وضع حرج . وسيزداد هذا الوضع صعوبة لأن المعاهدة الملغاة ادرجت مع ذلك في مجموعة المعاهدات ، الصادرة في عام ١٨٤٥ بأمر من الحكومة » .

وفي البروتوكول نفسه ، ورد في الباب ١٧ منه ما يلي :

« لو استشهد الملك بمعاهدة ١٨٣٧ ، وسأل : لماذا لا تطبق تلك الصلاحيات الواسعة التي عهدت بها المعاهدة المعنية الى الحكومة البريطانية اذا كان الحال يتطلب

الآن تدابير لاحقة لإدارة اوڤ ، فانه يتمين احاطة جلالته علما بان هذه المعاهدة قد زالت من الوجود منذ ان احيلت الى مجلس المدراء الذي الفاها كليا . وينبغي تذكير جلالته بان البلاط في لاكتاوا قد احيط علما في حينه بانه يجب الغاء بعض بنود معاهدة ١٨٣٧ التي القيت بموجبها على عاتق الملك نفقات اعالة القوات المسلحة الاضافية . ينبغي الظن انهم لم يروا من الضروري في حينه احاطة جلالته علما بتلك من بنود المعاهدة التي كان لا ينبغي ان توضع على الفور موضع التطبيق ، وانهم فيما بعد لم يفعلوا ذلك بسبب الاهمال .

ولكن هذه المعاهدة لم تدرج وحسب في المجموعة الرسمية من المعاهدات ، الصادرة في عام ١٨٤٥ ؛ بل استشهدوا بها كذلك رسميا ، بوصفها معاهدة قائمة ، في مذكرة من اللورد اوكلند الى ملك اوڤ مؤرخة في ٨ تموز (يوليو) ١٨٣٩ ، وفي تصريحات اللورد هاردينغ (الذي كان آنذاك حاكما عاما) الموجهة الى الملك نفسه في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٤٧ ، وفي بلاغ العقيد سليمان (المقيم في لاكتاوا) الى اللورد دالهوري بالذات في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ . فما الذي حمل اذن اللورد دلهوزي الى ان ينكر بمثل هذا العناد شرعية معاهدة كان جميع اسلافه وحتى موظفوه بالذات في مراسلاتهم مع ملك اوڤ يعتبرونها سارية المفعول ؟ للسبب التالي بوجه الحصر : ايا كانت الذريعة التي يعطيها الملك لأجل التدخل في شؤونه ، كان ينبغي ، بموجب هذه المعاهدة ، ان يقتصر هذا التدخل على انه كان بوسع الموظفين البريطانيين ان يأخذوا في ايديهم زمام ادارة البلد باسم ملك اوڤ الذي كانوا ملزمين في هذه الحال ان يدفعوا له الفوائض من الايرادات . ولكن البريطانيين كانوا يرغبون في العكس على وجه الضبط . ولم يكن الممكن ان تتحقق رغبتهم هذه الا باللاحاق . وان انكار شرعية المعاهدات التي شكلت

اساسا معترفا به رسميا للعلاقات المتبادلة. في غضون عشرين سنة ؛ والاستيلاء بالقوة على اراض مستقلة ، وهو انتهاك سافر حتى للمعاهدات المعترف بها رسميا ؛ ومصادرة كل اكر من الارض في البلد كله مصادرة نهائية — ان جميع هذه الاساليب الغدارة والمقيدة التي يلجأ اليها البريطانيون في معاملة سكان الهند الاصليين انما اخذت الآن تنتقم لنفسها لا في الهند وحسب ، بل في بريطانيا ذاتها ايضا .

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ١٤ ايار (مايو)

. ١٨٥٨

صدر في جريدة "New-York Daily

"Tribune" (« نيويورك دايلي تريبيون »)

العدد ٥٣٣٦ - ٢٨ ايار ١٨٥٨

كمقال افتتاحي

■
كارل ماركس

الحكومة البريطانية وتجارة الرقيق
■

لندن ، ١٨ حزيران (يونيو) ١٨٥٨

في جلسة مجلس اللوردات في ١٧ حزيران (يونيو) ، اثار اسقف اوكسفورد مسألة تجارة الرقيق وقدم عريضة ضد هذه التجارة باسم رعية ابرشية القديسة مريم في جزيرة جامايكا . وبقينا ان هذه المناقشات في مجلس اللوردات ستترك في نفس كل انسان منصف نوعا انطباعا مفاده ان الحكومة البريطانية الحالية قد ابدت اقصى التحفظ في هذه المسألة وقررت قطعاً تجنب اقل ذريعة للخلاف مع الولايات المتحدة الاميركية . فان اللورد مالمسبري ، في تصريحه الذي ننشره ادناه ، قد استبعد كلياً مسألة « حق اجراء التفتيش » ، عندما يتعلق الامر بالسفن التي ترفع العلم الاميركي :

« تعلن الولايات المتحدة انه ، ايا كانت الظروف ، وايا كانت الاهداف ، وايا كانت الشكوك التي تظهر ، لا يجوز لاي سفينة ، عدا السفن الاميركية ، ان تقترب ، متناً الى متن ، من سفينة ترفع العلم الاميركي ؛ وانه تقع على ربان السفينة التي تقترب من متن مثل هذه السفينة او تحتجزها ، كل المسؤولية عن عواقب هذا العمل . انا لم اعترف بان هذه الاحكام التي صاغها وزير الخارجية الاميركية مطابقة للقانون الدولي طالما لم يوافق ويصادق عليها الموظفون القضائيون الملكييون . ولكن ، مع اعترافي بها ، حذرت الحكومة الاميركية ، بكل الصرامة الممكنة ، انه اذا صار معلوما ان الراية الاميركية تغطي اي عمل مخالف للقانون ، فان كل قرصان او كل نخاس سيبدل جهده

للملاحة تحت هذه الراية فقط ؛ وان هذا سيجعل بالعار الراية الاميركية المحترمة حاليا ؛ وان الاميركيين ، عوضا عن توليد شرف بلدهم ، سيتوصلون الى النتيجة المعاكسة على وجه الضبط بالسير بنبات حسب البيان الذي اعلنوه ؛ واخيرا ، ان الراية الاميركية ستعمر لاسفل الاهداف . واني سألح ، كما من قبل ، على ان تناوب الشرطة في ارحاب المحيطات في عصرنا المتمدن الذي تمخر فيه كثرة لا عد لها من السفن عباب المحيط ؛ وعلى ان تتفق البلدان فيما بينها - اذا كان القانون الدولي لا ينص على ذلك - حول نظام استجلاء البلد الذي تنتسب اليه كل سفينة وحول تعيين حقها في الملاحة تحت راية هذه الامة او تلك . ان لهجة خطابي ، واحاديثي مع الوزير المقيم الاميركي هنا ، في بريطانيا ، والملاحظات التي يقدمها الجنرال كاس في هذه المسألة في مذكرته المحررة بمهارة ، تبث في نفسي املا كبيرا في امكان التفاهم مع الولايات المتحدة الاميركية حول اتفاقية تتيح لنا ، بعد الحصول على تعليمات محددة من قبل ذوي الصلاحية في كل من البلدين ، ان نفتش سفنا ترفع رايات جميع البلدان دون المخاطرة باهانة ذلك البلد الذي تخصه هذه السفينة او تلك » .

ومن مقاعد المعارضة ، لم تقم كذلك اي محاولة للدفاع عن حق بريطانيا العظمى في تفتيش سفن الولايات المتحدة الاميركية ، ولكن الكونت غراي لاحظ :

« ان البريطانيين قد عقدوا في حينه معاهدات مع اسبانيا وغيرها من الدول ، بنية منع تجارة الرقيق . فاذا كانت تتوفر لهم اسباب وجيهة للارتياح في ان هذه السفينة او تلك قد استعملت لأجل هذه التجارة الخسيسة وفي ان هذه السفينة قد استعملت لهذا الغرض مع ذلك الراية الاميركية رغم انها ليست ابدا في الواقع سفينة اميركية ، فانه كان يحق لهم ان يخضعوا هذه السفينة لمعاينة دقيقة ويقوموا بتفتيش على متنها . ولكن اذا كانت السفينة تقدم وثائق اميركية ، - حتى وان كانت مزدحمة ومكثفة بالرقيق ، - فانهم كانوا ملزمين باطلاق سراح السفينة المحتجزة ، تاركين للولايات المتحدة امرا احتمال المار عن هذه التجارة غير العادلة . واني لاعرب عن الأمل والثقة في ان طراداتنا ستلقى تعليمات صارمة في هذا الصدد وان جميع الموظفين الذين يتهكون هذه القواعد سيطلبهم العقاب الذي يستحقونه » .

ثم دارت المسألة بوجه الحصر حول هذه النقطة ، ولكن حتى هذه النقطة ، - ونعني بها ما اذا كانت تجوز ام لا مطالبة السفن التي يشك في استعمالها الراية الاميركية بصورة غير شرعية بتقديم الوثائق ، - بدت كأنما اللورد مالمسيري قد نسيها . وقد انكر اللورد ابردين بصراحة امكانية قيام اي مناظرة بسبب هذه الممارسة ، لأن الموظفين البريطانيين ، على حد قوله ، قد تلقوا تعليمات يتعين عليهم ان يعملوا بموجبها في الحالة المعنية . وهذه التعليمات التي وضعها اللورد لاشينغتون والسير ج . كوكبورن ، قد أبلغت في حينه الى الحكومة الاميركية وحظيت بموافقة ممثل هذه الحكومة السيد وبستر . ولهذا ، اذا كانت لم تطرأ اي تعديلات على هذه التعليمات واذا عمل الموظفون في اطار هذه التعليمات ، فانه « لم يكن من الممكن ان يكون لدى الحكومة الاميركية اي مبرر للشكوى » . اما في الواقع ، فان الرأي العام ، على ما يبدو ، قد خامره شديد الريب في ان بلمرستون قد لجأ الى احدى احاييله العادية بادخاله بعض التعديلات الاعتبارية على الاوامر الصادرة في حينه الى الطرادات البريطانية . ومعلوم ان بلمرستون الذي يتباهى بجهوده في مكافحة تجارة الرقيق ، قد اصدر ، خلال السنوات الاحدى عشرة من اشرافه على وزارة الخارجية ، حتى سنة ١٨٤١ ضمنا ، مراسيم تخالف جميع المعاهدات القائمة المتعلقة بتجارة الرقيق ووصفتها السلطات القضائية البريطانية بانها مراسيم اجرامية وكانت بالفعل سببا لاحالة احد منقذي اوامره الى المحاكمة ، وشملت احد تجار الرقيق بحماية قوانين بريطانيا ضد حكومته بالذات . ولقد اختار بلمرستون لنفسه تجارة الرقيق كميدان للمعركة وجعل منها مجرد اداة لأجل اثارة الخلافات بين بريطانيا

والبلدان الاخرى . وقبل استقالته في عام ١٨٤١ ، اصدر تعليمات «كان لا بد لها» ، على حد قول السير روبرت بيل ، « ان تؤدي الى صدام مع الولايات المتحدة لو لم تلغ في حينه » . وقد قال بلمرستون نفسه انه امر ضباط البحرية « بان لا يحترموا القانون الدولي اكثر من اللزوم » . والمخ اللورد مالسبييري ، باقضى الحذر والحق يقال ، الى ان بلمرستون ، « بارسائه الاسطول البريطاني الى المياه الكويتية عوضا عن ابقائه قرب سواحل افريقيا » ، قد سحبه من المكان الذي استطاع فيه ، قبل بداية الحرب ضد روسيا ، ان يقضي كليا تقويا على تجارة الرقيق ، وارسله الى مكان لم يكن من الممكن فيه إلا ان يشكل ذريعة للخلاف مع الولايات المتحدة . والحال ، حين وافق صنيعة بلمرستون ، اللورد وودهاوس ، السفير السابق في بلاط سانت بطرسبورغ ، على هذا الرأي ، لاحظ قائلا :

« ليس من المهم اي تعليمات اعطيت ؛ واذا كانت الحكومة قد اصدرت امرا أرسل بموجبه عدد كبير من السفن البريطانية الى المياه الاميركية ، فقد كان لا بد لذلك ان يؤدي ، عاجلا ام آجلا ، الى سوء تفاهم بيننا وبين الولايات المتحدة » .

ولكنه واضح ان حكومة التوري (٦٧) قد ابطلت خطط بلمرستون السرية في العام الجاري ، ١٨٥٨ ، مهما كانت غايتها ، كما فعلت ذلك في عام ١٨٤٢ ، وان الصيحات بالحرب ، التي تعالت ببالغ الدوي في الكونغرس وتلقفتها الصحافة ، قد تحولت الى «جمعية بلا طحن» .

اما فيما يتعلق بمسألة تجارة الرقيق ذاتها ، فان اسقف اوكسفورد ، وكذلك اللورد بروم قد فضحا اسبانيا بوصفها بلدا يشكل البؤرة الاساسية لهذه التجارة الشائنة . وقد دعا الحكومة البريطانية الى

استعمال كل ما لديها من الوسائل لاجبار اسبانيا على التمسك بسياسة تكون مطابقة للمعاهدات القائمة . ففي عام ١٨١٤ ، عقدت بين بريطانيا العظمى واسبانيا معاهدة عامة ؛ وفي هذه المعاهدة ادانت اسبانيا تجارة الرقيق بلا لبس ولا ابهام . وفي ١٨١٧ ، عقدت معاهدة خاصة التزمت اسبانيا بموجبها بان تمنع على رعاياها تجارة الرقيق ابتداء من عام ١٨٢٠ ، وحصلت على تعويض نقدي قدره ٤٠٠٠٠٠ جنيه استرليني كتعويض عن الخسائر التي قد يصاب بها رعاياها عند تطبيق هذه المعاهدة . وقد وضعوا النقود في جيوبهم ولكنهم لم ينفذوا التزاماتهم . وفي ١٨٣٥ عقدت معاهدة جديدة تعهدت فيها اسبانيا صراحة بان تسن قانونا جزائيا على ما يكفي من الصرامة بحيث يغدو من المستحيل على رعاياها مواصلة تجارة الرقيق . ولكن من جديد حدثت ماطلة ، ومن جديد اتبعوا بدقة القول الاسباني المأثور : « A la mañana »* . فان هذا القانون الجزائي لم يسن الا بعد عشر سنوات ، ولكنه تبين انه يخلو ، لسبب غريب ما ، من المادة الاساسية التي ناضلت بريطانيا في سبيلها ، ونعني بها وضع تجارة الرقيق في مستوى القرصنة . وبكلمة ، لم يتحقق شيء ؛ ولكن اغتنى حاكم كوبا ، ووزير الداخلية ، والبطانة ، وحتى اعضاء العائلة الملكية ، اذا صدقنا الاشاعات ، من هذه التجارة ، باستيفائهم في صالحهم ضريبة من تجار الرقيق وبيعهم اجازات بحق المتاجرة باللحم والدم البشري لقاء كمية معينة من الدوبلونات** عن كل رأس .

وقد قال اسقف اوكسفورد :

* « لندرجي. الى الغد » . - الناشر .
 ** دو بلون - نقد ذهبي اسباني . - الناشر .

« لا يمكن لاسبانيا ان تبرر نفسها بالقول ان هذه التجارة نظام لا تستطيع الحكومة الاسبانية ان تلغيه لأنها لا تملك ما يكفي من القوة . والحال ، اثبت الجنرال فالديس ان هذه الذريعة لا يمكن ان تكون محتملة التصديق ، وان بقدر ما . فعندما وصل الى الجزيرة ، دعا اشهر تجار الرقيق ، واعطاهم مهلة ستة اشهر لانهاء جميع الصفقات المتعلقة بتجارة الرقيق ، واعلن لهم عن عزمه على التوصل الى توقف تجارة الرقيق عند انتهاء المهلة المشار اليها آنفا . ولكن ماذا حدث ؟ في سنة ١٨٤٠ ، اي قبل ان يبدأ الجنرال فالديس يحكم الجزيرة بسنة ، وصلت الى كوبا من سواحل افريقيا ٥٦ سفينة محملة بالرقيق ؛ وفي سنة ١٨٤٢ ، اي عندما كان الجنرال فالديس حاكما ، وصلت ٣ سفن فقط . في سنة ١٨٤٠ ، نقل الى الجزيرة ١٤٤٧٠ رقيقا على الاقل ، وفي سنة ١٨٤٢ - ٣١٠٠ » .

فماذا يجب اذن على بريطانيا ان تتخذه حيال اسبانيا ؟ الاحتجاج من جديد ، زيادة عدد برقياتها ، استئناف مفاوضاتها ؟ ان اللورد مالمسيري نفسه يعترف بان الوثائق التي تبادلتها الحكومتان عبثا يمكنها ان تغطي جميع الارحاب المائتة الممتدة من سواحل اسبانيا حتى سواحل كوبا . او لربما يجب على بريطانيا ان تلج على مطالبتها المثبتة في مثل هذه الكثرة من المعاهدات ؟ ولكن هنا بالذات تبدأ المصاعب الرئيسية . فعلى المسرح تبرز الصورة المشؤومة « للحليف الاعظم » ، الملاك الحارس المعترف به خاليا لتجارة الرقيق . فان بونابرت الثالث ، حامي الرق بجميع اشكاله ، يمنع بريطانيا من العمل حسب عقائدها ووفقا لمعاهداتها . ومعلوم ان اللورد مالمسيري كان موضع شكوك قوية بصدد علاقته القريبة المخالفة للقانون مع بطل ساتوري (٦٨) . ولكن هذا لم يمنع اللورد مالمسيري من التشهير ببونابرت بأصرح التعابير كتاجر رقيق معروف في اوروبا كلها ، كرجل بعث هذه التجارة الشائنة في أخس اشكالها ، - بذريعة « هجرة » السود « طوعا واختيارا » الى المستعمرات الفرنسية . واكمل الكونت غراي هذا التشهير بتصريحه ان « الحروب في افريقيا قد

شنت من اجل الحصول على الاسرى وبيعهم فيما بعد الى عملاء الحكومة الفرنسية . و اضاف الكونت كلارندون ان « اسبانيا مثلها مثل فرنسا تتنافسان في السوق الافريقية بعرض سعر محدد عن كل شخص ؛ وليس هناك اي فرق في معاملة هؤلاء الزنوج ، بصرف النظر عما اذا كانوا سينقلونهم الى كوبا او الى مستعمرة فرنسية » .

اليكم في اي وضع لا تحسد عليه تجد بريطانيا نفسها الآن بعدما ساعدت هذا الرجل في تحطيم الجمهورية . ان الجمهورية الثانية ، شأنها شأن الاولى ، قد قضت على الرق . اما بونايرت الذي وصل الى الحكم لأنه ، بوجه الحصر ، تملق احط المشاعر البشرية ، لا يمكنه ان يحتفظ بهذا الحكم الا بشرائه لنفسه على الدوام الجديد والجديد من الاعوان . وعن هذا السبيل ، لم يبعث الرق على العموم وحسب ، بل رشا كذلك اصحاب المزارع باستثنائه تجارة الرقيق . ان كل ما يذل ضمير الامة ، انما هو بالنسبة له ضمانات جديدة للحكم . ان آمن وسيلة لاستعباد فرنسا انما هي تحويلها الى بلد يتاجر بالرقيق .

والحال ، انها هي فرنسا ذاتها التي تحلت فيما مضى بما يكفي من الشجاعة لكي تهتف في وجه العالم كله : لتسقط المستعمرات ولتحى المبادئ ! ان بونايرت قد بلغ امرا واحدا على الاقل : فقد غدت تجارة الرقيق شعار الصراع بين انصار الامبراطورية والجمهوريين . واذا اعيدت الجمهورية الفرنسية اليوم ، فان اسبانيا ستضطر غدا بالذات الى الكف عن هذه التجارة الشائنة .

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ١٨ حزيران (يونيو)

١٨٥٨ .

صدر في جريدة "New-York Daily

Tribune" (« نيويورك دايلي تريبيون »)

العدد ٥٣٦٦ ، ٢ تموز (يوليو)

١٨٥٨

■
كارل ماركس

تاريخ تجارة الافيون
■

ان الانباء عن المعاهدة الجديدة (٦٩) التي انتزعها ممثلو الحلفاء المطلقو الصلاحية من الصين ، قد ادت ، على ما يبدو ، الى نشوء آفاق خيالية لتوسع التجارة توسعا هائلا كالتى تراءت للتجار في عام ١٨٤٥ عند انتهاء الحرب الصينية الاولى . وحتى اذا افترضنا ان البرقيات الواردة من بطرسبورغ تطابق الواقع ، فهل يمكننا ان نكون على ثقة تامة بان زيادة عدد النقاط المفتوحة لأجل التجارة ستستبع حتما نمو التجارة مع الصين؟ هل يمكننا ان نعتقد ان حرب ١٨٥٧ - ١٨٥٨ ستسفر عن نتائج افضل من نتائج حرب ١٨٤١ - ١٨٤٢ ؟ ذلك انه لا جدال البتة في ان معاهدة ١٨٤٣ (٧٠) ، عوضا عن ان تزيد الصادرات الاميركية والبريطانية الى الصين ، لم تفعل غير ان اسهمت في تعجيل وتعميق الازمة التجارية في عام ١٨٤٧ . كذلك المعاهدة الحالية ، باستثارتها الاحلام بسوق لا ينضب لها معين وبتشجيعها حركة المضاربة ، قد تسهم على النحو نفسه في اعداد ازمة جديدة ، وذلك على وجه الضبط في الحقبة التي تتعافى فيها السوق العالمية ببالغ البطء من الهزة العامة التي وقعت مؤخرا . ان حرب الافيون الاولى ، علاوة على نتيجتها السلبية هذه ، قد حفزت ايضا نمو تجارة الافيون على حساب التجارة العادية ؛ وحرب الافيون الثانية هذه

ستسفر عن النتيجة ذاتها اذا لم يجبر الضغط من جانب العالم المتمدن كله بريطانيا على الامتناع عن انتاج الافيون بالاكره في الهند وعن ترويج تصريفه في الصين بقوة السلاح . ولن نتناول بالتفصيل الجانب الاخلاقي من هذه التجارة التي كتب عنها حتى البريطاني مونثغومري مارتن ما يلي :

« وما في الحكاية ! ان المتاجرة بالرفيق كانت بكل بساطة متاجرة رحيمة بالمقارنة مع المتاجرة بالافيون . فنحن لم ندمر عضوية الزنوج الافريقيين لأن مصلحتنا المباشرة كانت تتطلب الحفاظ على حياتهم ؛ ونحن لم نحقر طبيعتهم البشرية ، ولم نفسد عقولهم ، ولم نقتل ارواحهم . اما بائع الافيون ، فانه يقتل الجسد بعد ان يفسد ويحقر ويخرب جوهر الخطاة النساء الاخلاقي ؛ ان مولوخ • الذي لا يشبع يتطلب كل ساعة ضحايا جديدة وجديدة ، والقاتل البريطاني والمتحرر الصيني يتنافسان في تقديم هذه الضحايا على مذهبه » (٧١) .

ان الصيني لا يستطيع ان يشتري في آن واحد البضائع والمخدر على السواء ؛ وفي الظروف الراهنة ، يعني توسيع التجارة مع الصين توسيع تجارة الافيون ؛ ولكن نمو تجارة الافيون لا يتفق مع تطور التجارة الشرعية ، - وهذه الاحكام قد لقيت منذ سنتين الاعتراف في كل مكان تقريبا . فان لجنة مجلس العموم ، المعينة في ١٨٤٧ لدراسة حالة العلاقات التجارية بين بريطانيا والصين ، قد قالت في تقريرها :

« ينبغي لنا ان نعترف ، مع الأسف ، بان التجارة مع هذا البلد هي في الآونة الاخيرة في حالة غير مرضية جدا وان نتيجة توسيع علاقاتنا لم تبرر اطلاقا التوقعات المشروعة التي كانت ترتكز ، بالطبع ، على واقع حرية منال هذه السوق البديعة .

• اله عند الساميين كان يعبد عن طريق تضحية الاطفال على مذهبه . (المورد) .

ونحن نعتقد ان العقبة التي تحول دون تطور هذه التجارة ليست ابدا قلة الطلب في الصين على البضائع البريطانية ولا المزاومة المتنامية من جانب الدول الاخرى ؛ تسديد ثمن الافيون ، - ذلك ما يبتلع الفضة كلها لما فيه فادح الضرر بالنسبة لتجارة الصينيين العامة ؛ اما البضائع الاخرى ، فانهم مضطرون ، والحالة هذه ، الى تسديد ثمنها بالشاي والحريير .

وفي سياق تعميم الوقائع ذاتها ، تعرب "Friend of China" (٧٢) في ٢٨ تموز (يوليو) ١٨٤٩ ، عن رأيها بكل وضوح :

« ان تجارة الافيون تنمو بلا انقطاع . ان نمو استهلاك الشاي والحريير في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة لن يؤدي الا الى استمرار نمو تجارة الافيون ؛ ولا تتوفر امام الصناعيين اي آفاق للتجارة مع الصين . »

وفي مقالة منشورة في كانون الثاني (يناير) ١٨٥٠ في "Merchant's Magazine" (٧٣) التي يصدرها هنت ، حصر تاجر اميركي كبير في الصين كل مسألة التجارة مع الصين في ما يلي :

« اي فرع من التجارة تجب تصفيته : تجارة الافيون ام تجارة تصدير البضائع الاميركية والبريطانية ؟ »

والصينيون انفسهم ينظرون الى المسألة النظرة ذاتها . يقول مونتهغمري مارتن :

« سألت داوتاي * في شانغهاي عما عساه ، برأيه ، ان يسهم على خير وجه في توسيع تجارتنا مع الصين ، فأجابني على الفور بحضور قنصل صاحبة الجلالة النقيب بلفور : كفوا عن ارسال الافيون الينا بمثل هذه الكثرة ، فيصبح بمقدورنا ان نشتري مصنوعاتكم » .

* مؤلف كبير . - الناشر .

ان تاريخ التجارة كلها في السنوات الثماني الاخيرة قد اعطى برهانا جديدا مدهشا على صحة هذا الرأي . ولكن ، قبل ان ندرس التأثير الضار لتجارة الافيون في التجارة المشروعة ، سنعطي لمحة موجزة عن منشأ ونمو هذه التجارة غير العادية التي تشكل بابا خاصا في تاريخ البشرية اذا اخذنا بالحسبان الملاهبسات الفاجعة التي تؤلف ، اذا جاز القول ، محورا تدور حوله ، او تأثيرها في جميع العلاقات بين العالم الشرقي والعالم الغربي .

فقبل عام ١٧٦٧ ، كانت كمية الافيون المصدرة من الهند لا تزيد على ٢٠٠ صندوق ، وزن الواحد منها حوالي ١٣٣ باوندا . وكان القانون الصيني يجيز استيراد الافيون للاغراض العلاجية شرط دفع رسم جمركي قدره زهاء ٣ دولارات عن كل صندوق ؛ هذا مع العلم ان البرتغاليين كانوا المصدرين الوحيدين تقريبا للافيون الى امبراطورية السماء ، وانهم كانوا يستجلبونه من تركيا .

وفي عام ١٧٧٣ ، اوحى العقيد وطسن ونائب الرئيس ويلر ، — وهما شخصان جديران بان يشغلا مكانا الى جانب ارمنتيه وبالمر وغيرهما من المسممين ذوي الشهرة العالمية ، — لشركة الهند الشرقية بفكرة الشروع بتجارة الافيون مع الصين . وبالنتيجة انشىء مستودع للافيون في السفن الراسية في الخليج جنوب غربي ماكاو . وقد منى هذا المشروع بالاحقاق . وفي عام ١٧٨١ ارسلت حكومة البنغال الى الصين سفينة مسلحة موسوقة بالافيون ؛ وفي عام ١٧٩٤ وصلت سفينة كبيرة للشركة موسوقة بالافيون الى وامبوا ، مرسى مرفأ كانتون .

• رطل انجليزى (حوالي ٤٥٣ غراما) . — الناشر .

اغلب الظن ان وامبوا كان مستودعا انسب من ماكاو ، اذ ان الحكومة الصينية رأت من الضروري ، بعد مرور سنتين على اختياره لاداء هذا الدور ، ان تصدر قانونا كان يتعرض بموجبه المهربون الصينيون من تجار الافيون للضرب بعصي الخيزران وكان يتعين بموجبه عرضهم على الانظار في اطواق خشبية . ونحو عام ١٧٩٨ ، لم تبق شركة الهند الشرقية المصدر المباشر للافيون ، الا انها غدت بالمقابل متتجه . وقد اقيم في الهند احتكار انتاج الافيون؛ ولكن بما انه كان محرّما ، رياء ونفاقا ، على سفن الشركة بالذات المتاجرة بهذا المخدر ، فان الاجازات التي كانت الشركة تمنحها لاصحاب السفن الخصوصيين المتاجرين مع الصين كانت تحتوي شرطا يفرض عليهم غرامة اذا ما نقلوا افيونا لم تنتجه الشركة بالذات .

وفي عام ١٨٠٠ ، بلغت الواردات الى الصين من الافيون ٢٠٠٠ صندوق . ولئن كان الصراع بين شركة الهند الشرقية وامبراطورية السماء قد اتسم في غضون القرن الثامن عشر بنفس الطابع الذي اتسمت به على العموم جميع المشادات بين التجار الاجانب ومصلحة الجمارك الصينية ، فقد اتخذ ابتداء من القرن التاسع عشر سمات خاصة واستثنائية تماما . فبينما منع الامبراطور الصيني في آن واحد استيراد هذا السم من قبل الاجانب واستهلاكه من قبل الصينيين ، رغبة منه في وضع حد لانتحار رعاياه ، حولت شركة الهند الشرقية بسرعة عاصفة انتاج الافيون في الهند وبيعه في الصين بالتهريب الى جزء لا يتجزأ من نظامها المالي ذاته . وبينما كان نصف البربري يذود عن مبدأ الاخلاق ، كان ممثلو العالم المتمدن يعارضونه بمبدأ الربح . اما ان الامبراطورية الهائلة التي يشكل سكانها قرابة ثلث البشرية ، والتي

تحيا حياة خاملة خلافا لروح الزمن ، والمعزولة بنبذها بالعنف من نظام العلاقات العالمية ، والتي وجدت لهذا السبب سبيلا الى تعليل نفسها بنفسها بالاوهام فيما يتعلق « بكمالها السماوي » ، كان لا بد لها ان تهلك ، في آخر المطاف ، في صراع مميت يتمسك فيه ممثل العالم الهرم بالعقائد الاخلاقية ، ويقا تل فيه ممثل المجتمع الاحداث من اجل امتياز الشراء في ارض خص الاسواق والبيع في اغلى الاسواق ، — ألا ان هذه ، حقا وصدقا ، مأساة لم يتجاسر خيال الشاعر نفسه يوما على ابتداء موضوعها غير العادي .

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ٣١ آب (اغسطس)

١٨٥٨ .

صدر في جريدة "New-York

Daily Tribune" (« نيويورك دايلي

تريبيون ») العدد ٥٤٣٣ ، ٢٠

ايلول (سبتمبر) ١٨٥٨ كـمقال

افتتاحي

■ كارل ماركس

تاريخ تجارة الأفيون ■

ان استئثار الحكومة البريطانية باحتكار انتاج الأفيون في الهند كان ذلك التدبير الذي أدى الى منع تجارة الأفيون في الصين ؛ إلا انه تبين ان العقوبات القاسية التي اخضع لها المشرع في امبراطورية السماء رعاياه العاصين والامام الصارمة للغاية الصادرة الى رجال الجمارك بتحريم استيراد الأفيون كانت عاجزة على حد سواء . وقد افسد البريطانيون السلطات الامبراطورية وموظفي الجمارك وجميع الموظفين على العموم ، وتلك كانت النتيجة المباشرة لمقاومة الصينيين المعنوية . ان الرشوة التي تشبع بها كل نظام البيروقراطية في امبراطورية السماء وهدمت دعامة النموذج البطريكي قد ادخلت الى الامبراطورية عن طريق التهريب مع صناديق الأفيون من على السفن - المستودعات البريطانية الراسية في وامبوا .

ان تجارة الأفيون التي كانت تغذيها شركة الهند الشرقية وتحرمها عبثا الحكومة المركزية في بيكين ، قد تنامت بلا انقطاع من حيث الحجم وبلغت قيمتها في عام ١٨١٦ حوالي ٢٥٠٠٠٠٠ دولار . وان السماح في عام ١٨١٦ بحرية التجارة في الهند ، باستثناء تجارة الشاي وحدها التي لا تزال حتى الآن احتكارا لشركة الهند الشرقية ، قد دفع نشاط المهربين البريطانيين دفعة قوية جديدة . ففي عام ١٨٢٠ ،

بلغ عدد الصناديق التي ادخلت بالتهريب الى الصين ٥١٤٧ ، وفي عام ١٨٢١ - ٧٠٠٠ وفي عام ١٨٢٤ - ١٢٦٣٩ . الا ان الحكومة الصينية ، مع توجيهها الاحتجاجات والتهديدات الى التجار الاجانب ، عاقبت في الوقت نفسه تجار هونغ ممن كانوا معروفين بانهم اعوانهم ، وابدت همة غير عادية في ملاحقة مستهلكي الافيون الصينيين وطبقت اصرم التدابير في جماركها . اما النتيجة النهائية لجميع هذه الجهود ، فقد اقتصرت ، كما في عام ١٧٩٤ ، على نقل مستودعات الافيون من اماكن غير مأمونة الى اماكن أصلح للتجارة الافيون . فمن ماكاو ووامبوا ، نقلت الى جزيرة لينتين عند مدخل نهر كانتون حيث اصبحت سفن مجهزة خصيصا ، ومسلحة كليا ، ومزودة بطواقم عديدة الافراد ، مكان وجودها الدائم . وقد حدث الشيء نفسه عندما افلحت الحكومة الصينية موقتا في ايقاف عمليات الشركات القديمة في كانتون ؛ فكل ما حدث هو ان التجارة انتقلت الى ايد اخرى ، الى تجار اصغر ، كانوا على استعداد لمعاطاتها باي وسيلة كانت ، وايا كان الخطر . وفي هذه الظروف الجديدة ، التي هي اكثر ملاءمة لتجارة الافيون ، نمت هذه التجارة في غضون عشر سنوات (١٨٢٤ - ١٨٣٤) من ١٢٦٣٩ صندوقا الى ٢١٧٨٥ . ان عام ١٨٣٤ ، مثله مثل اعوام ١٨٠٠ و ١٨١٦ و ١٨٢٤ يشكل عهدا في تاريخ تجارة الافيون . ففي هذا العام ، لم تحرم شركة الهند الشرقية امتيازها في تجارة الشاي الصيني وحسب ، بل اضطرت كذلك الى ايقاف جميع عملياتها التجارية كليا . ومن جراء تحويل الشركة من مؤسسة تجارية الى مؤسسة ادارية بحتة ، انتقلت التجارة مع الصين كليا الى ايدي ارباب العمل البريطانيين الخصوصيين

فاندفعوا الى العمل بدرجة من الهمة والحماسة بحيث امكن في عام ١٨٣٧ ، رغم المقاومة المستميتة التي ابدتها حكومة امبراطورية السماء ، ادخال ٣٩ الف صندوق من الافيون الى الصين عن طريق التهريب ، قيمتها ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ دولار . هنا يستلفت النظر واقعان : اولاً ، ابتداء من عام ١٨١٦ ، كان نصيب تجارة الافيون بالتهريب كبيراً دائماً بصورة غير نسبية في كل مرحلة من مراحل تجارة بريطانيا التصديرية مع الصين ؛ ثانياً ، مع الزوال التدريجي للمصلحة التجارية البحتة لدى الحكومة الانجلو - هندية في تجارة الافيون ، تعاظمت في الوقت نفسه مصلحتها الضريبية في هذه التجارة الممنوعة . واخيراً ، في عام ١٨٣٧ ، وجدت الحكومة الصينية نفسها في وضع يتطلب اتخاذ التدابير الحازمة على الفور . فان انحسار الفضة المتواصل الناجم عن استيراد الافيون اخذ يثير الخلل والاضطراب سواء في شؤون الخزينة ام في التداول النقدي في امبراطورية السماء . وقد اقترح سيوي نايتسي ، وهو من ابرز رجالات الدولة في الصين ، اضافة صفة شرعية على تجارة الافيون ، والحصول على الايرادات منها ؛ ولكن بعد مناقشة شاملة دامت اكثر من سنة واشترك فيها جميع كبار الموظفين في الامبراطورية ، اتخذت الحكومة الصينية قراراً يقول انه « لا يجب اضافة صفة شرعية على هذه التجارة الشنيعة نظراً للضرر الذي تلحقه بالشعب » . ولو اضيفت الصفة الشرعية ، لكانت ٢٥٪ من الرسوم قد عادت على الخزينة في عام ١٨٣٠ بدخل قدره ٣٨٥٠٠٠٠ دولار ، ولكانت رفعت الى الضعفين في عام ١٨٣٧ ، ولكن الهمجي «السمائي» لم يشأ ان يجبي ضريبة كان لا بدّ لها ان تتعاظم بنفس القدر الذي ينحط به شعبه . وفي عام ١٨٥٣ بقي

الامبراطور الحالي سيان فين مخلصا لسياسة اجداده الثابتة رغم وجوده في ظروف اشد وطأة ورغم ادراكه كليا لبطلان جميع الجهود الرامية الى ايقاف الوارد المتعاطم من الافيون . والاحظ *en passant* ان الامبراطور ، بملاحقته استهلاك الافيون على انه هرطقة ، قد منح بالتالي تجارة الافيون جميع الافضليات المرافقة لترويج مذهب ديني ممنوع . ان التدابير الاستثنائية التي اتخذتها الحكومة الصينية في اعوام ١٨٣٧ و ١٨٣٨ و ١٨٣٩ والتي كانت ذروتها وصول مفوض الحكومة لين الى كانتون ومصادرة الافيون المهرب وابادته بناء على امره ، قد كانت ذريعة للحرب الانجلو - صينية الاولى التي ادت بدورها الى انتفاضة في الصين والى استنزاف الخزينة الامبراطورية كليا والى تدخل روسيا بنجاح من الشمال والى اتساع تجارة الافيون على نطاق هائل في الجنوب . وبالرغم من ان تجارة الافيون قد منعت بموجب المعاهدة التي انتهت بها بريطانيا الحرب ضد الصين والتي بدأتها وخاضت غمارها من اجل الدفاع عن هذه التجارة ، استمرت هذه التجارة بالفعل بعد عام ١٨٤٣ بدون اي عقاب . ان مجمل قيمة الوارد من الافيون الى الصين في عام ١٨٥٦ يقدر بحوالي ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ دولار ، مع العلم ان الحكومة الانجلو - هندية حصلت من احتكار الافيون على دخل قدره ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ دولار ، اي سدس كل دخلها العام . ان الحوادث التي اتخذت ذريعة لحرب الافيون الثانية تعود الى ماض قريب جدا ولا تحتاج الى اي تعليق .

وختاما لتحليلنا ، لا يسعنا ان لا نشير على الاخص الى تناقض

داخلي صارخ من تناقضات الحكومة البريطانية ، هذه الحكومة المسيحية المناققة والمضاربة بالحضارة . فان الحكومة البريطانية ، بوصفها حكومة امبراطورية ، تتظاهر بانه لا علاقة لها بتهريب الافيون ، بل انها تعقد معاهدات تمنع تجارة الافيون . ولكنها ، بوصفها حكومة هندية ، تفرض على البنغال انتاج الافيون لما فيه فادح الضرر بالنسبة للقوى المنتجة في هذا البلد ؛ وهي تجبر قسما من الفلاحين الهنود على زرع الخشخاش ، وتغري القسم الآخر على ذلك بواسطة القروض النقدية . وهي تحتكر في يديها بصرامة كل انتاج هذا المخدر الضار ، وبواسطة جيش كامل من الجواسيس الرسميين تشرف على زراعة الخشخاش وايصاله الى مراكز معينة وعلى تبخيره وصنع افيون منه مطابق لاذواق المستهلكين الصينيين ، وعلى تعبئته في بالات مكيفة خصيصا لأجل سهولة التهريب ، واخيرا ، على نقله الى كلكتوتا حيث يباع الافيون بالمزاد العلني في المتاجر الحكومية ، وينقله موظفو الدولة الى المضاربين ، وهؤلاء الى المهرين الذين يوصلونه الى الصين . ان الصندوق الذي يكلف الحكومة البريطانية حوالي ٢٥٠ روية ، يباع بالمزاد في كلكتوتا بأسعار تتراوح بين ١٢١٠ روبيات و ١٦٠٠ روية . ولكن هذه الحكومة ذاتها ، التي لا تكتفي بهذا الضرب من الشراكة العملية في الجريمة ، لا تزال تشترك في ايامنا هذه ايضا بصورة غير مباشرة في ارباح وخسائر التجار واصحاب السفن الذين يقدمون على عملية محفوفة بالاحطار غايتها تسميم امبراطورية بكاملها .

ان مالية الحكومة البريطانية في الهند ليست بالفعل رهنا بمجرد تجارة الافيون مع الصين ، بل على وجه الضبط بطابع هذه التجارة

التهريبي . ولو ان الحكومة الصينية سمحت بتجارة الافيون واجازت في الوقت نفسه زراعة الخشخاش في الصين ، لشكل ذلك كارثة جدية على الخزينة الانجلو - هندية . ان الحكومة البريطانية التي تنادي على المكشوف بحرية المتاجرة بالسّم ، تصون في السر احتكار انتاجه . وكلما محّصنا بانتباه طبيعة التجارة البريطانية الحرة ، نرى في كل مكان تقريبا الاحتكار في اساس « حرية »ها .

كتب باللغة الانجليزية

كتبه ماركس في ٣ ايلول (سبتمبر)

١٨٥٨ .

صدر في جريدة "New-York

"Daily Tribune" (« نيويورك دايلي

تريبيون ») العدد ٥٤٣٨ ، ٢٥ ايلول

١٨٥٨ كمقال افتتاحي

كارل ماركس مسألة الجزر الايونية

لندن ، ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥٨

منذ وقت قريب نظرت المحكمة الجنائية المركزية ، برئاسة البارون مارتن ، في قضية السيد وليام هدسون هورنسي ، او واشنطن هورنسي الذي احيل الى المحاكمة بتهمة انه سرق من مكتبة وزارة المستعمرات البريطانية تقريرين سرين ارسلهما السير جون يونغ ، اللورد المفوض السامي للجزر الايونية ، الى حكومة اللورد بلمرستون السابقة ، احدهما بتاريخ ١٠ حزيران (يونيو) ١٨٥٧ والثاني بتاريخ ١٥ تموز (يوليو) ١٨٥٨ ؛ وحكمت ببراءة المتهم . كانت الدعوى ذات اهمية سواء من الناحية السياسية ام الحقوقية . ويجدر التذكير بانه ما كاد السيد غلادستون الهوميري يغادر لندن لتنفيذ المهمة فوق العادة الملقاة على عاتقه ، مهمة اعادة السلام في الجزر الايونية (٧٤) ، حتى ظهر على صفحات "Daily News" (٧٥) ، اشبه بسهم سقيتي رمت به يد غير منظورة ، تقرير السير جون يونغ ، الذي اقترح فيه التخلي عن حماية الجزر وتسليمها لليونان ، ولكن بعد قطع احسن قطعة منها سلفا ، - جزيرة كورفو - وضماها الى ممتلكات بريطانيا العظمى من المستعمرات . ولقد كانت الدهشة العامة كبيرة جدا . فان القسم من الصحافة البريطانية ، المعادي للديبلوماسية

السرية ، قد هنأ وزارة اللورد دربي على الخطوة الجريئة التي كشفت اسرار المشاريع الدبلوماسية ، بل ان "Morning Star" (٧٦) ، المفعمة بحماسة ساذجة ذهبت الى حد القول ان عهدا جديدا في السياسة الدولية قد أطل في المملكة المتحدة . ولكن سرعان ما طغت اصوات النقد الحادة والحاقدة على المديح الرخيم . فان الصحافة المعادية للوزارة قد تمسكت بشره « بالخطأ الفظ المتعمد » ، كما وصفت هذه الخطوة التي لم تكن تستهدف ، حسب رأيها ، غير القضاء قبل كل شيء على استقلال السيد غلادستون السياسي واستبعاده مؤقتا عن المسرح البرلماني ؛ وفي الوقت نفسه ، كان ينبغي على اتباعه بالذات ان يحولوا ، بمناورة صفيقة مشربة بالغدر الماكيافيلي الصرف ، دون اداء المهمة الملقاة على عاتقه ، وذلك بنشر الوثيقة التي تضعه على الفور في مأزق حرج سواء حيال زميله في المفاوضات الدبلوماسية العتيدة ام حيال الرأي العام في بريطانيا والقانون الدولي في اوروبا . ولأجل اهلاك خصم مفرط في سرعة التصديق ، كما كتبت "Times" و "Globe" (٧٧) و "Observer" (٧٨) والجرائد الصغيرة المعادية للوزارة ، اقدمت حكومة دربي ، دون اي تردد ، على اقرار عمل عديم اللياقة لم يكن في الظروف المعنية غير خيانة . فكيف كان بوسع السيد غلادستون ان يجري المفاوضات اذا كان الابونيون لا يعلمون وحسب ان بريطانيا قد اتخذت سلفا قرارا ، بل واذا كان قد اسبى فضلا عن ذلك الى سمعة الوطنيين الايونييين النافذين بالاعلان الغادر لواقع انهم وافقوا على خطة تتلخص في تقسيم الجزر السبع ؟ كيف كان بوسع ان يجري المفاوضات اذا كانت اوروبا ستحتج من كل بد على هذا الانتهاك لمعاهدة فيينا ، التي لن تصبح

بريطانيا بموجبها مالكة لكورفو على الاطلاق ، بل مجرد حامية للجزر السبع ، والتي رسمت الى الابد خريطة تقاسم اوروبا الاقليمي ؟ وبالفعل ، قوبل ظهور هذه المقالات في الجرائد بالاحتجاجات من جانب روسيا وفرنسا .

ونلاحظ *en passant* * ان معاهدة فيينا (٧٩) ، وهي النص الوحيد المعترف به في اوروبا للقانون الدولي ، هي من افطع *fictiones juris publici* ** التي عرفتها يوما سجلات تاريخ البشرية . فعمّ تحدثت المادة الاولى من هذه المعاهدة ؟ عن اسقاط سلالة بونابرت عن العرش الفرنسي الى الابد ؛ ولكن هذا العرش يجلس عليه لويس نابليون ، مؤسس الامبراطورية الثانية ، الذي يعترف به ويسميه جميع الاشخاص المتواجين في اوروبا اخا لهم ، والذي يستقبلونه بلطف واجلال . وهناك مادة اخرى تنص على ان بلجيكا مهداة الى هولندا الى الابد ؛ هذا في حين ان انفصال بلجيكا عن هولندا كان بدوره ، في سياق ثمانية عشر عاما ، لا *fait accompli* *** وحسب ، بل ايضا واقعا اضيفت عليه الصفة الشرعية . ثم تنص معاهدة فيينا على ان تبقى كراكوفيا ، المضمومة الى النمسا في ١٨٤٦ ، جمهورية مستقلة الى الابد ؛ وآخر شرط من شروط المعاهدة ، ولكنه مع ذلك ليس اقل شأنا ، ينص على انه ينبغي ان تكون بولونيا التي ضمها نيقولاى الى الامبراطورية الروسية ، ملكية دستورية مستقلة لا ترتبط بروسيا

* عرضا . - الناشر .

** مجازات او تصورات القانون الدولي . - الناشر .

*** الامر الواقع . - الناشر .

الا باتحاد شخصي بواسطة آل رومانوف . وعلى هذا النحو ، انتزعت صفحة اثر صفحة من هذا الكتاب المقدس لـ *jus publicum* * .
الاوروبي ولا يستشهدون به الا اذا كان ذلك مشروطا بمصلحة حزب او بضعف حزب آخر .

ومن الجلي ان حكومة دربي قد ترددت : أتقبل المدائح التي يكيلها لها قسم من الصحافة عن غير استحقاق ، ام تدحض الافتراء الذي يصبّه عليها القسم الآخر عن غير استحقاق ؟ ولكن بعد اسابيع من التردد ، اختارت الحكومة الحل الثاني واعلنت رسميا ان تقرير جون يونغ قد نشر بدون علم الحكومة وان التحقيق يجري في الوقت الحاضر لمعرفة المسؤول عن هذه الحيلة الاجرامية . وفي آخر المطاف اكتشف المذنب في شخص السيد وليام هدسون هورنسي . فأحيل الى المحكمة الجنائية المركزية واتهم بسرقة التقريرين . وبالنسبة خرجت حكومة دربي ظافرة من الصراع ، ومن جراء ذلك فقدت المحاكمة اهميتها السياسية . ولكن ، من جراء هذه المحاكمة ، استرعت العلاقات بين بريطانيا العظمى والجزر الايونية من جديد انتباه العالم كله . اما ان مشروع السير جون يونغ لم يكن من بنات خياله شخصيا ، فهذا ما يقدم البرهان المقنع عليه المقطع التالي من الرسالة العلنية التي وجهها سلفه ، السير هنري وورد ، الى الجمعية الايونية في ١٣ نيسان (ابريل) ١٨٥٠ :

« انا لست مغولا للتحدث باسم التاج البريطاني ، عن ذلك المستقبل البعيد الذي لا ترسم معالمه في الرسالة ، الا بغموض ، والذي سيتمكن فيه ممثلو الامة اليونانية

* القانون الدولي . - الناشر .

المفصلون بعضهم عن بعض من الاتحاد من جديد ، بموافقة الدول الأوروبية ، في امبراطورية جبارة واحدة . ولكنه ليس من العسير على ان اعرب عن رأيي الشخصي « (كان يتكلم باسم التاج البريطاني) » وهو انه اذا كان هذا الحدث يقع ضمن حدود الطاقات البشرية ، فان ملك بريطانيا وبرلمانها على السواء سينظران نظرة عطف اذا ما شغل الايونيون مكانهم من جديد كاعضاء في دولة جديدة ستشغل هي ايضا بدورها آنذاك المكان اللائق في السياسة العالمية » .

إلا ان المشاعر الانسانية التي تكنها بريطانيا العظمى للجزر تجلت في القساوة النمساوية حقا التي قمع بها السير جون وورد الانتفاضة التي قامت آنذاك في الجزر . فمن اصل ٢٠٠ الف نسمة في الجزر ، اعدم شنقا ٨٠٠٠ ، او حكم عليهم بالجلد بالسياط ، او بالسجن ، او بالنفي . وقد جلدوا النساء والاطفال حتى نزوف الدم . ولكي لا أتهم بالمبالغة ، استشهد بما كتبه جريدة بريطانية في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٨٥٠ ، هي بالذات جريدة "Morning Chronicle" (٨٠) :

« نرتعد فرائصنا من جراء تداير العقاب الرهيبة التي تحكم بها محاكم الميدان العسكرية بأمر اللورد المفوض السامي . وفي عدد من الحالات ، حكموا على المجرمين المساكين بالاعدام او النفي او الجلد بدون اي تحقيق قضائي ، وفي حالات اخرى ، حسب اصول المحاكمات المستعجلة بموجب قانون زمن الحرب . وقد حكم بالاعدام على ٢١ شخصا ، وحكم على عدد كبير من الافراد بمقويات اخرى » .

ولكن البريطانيين يتباهون بالمقابل بانهم اسعدوا الايونيين بدستور حر وانموا مواردهم المادية الى مستوى يمثل تناقضا ساطعا مع وضع اليونان نفسها الاقتصادي الذي يرثى له . وللمناسبة نقول فيما يتعلق بالدستور ان اللورد غراي الذي عهدت اليه في ذلك الوقت التجارة بالدساتير لأجل جميع مستعمرات امبراطورية بريطانيا

العظمى رأى من غير اللائق تجنب الجزر الايونية ؛ بيد انه لم يفعل غير ان اعاد اليها ما انتزعت منها بريطانيا منذ سنوات عديدة بالكذب والخداع (٨١) .

وبموجب المعاهدة التي وضعها الكونت كابوديستريا وقعت عليها روسيا في باريس في عام ١٨١٥ ، عهد الى بريطانيا العظمى بحماية الجزر الايونية بشرط محدد بدقة هو انها ستستفيد بصرامة بالدستور الذي منحته روسيا للجزر في عام ١٨٠٣ . إلا ان اللورد المفوض السامي البريطاني الاول بالذات ، وهو السير توماس ميتلند ، الفى هذا الدستور واستعاض عنه بدستور آخر يخوله سلطة لا حد لها . وفي عام ١٨٣٩ ، أكد الايوني الشيفاليه * مستوكسيديس في مذكرته "Pro memoria" المطبوعة في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٨٤٠ بموجب قرار من مجلس العموم :

« ان الايونيين لا يتمتعون بامتياز تمتعت به مشاعات اليونان عادة حتى في زمن الطغيان التركي ، واعني به امتياز اختيار موظفيهم وحق الادارة الذاتية ، ولكنهم يخضعون لموظفين تضمهم الشرطة فوقهم . وقد انتزع منهم الحق الممنوح ضمن حدود ضيقة جدا للهيئات البلدية في كل جزيرة في التصرف بنفسها بايراداتها ؛ ولأجل زيادة تبعتها ، وضعت هذه الايرادات تحت اشراف خزينة الدولة » .

اما فيما يتعلق بتطوير الموارد المادية ، فحسبنا ان نقول ان بريطانيا ، بريطانيا التجارة الحرة ، لم تخجل من فرض رسوم تصدير على الايونيين ، - وهذا اسلوب بربري لا مكان له ، على ما يبدو ، الا في نظام تركيا المالي . فان الكشمش ، مثلا ، وهو المنتج الرئيسي لتجارة الجزر ، يخضع لرسم تصدير قدره ١/٢ ٢٢٪ .

* لقب شرف . - الناشر .

ويقول احد الايونيين :

« ان المضايق التي تشكل ما يشبه السبيل الرئيسي بالنسبة للجزر ، مغلقة الآن حسب طريقة المخافر ، لأنه فرضت في كل مرفأ رسوم مرور على البضائع التي تتبادلها الجزر فيما بينها ، على اختلاف اسمائها واصنافها » .

ولكن هذا ليس كل ما في الامر . ففي السنوات الثلاث والعشرين الاولى من الحكم البريطاني ، ارتفع مقدار الضريبة الى ثلاثة امثال ، والنفقات الى خمسة امثال . وفيما بعد ، انخفضت الضرائب بعض الشيء ؛ ولكنه وقع بالمقابل عجز في عام ١٨٥٠ يوازي نصف مجمل مقدار الضريبة السابق حسبما يستدل من الجدول التالي :

سنة	الضريبة السنوية	النفقات
		(بالجنهيات الاسترلينية)
١٨١٥	٦٨٤٥٩	٤٨٥٠٠
* ١٨١٧	١٠٨٩٩٧	٨٧٤٢٠
١٨٥٠	١٤٧٤٨٢	١٧٠٠٠٠

اذن ، رسوم التصدير على منتوجات الجزر بالذات ، رسوم المرور بين مختلف الجزر ، تزايد اعباء الضريبة ، النفقات التي لا تطاق ، — هذه هي النعم الاقتصادية التي وهبها جون بول للايونيين . ان جون بول ، كما يقول كاهنه من بريتينغ هاوس سكوير (٨٢) ، يستولي على المستعمرات لهدف واحد وحيد ، هو تربيتها بمبادئ الحرية الشعبية ؛ ولكن اذا عدنا الى الوقائع ، لرأينا ان مثال الجزر الايونية ، شأنه شأن مثال الهند وارلنده ، يثبت فقط انه يجب على

* السنة الاولى من الحماية البريطانية .

جون بول ، لكى يكون حرا في بلده ، ان يستعبد الشعوب خارج حدود دولته . ففي الوقت الذي ينقض فيه بكل قوة غضبه النبيل على نظام التجسس الذي يطبقه بونابرت في باريس ، يطبقه هو نفسه في دوبلن .

ان الاهمية الحقوقية للدعوى التي يدور الكلام حولها ، تنحصر في نقطة واحدة : لقد اعترف محامي هورنسي بواقع سرقة عشر نسخ من التقريرين ، ولكنه أثبت عدم مسؤولية موكله بكونه لم يكن ينوي استغلالها في مقاصده الشخصية . ولو ان الادانة بالسرقه كانت لا تتوقف الا على النية التي استأثر بها المرء بملك الغير بدون حق ، لتورط قانون الجزاء في مأزق بهذا الصدد . ومن المشكوك فيه ان يكون في نية المواطنين المحترمين الذين جلسوا على مقعد المحلفين ان يقوموا بمثل هذه الثورة في ظروف الملكية ؛ فكل ما ارادوه بقرارهم ، هو الاعلان ان الوثائق العامة ليست ملك الحكومة ، بل ملك المجتمع .

كتبه ماركس في ١٧ كانون الاول
(ديسمبر) ١٨٥٨ .

صدر في جريدة

"New-York Daily Tribune"

(« نيويورك دايلي تريبيون ») . العدد

٥٥٢٦ ، ٦ كانون الثاني (يناير)

١٨٥٩

كتب باللغة الانجليزية

■
كارل ماركس

■
منشأ الرأسمالي الصناعي

■
(من الفصل الرابع والعشرين للمجلد الاول من « رأس المال »)

اكتشاف مناجم الذهب والفضة في اميركا ، واستئصال السكان المحليين ، واستعبادهم ، ودفنهم احياء في المناجم ، والخطوات الاولى للاستيلاء على الهند الشرقية ولنهبها ، وتحويل افريقيا الى محمية لاصطياد السود ، — ذلك كان فجر عصر الانتاج الرأسمالي . ان هذه العمليات الرغيدة انما هي العناصر الرئيسية في التراكم البدائي . واثرها جاءت الحرب التجارية بين الامم الاوروبية ، وكانت الكرة الارضية ميدانها . وقد بدأت هذه الحرب بانفصال هولنده عن اسبانيا ، واكتسبت مقاييس هائلة في الحرب الانجليزية ضد اليعاقبة ، ولا تزال قائمة الآن بشكل حروب « الافيون » ضد الصين وهكذا دواليك .

ان مختلف عناصر التراكم البدائي تتوزع ، بدرجات متفاوتة من الانسجام من الناحية التاريخية ، بين بلدان مختلفة ، ونعني بها اسبانيا والبرتغال وهولنده وفرنسا وانجلترا . وفي انجلترا اخذت في اواخر القرن السابع عشر تتحد بدأب وانتظام في النظام الاستعماري وفي نظام قروض الدولة وفي نظام الضرائب الحديث وفي نظام الحماية الجمركية . وهذه الطرائق تتركز جزئيا على اخشن العنف كالنظام الاستعماري مثلا . ولكنها جميعها تستغل سلطة الدولة ، اي العنف

الاجتماعي المركز والمنظم ، لكي تعجل عملية تحويل اسلوب الانتاج الاقطاعي الى اسلوب رأسمالي وتقتصر مراحلها الانتقالية . ان العنف هو قابلة كل مجتمع قديم عندما يكون حاملا بمجتمع جديد . والعنف نفسه انما هو قدرة اقتصادية . وفيما يخص النظام الاستعماري المسيحي ، قال وليام هاويت ، وهو الذي جعل من المسيحية مهنته :

« ان ما اقترنه ما يسمى بالبروق المسيحية من همجية وقساوة صفيقة في جميع مناطق الدنيا حيال جميع الشعوب التي امكن لها ان تستعبد ، يتجاوز جميع الفظائع التي ارتكبت في اي عهد تاريخي كان ، من قبل اي عرق كان ، مهما بلغ من الوحشية والجهل ، ومن القساوة والصفاقة » * .

ان تاريخ الاقتصاد الاستعماري الهولندي - وهولنده كانت البلد الرأسمالي النموذجي في القرن السابع عشر - يعطينا لوحة لا تضاهي عن اعمال الخيانة والرشوة والقتل والخساسة * * . وليس ثمة ما هو اوسع دلالة من نظام سرقة الناس الذي مارسه الهولنديون في سيليب لاجل زيادة عدد العبيد في جزيرة جاوا . ولهذا الغرض ، يهيشون خصيصا سراقي بشر . وقد كان السراق والمترجم والبائع عملاء هذه التجارة الرئيسيين ، وكان الامراء المحليون الباعة الرئيسيين .

William Howitt: "Colonization and Christianity. A Popular History of the Treatment of the Natives by the Europeans in all their Colonies". London, 1838, p. 9. فيما يتعلق بمعاملة العبيد، توجد مجموعة كبيرة ومفيدة من المعطيات في كتاب: Charles Comte. "Traité de Législation", 3-ème éd., Bruxelles, 1837. تبني دراسة هذا الكتاب بالتفصيل لرؤية ما يتحول اليه البرجوازي نفسه وما يحول اليه عماله حيث يستطيع بلا حياء ان يحول العالم على صورته ومثاله .

** "The نائب الحاكم السابق لجزيرة جاوا: Thomas Stamford Raffles, History of Java". London, 1817/v. II, p. CXC — CXCI ملحق /.

وكانوا يزجون بالشبان المسروقين في سجون سيليب السرية ، الى ان يبلغوا من العمر ما يكفي لارسالهم الى السفن التي تنقل العبيد . وقد جاء في احد التقارير الرسمية قوله :

« مثلا . ان مدينة مقصر وحدها مليئة بسجون سرية ، بعضها اربب من بعض ، وتزدحم بضحايا الجشع والطفان التعمية المقيدة بالسلاسل والمفصولة عن اهلها بالعنف » .

وبغية الاستيلاء على ملقه ، رشى الهولنديون الحاكم البرتغالي . وفي ١٦٤١ ، سمح لهم بدخول المدينة . فهرعوا على الفور الى بيته وقتلوه لكي « يستنكفوا » عن دفع مبلغ الرشوة المتفق عليه وقدره ٢١٨٧٥ جنيتها استرلينا . وحيشما وطأت اقدامهم ، حل الخراب واقفر الربع . ففي عام ١٧٥٠ ، كان عدد السكان في اقليم بانيوفانغي بجزيرة جاوا يربو على ٨٠٠٠٠ نسمة ؛ اما في عام ١٨١١ ، فكان ٨٠٠٠ نسمة فقط . هذه هي *doux commerce* (التجارة البريئة) ! ومعلوم ان شركة الهند الشرقية الانجليزية نالت ، عدا السلطة السياسية في الهند الشرقية ، الاحتكار الكلي المطلق لتجارة الشاي ، وكذلك احتكار التجارة مع الصين واحتكار نقل البضائع من اوروبا والى اوروبا على العموم . ولكن الملاحة بمحاذاة سواحل الهند وبين الجزر ، وكذلك التجارة داخل الهند كانتا احتكارا لذوي المقامات العليا في الشركة . واصبح احتكار الملح والافيون والبيتيل وغيرها من البضائع مصدرا للثراء لا ينضب له معين . فقد كان الموظفون يقررون الاسعار بانفسهم وينهبون الهنود المساكين كما يحلو لهم . وكان الحاكم العام يشترك في هذه التجارة الخاصة . وكان محظيوه يحصلون على عقود بشروط تتيح لهم ، خيرا مما للسيمايين ، تحويل كل

شيء الى ذهب . وتنامت الثروات الضخمة كالفطر بعد المطر ، وتحقق التراكم البدائي دون انفاق شلن واحد على الاقل مسبقا . وان محاكمة وورين هاستينغس تحفل بامثلة من هذا النوع . واليكم احدها . عرض عقد بتوريد الافيون على المدعو ساليفن ساعة سفره — بمهمة رسمية — الى منطقة في الهند تقع بعيدا عن مكان انتاج الافيون . وباع ساليفن عقده من المدعو بيتن بمبلغ ٤٠٠٠٠ جنيه استرليني ، وفي اليوم نفسه باعه بيتن بمبلغ ٦٠٠٠٠ جنيه استرليني . وصرح الشاري الاخير ومنفذ العقد انه هو ايضا جنى ربحا ضخما منه . ويستفاد من وثيقة مقدمة للبرلمان ان الشركة وموظفيها اجبروا الهنود ، من عام ١٧٥٧ الى عام ١٧٦٦ ، على تقديم ٦ ملايين جنيه استرليني كهدية . ومن ١٧٦٩ الى ١٧٧٠ ، نظم الانجليز المجاعة بصورة اصطناعية ، وذلك بشرائهم الرز باكملة هنا وبرفضهم بيعه الا باسعار باهظة خيالية * .

ان افطع اشكال معاملة السكان المحليين كانت ، بالطبع ، في المزارع المخصصة بوجه الحصر لتجارة التصدير ، كما في الهند الغربية مثلا ، وكذلك في البلدان الغنية والمكتظة بالسكان والمحكوم عليها بالنهب ، كالمكسيك والهند الشرقية . ولكن الطابع المسيحي نفسه الذي انسم به التراكم البدائي تجلى ايضا في المستعمرات الصرفة . فان بوريتانيي انجلترا الجديدة ، — هؤلاء الورعين الغلاة من البروتستانتية الرزينة — اقرؤا في Assembly (جمعيتهم التشريعية) في عام ١٧٠٣

* في ١٨٦٦ ، مات اكثر من مليون هندي جوعا في اقليم اوريسا وحده . ومع ذلك ، كانت جميع الجهود ترمي الى اغناء خزانة الدولة في الهند ببيع وسائل العيش من الجائمين باسعار عالية .

منح مكافأة قدرها ٤٠ جنيه استرليني لقاء كل جلدة رأس هندي احمر ولقاء كل اسير هندي احمر ؛ وفي عام ١٧٢٠ زيدت المكافأة لقاء كل جلدة رأس حتى ١٠٠ جنيه استرليني ؛ وفي عام ١٧٤٤ ، بعد اعلان احدى القبائل في منطقة خليج ماساتشوستس قبيلة متمردة عاصية ، اقرت الاسعار التالية : لقاء كل جلدة رأس رجل عمره ١٢ سنة او اكثر ، ١٠٠ جنيه استرليني من النقد الجديد ؛ لقاء اسير ذكر ، ١٠٥ جنيهات استرلينية ؛ لقاء اسيرة انثى او طفل ٥٥ جنيه استرليني ؛ لقاء جلدة رأس امرأة او طفل ٥٠ جنيه استرليني ! وبعد بضعة عقود من السنين ، ثار النظام الاستعماري لنفسه من اخلاف هؤلاء pilgrim fathers (الآباء المرسلين) الاتقياء الذين اصبحوا بدورهم عصاة متمردين . وبفضل رشوة الانجليز وبايعاز منهم ، سحقهم الهنود الحمر بفؤوسهم القتالية . واعلن البرلمان الانجليزي الكلاب الدامية وقشر جلدة الرأس « وسائل منحه اياها الرب والطبيعة » .

وقد يسر النظام الاستعماري تعجيل نمو التجارة والملاحة . وقد كانت «Gesellschaften Monopolia» (« الشركات — الاحتكارات ») (لوتر) بمثابة دوافع جبارة لتركيز الرأسمال . وكانت المستعمرات تؤمن سوق تصريف من اجل المانيفاكتورات الناشئة بسرعة ، بينما كان التملك الاحتكاري لهذه السوق يؤمن اشتداد التراكم . وكانت الكنوز المحصلة خارج اوروبا عن طريق النهب السافر واستعباد السكان المحليين ، وعمليات القتل ، تصب في المتروبول وتتحول فيها الى رأسمال . وفي عام ١٦٤٨ ، كانت هولنده ، التي كانت اول بلد طور النظام الاستعماري كليا ، قد بلغت ذروة جبروتها التجاري .

« كانت التجارة مع الهند الشرقية والعلاقات التجارية بين أوروبا الجنوبية الغربية وأوروبا الشمالية الشرقية في حوزتها بلا منازع تقريبا . ولم يكن لمناطقها السمكية وملاحتها ومانيفاكثوراتها مثل في اي بلد آخر . وكانت رساميل هذه الجمهورية تربو ، اغلب انظن ، على رساميل جميع البلدان الأوروبية الاخرى مأخوذة معا » . (G. Gülich: «Geschichtliche Darstellung etc.» Jena, 1830, b I, s 371).

وينسى غوليخ ، كاتب هذه الاسطر ، ان يضيف : ان الجماهير الشعبية في هولنده كانت ، حتى في عام ١٦٤٨ ، تعاني من الافراط في العمل اكثر مما تعاني الجماهير الشعبية في جميع البلدان الأوروبية الاخرى ، وكانت اشد فقرا ، وكانت تكابد اضطهادا اقسى . وفي الوقت الحاضر ، تستتبع الزعامة الصناعية الزعامة التجارية . اما في المرحلة المانيفاكثورية الصرف ، فان الزعامة التجارية ، على العكس ، هي التي تؤمن التفوق الصناعي . ومن هنا الدور الحاسم الذي اضطلع به النظام الاستعماري في ذلك الوقت . فقد كان ذلك « الاله المجهول » الذي دخل المحراب الى جانب آلهة أوروبا القدمات ، ورمى بهم جميعا الى الخارج ، دفعة واحدة ، ذات يوم . ونادى النظام الاستعماري بالربح هدف الانسانية الاخير والوحيد . ان نظام التسليف العام ، اي نظام ديون الدولة الذي نجد نبتاته الاولى في جنوه والبندقية في القرون الوسطى ، قد انتشر في عموم أوروبا في غضون المرحلة المانيفاكثورية . وكان النظام الاستعماري بتجارته البحرية وحروبه التجارية بمثابة منبت دافئ له ...

ان النظام الاستعماري ، وديون الدولة ، ونير الضرائب ، والحماية الجمركية ، والحروب التجارية ، وخلافها ، — ان جميع هذه النباتات التي ظهرت في المرحلة المانيفاكثورية الصرف

تتنامي كالعالمقة في المرحلة الباكرة من الصناعة الكبيرة ... ومع تطور الانتاج الرأسمالي في سياق المرحلة المانيفاكتورية ، تحرر الرأي العام في اوروبا من اواخر بقايا الحياء والضمير . واخذت الامم تنبأه في وقاحة بكل خساسة ما دامت هذه وسيلة من اجل تكديس الرأسمال . طالعوا ، مثلا ، تاريخ التجارة الساذج الذي وضعه التافه الضيق الافق ا . اندرسون . ففيه يطري واقع ان انجلترا قد اكرهت اسبانيا ، عند عقد صلح اوترريخت (٨٣) ، على منحها ، بموجب asiento (معاهدة بصدد تجارة الرقيق) امتيازاً يتيح لها ان تباع في الممتلكات الاسبانية في اميركا الزنوج اللذين تشتريهم في افريقيا . بينا كانت لا تتعاطى هذه التجارة حتى ذاك الا بين افريقيا والهند الغربية الانجليزية ، ويعتبر هذا الواقع انتصاراً عظيماً للحكمة السياسية الانجليزية . وقد نالت انجلترا الحق في نقل ٤٨٠٠ زنجي سنوياً الى اميركا الاسبانية حتى عام ١٧٤٣ . وهذا ما انشأ في الوقت نفسه ستاراً رسمياً لاجل التهريب البريطاني . وقد نمت ليفربول بفضل المتاجرة بالعبيد . ان هذه المتاجرة هي طريقتهما للتراكم البدائي . وحتى ايامنا ، بقي «المجتمع الراقي المحترم» في ليفربول «بندر» المتاجرة بالعبيد التي - راجعوا مؤلف الدكتور ايكين ، المذكور آنفاً ، والصادر عام ١٧٩٥ - «تحول روح المبادرة التجارية الى ولع ، وتخلق البحارة الامجاد وتعود بمبالغ هائلة من النقود» . في ١٧٣٠ ، كانت ليفربول تستخدم لاجل المتاجرة بالعبيد ١٥ سفينة ، وفي ١٧٥١ - ٥٣ سفينة ، وفي ١٧٦٠ - ٧٤ ، وفي ١٧٧٠ - ٩٦ ، وفي ١٧٩٢ - ١٣٢ سفينة .

ثم ان صناعة الاقمشة القطنية ، التي ادخلت في انجلترا

عبودية الاطفال ، كانت في الوقت نفسه دافعا لتحويل اقتصاد الولايات المتحدة العبودي ، الذي كان من قبل بطيريكيا بهذا القدر او ذاك ، الى نظام تجاري للاستثمار . وعلى العموم ، كان ينبغي ، لاجل عبودية العمال الاجراء الخفية في اوروبا ، عبودية sans phrase (بلا نعت ، صرف) في العالم الجديد * بصفة اساس .

Tantae molis erat (تطلب الامر بذل جهود كبيرة) لخلق الشروط والظروف لاجل حرية ظهور « القوانين الطبيعية الابدية » لاسلوب الانتاج الرأسمالي ، لاجل انجاز عملية فصل العمال عز وسائل عملهم ، لاجل تحويل وسائل الانتاج الاجتماعية ووسائل العيش الاجتماعية الى رأسمال في قطب ، وتحويل جماهير الشعب في القطب المقابل الى عمال اجراء ، الى « فقراء عاملين » احرار — الى هذا التناج المدهش للتاريخ المعاصر . . : واذا كانت

* في ١٧٩٠ كان في الهند الغربية الانجليزية مقابل كل رجل حر ١٠ عبيد ، وفي الهند الغربية الفرنسية ١٤ عبدا ، وفي الهند الغربية الهولندية ٢٣ عبدا . (Henry Brougham: "An Inquiry into the Colonial Policy of the European Powers". Edinburgh, 1803, v II, p. 74).

** ان تعبير "labouring poor" (« الفقير العامل ») يرد في القوانين الانجليزية منذ ان بلغت طبقة العمال الاجراء مقاييس ملحوظة. ان "labouring poor" يقابله ، من جهة ، « idle poor » (« الفقير البطال ») ، الشحاذ ، وما اليه ، ومن جهة اخرى ، العامل الذي لما ينهب ، الذي لا يزال مالكا لوسائل عمله . ومن القوانين ، انتقل تعبير "labouring poor" الى الاقتصاد السياسي حيث يستعمل ابتداء من كليبير ود . تشايلد ، والخب . ، حتى آدم سميث وايدن . وبلاستناد الى هذا ، يمكن تكوين فكرة عن "bonne foi" (حسن نية) ادموند بورك ، هذا "execrable political cantmonger" (« المنافق السياسي الكريه ») عندما يسمي تعبير "labouring poor" (« الفقير العامل ») "execrable political cant" (« نفاقا سياسيا كريها ») . ان هذا الواشي المحترف قد استرسل في

النقد ، على حد قول اوجيه ، « ترى النور بلطخة دم على الخد » * ،
فان الرأس المال المولود حديثا ينزف دما وقذرا من جميع مسامه ، من
الرأس حتى اخمص القدمين * .

كتبه ماركس . كتب باللغة الالمانية

نشر للمرة الاول بشكل كراس على حدة

في هيمبورغ في ايلول (سبتمبر) ١٨٦٧

اداء دور الرومانطيسي حيال الثورة الفرنسية ، بينما كان يعتاش من الطغمة المالية
الانجليزية ، وادى بالنجاح نفسه دور الليبرالي حيال الطغمة المالية الانجليزية لدن
بداية التعقيدات في اميركا عندما كان يعتاش من المستعمرات الاميركية الشمالية ؛ اما
في الواقع ، فقد كان برجوازيا عاديا تماما : « ان قوانين التجارة هي قوانين الطبيعة
وهي بالتالي قوانين الرب نفسه » (E. Burke: "Thoughts and Details on Scarcity",
ed. London, 1800, p. 31, 32) فلا غرابة ، وهو المؤمن بقوانين الرب والطبيعة ،
اذا كان قد باع نفسه على الدوام في افيد الاسواق ! ومن الممكن ان نجد في مؤلفات
تاكر وصفا جيدا عن ادموند بورك هذا في مرحلة تظاهره بالليبرالية . كان تاكر
كاهنا وعضوا في حزب التوري ، ولكنه ، فيما عدا ذلك ، كان انسانا مستقيما واقتصاديا
جيدا . واذا اخذنا بعين الاعتبار تلك اللاميدية المخزية التي تسود في ايماننا والتي تؤمن
« بقوانين التجارة » ايماننا في منتهى الورع ، فلا بد من صب اللعنات المرة
تلو المرة على بورك واضرابه الذين يمتازون عن اتباعهم بميزة واحدة فقط هي الموهبة !

Marie Augier: "Du Crédit Public" *

* يقول "Quarterly Review" « ان الرأسمال يتحاشى الضجة والسباب
ويتميز بطبيعة وجلة . وهذه حقيقة ، ولكنها ليست الحقيقة كلها . فان الرأسمال يخاف
من انعدام الربح او من ربح مفرط في القلة ، كما تخاف الطبيعة من الفراغ . ولكن
ما ان يظهر ربح كاف ، حتى يزداد الرأسمال جرأة . اذا تأمنت ١٠ بالمئة ، اشتغل
الرأسمال في اي مجال كان ؛ ٢٠ بالمئة ، تنشط ؛ ٥٠ بالمئة ، تملكه الاستعداد
لنكسر رأسه ؛ ١٠٠ بالمئة ، داس بالاقدام جميع القوانين البشرية ؛ ٣٠٠ بالمئة ،
فليس ثمة جريمة لا يجازف بارتكابها حتى ولو قادته الى جبل المشقة . واذا عادت
الضجة والسباب بالربح ، اخذ الرأسمال يسهم في هذا وتلك . والدليل : التهريب
والتجارة بالمبيد » .

(T. J. Dunning: «Trades' Unions and Strikes». London, 1860, p. 35, 36)

كارل ماركس

الحكومة البريطانية والسجناء الفينيان

لندن ، في ٢١ شباط (فبراير) ١٨٧٠

الصمت الذي تلزمه الصحافة الاوروبية حول السفالات التي تقترفها حكومة الاقلية البرجوازية البريطانية ينجم عن اسباب مختلفة . اولاً ، الحكومة البريطانية غنية ، والصحافة كما تعلمون ، لا ترتشي . ثم ان الحكومة البريطانية حكومة نموذجية ، كما يعترف بذلك مالكو الاراضي ، ورؤساء القارة وحتى غارibaldi (راجع كتابه) (٨٤) ؛ ولذا لا يجوز ذكر هذه الحكومة المثالية بسوء . واخيراً الجمهوريون الفرنسيون لعل قدر من المحدودية والانانية بحيث انهم يحتفظون بكل غضبهم لأجل الامبراطورية . ذلك ان من يعلم مواطنيه انه يعاقب في بلد الحرية البرجوازية بعشرين سنة من الاشغال الشاقة ما يعاقب في بلد الثكنات العسكرية بالسجن لمدة ستة اشهر ، انما يقترب جريمة تهين حرية الكلمة . لنورد بعض التفاصيل المأخوذة من الجرائد البريطانية عن المعاملة التي يتعرض لها السجناء الفينيان (٨٥) .

مالكيهي ، معاون رئيس تحرير الجريدة "The Irish People" « الشعب الارلندي » (٨٦) ، الذي حكم عليه لاشتراكه في

المؤامرة الفينيانية ، البسوه طوقا حديديا حول رقبته وقرنوه الى عربة محملة بالحجارة .

اودونوفان روسا ، ناشر "The Irish People" زج به في زنزانة ضيقة مظلمة وبقي فيها ٣٥ يوما ويداه مشدودتان وراء ظهره ليلا ونهارا . وما كانوا ينزعون عنه السلاسل حتى لأخذ الطعام — وهو حساء زهيد حقير كانوا يضعونه له على ارضية السجن الترابية .

ومع ان كيكم ، وهو احد المحررين في "The Irish People" كان عاجزا ، بسبب دمل ، عن استعمال يده اليمنى ، كانوا مع ذلك يجبرونه في ايام تشرين الثاني (نوفمبر) الباردة والضبابية على الجلوس مع رفاقه في السجن على كومة من الحصباء وعلى تكسير الحجارة والآجر بيده اليسرى . وكان يعود الى زنزانه عند هبوط الليل ، وكان كل طعامه يتألف من ست آونسات * من الخبز وباينت ** من الماء الساخن .

السجين اوليري ، وهو عجوز يتراوح عمره بين الستين والسبعين ، ابقوه مدة ثلاثة اسابيع على الخبز والماء لأنه رفض ان يرتد عن الوثنية (هكذا ، حسبما يبدو ، يسمي السجان الالحاد) ويصبح اما معمدانيا واما بروتستانتيا واما مشيخيا او حتى صاحبيا ، او ان ينتقل ، اخيرا ، الى واحدة من تلك الشيع العديدة التي يسمح رئيس السجن للوثني الارلندي الاختيار بينها .

مارتين هـ . كيري زج به في دار المجانين في ميلبنك . فان

* آونس — وحدة وزن تساوي ٢٨.٣٥ غراما .

** وحدة حجم تساوي نصف كوارت او ثمن غالون .

منعه من الكلام وغير ذلك من المضايقات التي تعرض لها قاداته الى الجنون .

ريتشارد بورك ليس في حال افضل . كتب احد اصدقائه ان عقله قد اختل ؛ وانه فقد الذاكرة ؛ وان طرائقه وكل سلوكه وكلامه تدل على جنونه .

ويسوقون السجناء السياسيين من سجن الى سجن كأنما هم وحوش ضارية . ويحبسونهم في زنانات مع اخس المحتالين ؛ ويجبرونهم على غسيل الآنية التي يستعملها هؤلاء الانذال (misérables)، وعلى ارتداء قمصان هؤلاء المجرمين وبياضهم الدافئ ، مع ان كثيرين من هؤلاء مصابون بأبشع الامراض ، وعلى الاعتسال بالماء الذي اغتسل به هؤلاء المجرمون . وجميع هؤلاء المجرمين كانوا يسمحون لهم ، قبل وصول الفينيان الى بورتلند ، بالحديث مع الزوار . اما السجناء الفينيان ، فقد بني قفص خاص لأجل مقابلاتهم مع الزوار . ويتألف هذا القفص من ثلاثة اقسام مفصولة بعضها عن بعض بشبكة حديدية سميكة ؛ القسم الاوسط للسجان ؛ اما السجن واصدقاؤه ، فلا يمكنهم ان يروا بعضهم بعضا الا عبر شبكة مزدوجة . في احواض السفن ، يوجد سجناء يأكلون جميع البزاقات ؛ وفي تشاتام ينظرون الى الضفادع نظرتهم الى حلوى . ويعلم الجنرال توماس بورك انه لم يدهش عندما رأى في الحساء فأرا ميتا . والسجناء يقولون ان اليوم الذي زجوا فيه بالفينيان في السجن كان يوما مشؤوما بالنسبة لهم ، اذ بدأ تطبيق نظام اصرم .

• • •

والى المققطات المذكورة اعلاه ، اضيف بضع كلمات .
في السنة الماضية ، طرح على السيد بروس ، وزير الداخلية ،
الليبرالي الكبير ، الشرطي الكبير ، المالك الكبير للمناجم في مقاطعة
ويلس ، المستثمر الضاري للعمل ، سؤال بصدد المعاملة القاسية
التي يتعرض لها الفينيان السجناء ولا سيما اودونوفان - روسا . في
البداية ، انكر كل شيء ، ثم اضطر الى الاعتراف بذلك . وأنداك طالب
السيد مور ، النائب الارلندي في مجلس العموم ، بالتحقيق في
هذه الوقائع . الا ان الوزارة الراديكالية التي يرأسها السيد غلادستون
نصف القدوس (وقد قارنوه على المكشوف بيسوع المسيح) ،
والتي الديماغوجي البرجوازي القديم جون برايت من اوفر اعضائها
نفوذاً ، رفضت قطعاً اجراء هذا التحقيق .

وفي الآونة الاخيرة ، حين تجددت الاشاعات عن المعاملة
القاسية ، طلب بعض اعضاء البرلمان من الوزير بروس الاذن بزيارة
السجناء ، لكي يتمكنوا من التأكد من كذب هذه الاشاعات . إلا
ان السيد بروس رفض الاذن ، لأن رؤساء السجن ، على حد قوله ،
يخشون ان تثير هذه الزيارة بين السجناء هياجاً يتجاوز كل حد .
وفي الاسبوع الماضي طرح على وزير الداخلية من جديد
سؤال . فقد سئل عما اذا كان من الصحيح ان اودونوفان - روسا قد
تعرض للعقاب الجسدي (اي للجلد بالسوط) بعد انتخابه نائبا عن
تيرييري ؛ فصرح السيد الوزير ان هذا لم يحدث لاودونوفان - روسا
منذ عام ١٨٦٨ (وكان هذا يعني بالتالي اعترافاً بانهم جلدوا بالسياط
في سياق سنتين او ثلاث سجيناً سياسياً) .

كذلك ارسل لكم مقتطفات تتعلق بمايكل تربرت ، الفينياني المحكوم لفينيانيته بالاشغال الشاقة ، والذي يقضي مدة محكوميته في سجن سبايك - أيلند ، في كونتية كورك ، في ايرلنده . وسترون ان الكورونر (المحقق القضائي) نفسه ينسب وفاته الى التعذيبات التي تعرض لها . وقد جرى التحقيق في الاسبوع الماضي .

في غضون سنتين ، مات او جنّ اكثر من عشرين عاملا من الفينيان ، من جراء حب البشر عند هؤلاء البرجوازيين الطيبين الذين يدعمهم مالكو الاراضي الطيبون .

وانتم تعلمون ، اغلب الظن ، ان الصحافة البريطانية تعرب عن الاستياء المناق من القوانين السافلة التي تتعلق بحالة الطواري ، والتي تتحلّى بها فرنسا الحسنة . ولكن ميثاق ايرلنده يتألف من قوانين حالة الطواري ، باستثناء بعض الفترات القصيرة من الزمن . فمذ عام ١٧٩٣ تعلق الحكومة البريطانية بصورة دورية ومنظمة ، وبكل حجة وذريعة ، Habeas Corpus Bill (القانون الذي يضمن الحرية الشخصية) (٨٧) في ايرلنده ، وتعلق في الواقع كل قانون ، باستثناء قانون القوة الفظة . وعلى هذا النحو ، اعتقل آلاف الناس في ايرلنده دون محاكمة او تحقيق ، دون احوالتهم الى المحكمة . وحتى دون توجيه اي تهمة - لمجرد الظن بالفينيانية . ولم تكتف الحكومة البريطانية باعتقالهم ، بل عرضتهم لايحش التعذيبات . لنورد مثالا .

من السجون الرهيبة التي زجوا فيها بالفينيانيين المشتبه بهم ، سجن ماونتجو في دوبلن . ومارّي ، مفتش هذا السجن ، وحش كاسر . وقد عامل السجناء معاملة وحشية الى حد ان بعضهم قد جنّ .

اما طبيب السجن اودونل ، فهو رجل ممتاز اضطلع بدور جدير بالاحترام اثناء التحقيق في اسباب وفاة مايكل تربرت ، وقد كتب في سياق بضعة اشهر رسائل احتجاج ، وارسلها اولاً الى مارتي نفسه . وبما ان مارتي لم يرد عليها ، فقد وجه اودونل تقاريره الى السلطات العليا . ولكن مارتي ، الذي يعرف جيداً عمله كسجّان ، حجز على هذه الرسائل .

واخيراً ، توجه اودونل مباشرة الى اللورد ميهيو ، الذي كان في ذلك الوقت نائب الملك في ايرلنده . وكانت مقاليد الحكم آنذاك في ايدي الثوري (دربي - ديسرايلي) . وعمّا اسفرت مداخلة اودونل ؟ الوثائق المتعلقة بهذه القضية نشرت بأمر من البرلمان ، و ٠٠٠ الدكتور اودونل صرف من الخدمة ! اما فيما يتعلق بمارتي ، فقد احتفظ بمنصبه .

ثم جاء الى الحكم ما يسمى بحكومة غلادستون الراديكالية ، غلادستون الناعم ، المعسول ، الشهم ، الذي ذرف امام اوروبا بأسرها دموعاً حارة للغاية وصادقة للغاية على مصير بويريو والبرجوازيين الآخرين الذين عاملهم الملك - القنبلة * معاملة سيئة . ولكن اي سلوك سلكه معبود البرجوازية التقدمية هذا ؟ أهان الارلنديين بردود وقحة على مطالبتهم بالعفو ، ولم يثبت في الوقت نفسه الوحش مارتي في منصبه وحسب ، بل اضاف كذلك ، الى منصبه كرئيس للسجّانين ، وظيفة عاطلة ذات راتب ضخّم ، اعراباً منه عن امتنانه الخاص ! هكذا هو رسول محبة البشر البرجوازية !

* فرديناند الثاني ، ملك نابولي . - الناشر .

ولكنه لا بدّ من ذر الرماد في عيون الجمهور ؛ لا بدّ من التظاهر بانهم يفعلون شيئا ما لأجل ايرلنده ؛ واذا بهم يعلنون بطل وزمر قانون تسوية مسألة الارض (Land Bill) (٨٨) . ولكن كل هذا مجرد كذب هدفه النهائي التأثير في اوروبا ، واغراء القضاة والمحامين الارلنديين بأفاق دعاوى لا نهاية لها بين مالكي الاراضي والمزارعين ، واستمالة مالكي الاراضي بالوعد بالمعونات المالية من جانب الدولة ، واجتذاب المزارعين الاغنياء ببعض التنازلات الجزئية . ويعترف غلادستون في المقدمة الطويلة لخطابه المنمق والمعقد بان حتى تلك القوانين « الحسنة النية » التي انعمت بها انجلترا الليبرالية على ايرلنده في السنوات المائة الاخيرة قد ادت دائما الى خراب ايرلنده . وها هو ذا الرجل الذي ادلى بهذا الاعتراف العلني ، يواصل تعذيب الذين يرغبون في وضع حد لهذه القوانين الضارة والسخيفة .

كتبه ماركس في ٢١ شباط (فبراير) ١٨٧٠ .

صدر في "L'Internationale" (« الانترناسيونال » - « الاممية »)

العدد ٥٩ - ٢٧ شباط ١٨٧٠

كارل ماركس

من مقال :

«خبر سري»

... ٥ - مسألة قرارات المجلس العام بصدد العفو الارلندي

(٨٩) .

إذا كانت انجلترا قلعة الملكية الاقطاعية للارض والرأسمالية الاوروبية ، فان النقطة الوحيدة التي يمكن بها تسديد ضربة قوية الى انجلترا الرسمية ، انما هي ارلنده .

اولا . ان ارلنده هي القلعة الرئيسية لملكية الارض الاقطاعية الانجليزية . فاذا انهارت في ارلنده ، فلا بد ان تنهار في انجلترا ايضا . وهذه العملية قابلة للتحقيق في ارلنده بصورة اسهل مائة مرة ، لأن النضال الاقتصادي يتركز هناك بوجه الحصر حول ملكية الارض ، لان هذا النضال هناك انما هو في الوقت نفسه نضال وطني

ولأن الشعب في ارلنده اكثر ثورية واشد مراسا منه في انجلترا . ان ملكية الارض في ارلنده تصان بواسطة الجيش الانجليزي بوجه الحصر .

فما ان يتوقف الاتحاد القسري بين هذين البلدين ، حتى تندلع الثورة الاجتماعية في ارلنده ، وان باشكال بائدة . ان الملكية الاقطاعية الانجليزية للارض لا تفقد مصدرا كبيرا لثرواتها وحسب ، بل تفقد كذلك أهم مصدر لقوتها المعنوية بوصفها ممثلة سيطرة انجلترا على ارلنده . ومن جهة اخرى ، تجعل البروليتاريا الانجليزية من مالكي

الاراضي الانجليز في عصمة ومناعة في انجلترا ذاتها ، طالما تبقي بأسهم في ازلنده مصونا .

ثانيا . ان البرجوازية الانجليزية لم تستثمر الفقر الارلندي وحسب ، لكي تردّي وضع الطبقة العاملة في انجلترا عن طريق هجرة الفقراء الارلنديين الاضطرابية ، بل قسمت البروليتاريا ، فضلا عن ذلك ، الى معسكرين متعادين . فان حماسة العامل السلتي الثورية لا تتناغم مع طبيعة العامل الانجلو - ساكسوني الرزينة والبطيئة . وفي جميع المراكز الصناعية الكبيرة في انجلترا ، يوجد ، بالعكس ، تناحر عميق بين البروليتاريا الانجليزية والارلندية . فان العامل الانجليزي المتوسط يكره الارلندي كمنافس له يتزّل الاجرة ومستوى الحياة . وهو يضمّر له الكراهية القومية والدينية . وهو ينظر اليه تقريبا كما كان ينظر poor whites * في الولايات الجنوبية من اميركا الشمالية الى العبيد السود . وهذا الشقاق بين البروليتاريين في انجلترا نفسها تغذيه وتدعمه البرجوازية . فهي تعرف ان هذا الشقاق ينطوي على السر الحقيقي لبقاء بأسها .

وهذا الشقاق يبذرون بذوره كذلك في الجانب الآخر ايضا من المحيط الاطلسي . فان الارلنديين الذين تطردهم الثيران والاغنام من ارضهم ينزحون الى الولايات المتحدة حيث يشكلون قسما كبيرا ، متعاظما ابدا ، من السكان . وفكرتهم الوحيدة ، عاطفتهم المتأججة الوحيدة ، انما هي كره انجلترا . والحكومتان البريطانية والاميركية ، اي الطبقات التي تمثلها هاتان الحكومتان ، تغذي هذه العواطف المتأججة ، لكي تخلّد الصراع بين القوميات الذي هو كايح يحول

* الفقراء البيض . - الناشر .

دون قيام اي تحالف جدي وصادق بين العمال من على جانبي المحيط الاطلسي ، والذي هو بالتالي كابح يحول دون تحررهم المشترك .

ان ارلنده ، انما هي الذريعة الوحيدة لدى الحكومة البريطانية للاحتفاظ بجيش دائم كبير يوجهونه ، عند الاقتضاء ، كما كان الحال غير مرة ، ضد العمال الانجليز ، — بعد ان نال هذا الجيش في ارلنده التدريب العسكري . واخيرا ، يتكرر في انجلترا في الوقت الحاضر ما كانت تمكن رؤيته في روما القديمة بمقاييس فظيعة . فان الشعب الذي يستعبد شعبا آخر يصنع سلاسله بالذات .

وعليه كان موقف جمعية العمال العالمية * في المسألة الارلندية واضحا جدا . ولهذا الغرض ، يجب تسديد الضربة الفاصلة في ارلنده . ان قرارات المجلس العام بصدد العفو الارلندي ليست غير مقدمة لقرارات اخرى سيقال فيها ان الشرط المسبق لتحرر الطبقة العاملة الانجليزية ، فضلا عن العدالة العالمية ، هو اما تحويل الاتحاد القسري للقائم ، اي استبعاد ارلنده ، الى اتحاد حر وعلى قدم المساواة ، اذا كان هذا ممكنا ، واما انفصال ارلنده التام ، اذا كان هذا ضروريا ...

كتب باللغة الالمانية

كتبه ماركس حوالي ٢٨ آذار (مارس) ١٨٧٠ .

صدر للمرة الاولى في مجلة "Die neue Zeit" (« دي نوي زاييت » — « الازمنة الحديثة ») المجلد ٢ ، العدد ١٥ ، عام ١٩٠٢

* الاممية الاولى . — الناشر .

فريدريك انجلس

اضواء على المسألة الارلندية

يوجد تياران في الحركة الارلندية . الاول ، الابكر ، هو التيار الزراعي ؛ فان هذا التيار قد تطور تدريجيا من النهب الذي لقي التأييد من جانب الفلاحين ونظمه شيوخ الكلانات (العشائر) المحرومين من ممتلكاتهم بنعمة الانجليز ، وكذلك ملاكو الاراضي الكاثوليك (في القرن السابع عشر كان هؤلاء النهابون يسمون التوري ، ومنهم مباشرة يأخذ التوري المعاصرون اسمهم) ، واصبح حركة فلاحية منبثقة بصورة طبيعية ومنظمة على صعيد النواحي والاقاليم ضد الملاكين العقاريين الانجليز المتدخلين . وقد تغيرت التسميات : Ribbonmen (اعضاء الجمعية السرية) ، Whiteboys (الفتيان البيض) ، Captain Rock (نقيب الصخر) ، Captain Moonlight (نقيب نور القمر) (٩٠) ، والخ . ، ولكن شكل المقاومة – القتل رميا بالرصاص لا يطاتل اسياد الاراضي وعملاءهم (الجباة) وحسب ، بل يشمل ايضا الفلاحين الذين يشغلون مزارع طرد منها غيرهم بالقوة ، المقاطعة ، رسائل التهديد ، الاعتداءات الليلية مع التهديدات ، الخ . ، – كل هذا قديم مثل الملكية الانجليزية الحديثة للارض في ارلنده ، اي انه موجود منذ اواخر القرن السابع عشر على الاقل . وهذا الشكل من المقاومة يستحيل قمعه ، ولا مفعول للقوة ضده ، ولا يزول الا بزوال

اسبابه . بيد انه ، بحكم طبيعته ، يتميز بطابع محلي ، مبثر ؛ ولا يمكن له ان يصبح يوما شكلا عاما للنضال السياسي .

بعد اقامة الاتحاد (عام ١٨٠٠) (٩١) بفترة وجيزة ، بدأت المعارضة الوطنية الليبرالية من جانب البرجوازية المدنية التي وجدت زعماءها الطبيعيين في شخص المحامين ، مثلما هو الحال في كل بلد فلاحى يشمل مدنا صغيرة قديمة مفتقرة (كما في الدانمارك ، مثلا) . والمحامون يحتاجون بدورهم الى الفلاحين ؛ ولهذا تعين عليهم ان يبحثوا عن شعارات من شأنها ان تلقى نجاحا بين الفلاحين . فان اوكونل ، مثلا ، قد وجد شعارا من هذا النوع في التحرر الكاثوليكيّ اولا ، ثم في الغاء الاتحاد . وفي الآونة الاخيرة ، اضطر هذا الاتجاه ، بسبب من دسائس مالكي الاراضي ، الى اختيار سبيل آخر . ففي الميدان الاجتماعي تبني عصبه الارض (٩٢) اهدافا اكثر ثورية (وممكنة التحقيق هنا) - قوامها اقضاء اسباب الاراضي المتدخلين اقضاء تاما - ولكنها في الميدان السياسي تعمل بصورة سلمية نسبيّا . ولا تطالب الا بـ home rule اي برلمان ايرلندي محلي يقوم الى جانب البرلمان البريطاني العام ويخضع له . وهذا الامر ايضا يمكن تحقيقه كليا بالسبيل الدستوري . إلا ان مالكي الاراضي المذعورين شرعوا يزعمون بضرورة (وحتى التوري يدعمون هذا الاقتراح) دفع التعويضات بأسرع وقت ممكن عن اراضي الفلاحين لأجل انقاذ ما لا يزال من الممكن انقاذه . ومن جهة اخرى ، يصرح غلاستون ان توسيع الحكم الذاتي في ايرلند امر ممكن السماح به تماما .

والى جانب هذين التيارين ، ظهر تيار الفييناية بعد الحرب

الاهلية الاميركية . فان مئات الآلاف من الجنود والضباط الارلنديين ممن اشتركوا في هذه الحرب ، قد اشتركوا فيها بدافع الرغبة في اعداد جيش لتحرير ارلنده . وقد اصبحت الخلافات بين اميركا وبريطانيا بعد الحرب الحافز المحرك الرئيسي بالنسبة للفينانيين . ولو ان الامور سارت الى حد الحرب ، لغدت ارلنده بعد بضعة اشهر عضوا في الولايات المتحدة او على الاقل جمهورية تحت حمايتها . وان ذلك المبلغ الذي تعهدت بريطانيا بدفعه ببالغ الحمية ودفعته بموجب حكم مجلس جينيف التحكيمي في قضية الاباما (٩٣) كان الثمن الذي افتدت به التدخل الاميركي في ارلنده .

ومذ ذاك ، أزيل الخطر الرئيسي . ولأجل التثكيل بالفينيان ، صار البوليس كافيا . ثم ان الخيانة التي لا مناص منها في كل مؤامرة ساعدت ايضا ؛ ومع ذلك ، لم يخن غير الزعماء الذين امسوا فيما بعد جواسيس وشهود زور على المكشوف . أما الزعماء الذين هربوا الى اميركا ، فقد انصرفوا هناك الى الثورة المهجرية وبددوا اموالهم بمعظمهم ، مثل اودونوفان - روسا . وكل من راقب هنا المهاجرين الاوروبيين خلال اعوام ١٨٤٩ - ١٨٥٢ ، يبدو له كل هذا امرا معروفا ، ولكن ، طبعا ، بالشكل المبالغ فيه الملازم للاميركيين . والآن ، لا ريب ان كثيرين من الفينيان قد عادوا من جديد وبعثوا تنظيمهم المسلح القديم . وهم يشكلون عنصرا هاما في الحركة ويضطرون الليبيراليين الى القيام باعمال اكثر حزما . ولكنهم ، علاوة على هذا ، لا يستطيعون بلوغ اي شيء ، عدا بث الذعر في نفس جون بول . صحيح ان هذا الاخير يزداد ضعفا بصورة ملحوظة في اطراف امبراطوريته ، ولكنه هنا ، على مقربة قريبة

من بيته بالذات ، لا يزال بمقدوره تماما ان يجمع بسهولة كل انتفاضة ارلندية . اولا ، يوجد في ارلنده ١٤٠٠٠ رجل من "constabulary" ، من الدرك، مسلحين بالبنادق والحراب ومدرين على امور الحرب . ثم هناك حوالي ٣٠٠٠٠ رجل من القوات المسلحة الحربية يمكن بكل سهولة تعزيزهم بالعدد نفسه من افراد القوات المسلحة الحربية ومن رجال الشرطة الانجليزية . ناهيك عن الاسطول . والحال ، يتميز جون بول في قمع الانتفاضات بقساوة لا نظير لها . وبدون حرب او خطر حرب من الخارج ، ليس للانتفاضة الارلندية اي حظ في النجاح ؛ اما الخطر هنا فلا يمكن ان ينجم إلا عن دولتين هما فرنسا ، وبدرجة اكبر ، الولايات المتحدة . ولكنه لا يمكن حتى ان يدور الكلام عن فرنسا . اما في اميركا ، فان الاحزاب تتدلل لكي تكسب الاصوات الارلندية ، وتغدق الوعود ، ولكنها لا تفي باي وعد . بل انه لا يخطر لها في البال ان تنجر الى حرب من اجل ارلنده . بل ان لها مصلحة في ان تسود في ارلنده ظروف تستتبع اشتداد الهجرة الارلندية الى اميركا . ومفهوم ان يكون البلد الذي سيصبح بعد ٢٠ سنة اكثر البلدان في العالم سكانا واكثرها غنى وبأسا ، لا يملك رغبة خاصة في الاندفاع في مغامرات قد تعيق ولا بد لها ان تعيق تطوره الداخلي الهائل . وبعد ٢٠ سنة سيتكلم بلهجة اخرى تماما .

ولكن اذا نشأ خطر حرب مع اميركا ، فان انجلترا ستعطي الارلنديين بطيبة خاطر كل ما يطلبونه ... ما عدا الاستقلال التام الذي لا يمكن له ، بحكم الوضع الجغرافي ، ان يكون امرا مرغوبا فيه في اي حال من الاحوال .

ولهذا لا يبقى للارلنديين غير السبيل الدستوري للظفر تدريجيا بموقع بعد آخر ، مع العلم ان الخلفية الحافلة بالالغاز والاسرار لمؤامرة الفينيان المسلحة ، يمكنها ان تبقى عنصرا مؤثرا جدا . ولكن هؤلاء الفينيان انفسهم ينجذبون اكثر فاكثر نحو باكونينية فريدة (٩٤) ؛ واغتيال بورك وكافنديش (٩٥) لا يمكن ان يكون له غير هدف واحد هو احباط الحل الوسط بين عصبة الارض وغلادستون . والحال ، لو تحقق الحل الوسط ، لكان بالنسبة لارلنده خير مخرج في الظروف الراهنة . فبسبب من متأخرات بدلات الايجار ، يطرد اسياذ الاراضي المستأجرين من العقارات بعشرات الآلاف ، وحتى احيانا بمساعدة القوات المسلحة الحربية . ان ايقاف هذا التفريغ المنتظم لارلنده (فالمطردون اما يموتون جوعا واما يضطرون للهجرة الى اميركا) هو المطلب الاول في الظرف الراهن . وان غلادستون لعل استعداد لتقديم مشروع قانون ستدفع بموجبه المتأخرات بنفس الطريقة التي دفعت بها في عام ١٨٤٨ في النمسا التعويضات عن الاتاوات الاقطاعية : يدفع الفلاحون الثلث ، والدولة الثلث ، ويخسر مالكو الاراضي الثلث . وذلك هو اقتراح عصبة الارض ذاتها . وهكذا ، تبدو « المأثرة الباسلة » في فينيكس بارك ، ان لم تكن مجرد حماقة ، فـ "propagande par le fait" * باكونينية ، متبجحة ، لا قيمة لها . واذا كانت لم تنجم عنها عواقب كعواقب حماقة هودل ونوبيلينغ ، فذلك لأن ارلنده لا تقع في بروسيا . لا بأس ، لنُدع الباكونينيين والثرثارين الثوريين يضعون هذا الضرب من

* « دعاية بالفعل » .

الصبيانية في مصف واحد مع اغتيال الكسندر الثاني (٩٦) ، ويهددون « بالثورة الارلندية » التي لا تأتي مع ذلك .

واليكم ملاحظة بصدد ارلنده : لا تمدحوا ابدا « السياسي » الارلندي بلا تحفظ ، لا تعلنوا ابدا عن تضامنكم معه طالما لم يمت . فان السذاجة السلطوية واستثمار الفلاحين الذي صار عادة من العادات (ذلك ان بفضل فقط تعيش في ارلنده جميع الفئات « المتعلمة » ، ولا سيما منها المحامون) يجعلان الساسة الارلنديين المحترفين ميالين جدا الى الارتشاء . وقد اجبر اوكونل الفلاحين على ان يدفعوا له ، مقابل تحريضه ، ٣٠.٠٠٠ جنيه استرليني (٦٠٠.٠٠٠ مارك) في السنة .

عندما قام الاتحاد الذي اشترته انجلترا ، كما هو معروف ، بانفاقها مليون جنيه استرليني على سبيل الرشوة ، وجهوا الى احد المرشحين اللوم التالي : « انت بعت وطنك ! » ، فأجاب هذا ضاحكا : « اجل ، ولقد كنت سعيدا للغاية لأنني وجدت ان عندي وطننا للبيع » .

كتب باللغة الالمانية

كتبه انجلس في عام ١٨٨٢ .

صدر للمرة الاولى في جريدة

«Der Sozialdemokrat» (« الاشتراكي -

الديموقراطي ») العدد ٢٩ - ١٣ تموز

(يوليو) ١٨٨٢

فريدريك انجلز

من مقال :

« الحماية وحرية التجارة »

... في كنف الحماية الواقية ، ظهر وتطور في بريطانيا ،
في غضون الثلث الاخير من القرن الثامن عشر ، نظام الصناعة
الكبيرة العصرية هذا - اي الانتاج بواسطة الآلات التي يحركها
البخار . وقد ساعدت الحروب ضد الثورة الفرنسية في تأمين احتكار
الطرائق الصناعية الجديدة لبريطانيا ، كأنّ رسوم الحماية لم تكن
كافية . ففي عشرين سنة ونيف ، قطع الاسطول الحربي البريطاني
منافسي بريطانيا الصناعيين عن اسواقهم في مستعمراتهم ، وفتح هذه
الاسواق في الوقت نفسه بالعنف امام التجارة البريطانية . ان سلخ
المستعمرات الاميركية الجنوبية عن متروبولاتها الاوروبية (٩٧) ،
واستيلاء بريطانيا على أثمن المستعمرات الفرنسية والهولندية (٩٨) ،
واخضاع الهند تدريجيا ، كل هذا حول سكان هذه الاراضي
الشاسعة الى مستهلكين للبضائع البريطانية . وعلى هذا النحو ، استكملت
بريطانيا الحماية التي طبقتها في السوق الداخلية ، بحرية التجارة
التي فرضتها ، حيثما استطاعت ، في الاسواق الخارجية . وبفضل
هذا الجمع الموفق بين النظامين ، صارت بريطانيا في اواخر الحرب ،

في عام ١٨١٥ ، المحتكر الفعلي للتجارة العالمية في جميع أهم
فروع الصناعة ...

كتب باللغة الانجليزية

كتبه انجلس في نيسان (ابريل)
- اوائل ايار (مايو) ١٨٨٨ .
صدر بترجمة المؤلف الى اللغة الالمانية
في مجلة "Die Neue Zeit" («دي
نوي زايت » - «الازمنة الحديثة ») ،
العدد ٧ - تموز (يوليو) ١٨٨٨ ،
وصدر باللغة الانجليزية في الصحيفة
الاسبوعية "Labour Standard"
(«لايبور ستاندارد ») في آب
(اغسطس) ١٨٨٨ وفي كراس :
كارل ماركس « "Free Trade" (التجارة
الحرّة ») ، بوسطن ، عام ١٨٨٨

■
فريدريك انجلس

من مؤلف :

« اضافات على المجلد الثالث من « رأس المال » »

■
٢ - البورصة

١٨٩٥ (٦) ثم توظيف الرأسمال في الخارج - كله بالاسهم .
إذا اقتصر الكلام على بريطانيا : السكك الحديدية الاميركية ، الشمالية
والجنوبية (راجعوا نشرة البورصة) ، غولدرغر ، والنخ ..
٧ () ثم الاستعمار . والاخير هو في الوقت الحاضر مجرد فصل
البورصة التي في مصلحتها تقاسمت الدول الاوروبية افريقيا منذ
بضعة اعوام ، واستولى الفرنسيون على تونس وتونكين . افريقيا أُجّرت
على المكشوف للشركات (النيجر ، افريقيا الجنوبية ، افريقيا الجنوبية
الغربية الالمانية ، وافريقيا الشرقية الالمانية) . ماشونالند وناثال
أخذنا ملكا لأجل البورصة من قبل رودس (٩٩) .

كتب باللغة الالمانية

كتبه انجلس في ايار - حزيران
(مايو - يونيو) ١٨٩٥ .

صدر للمرة الاولى في مجلة

« بولشفيك » ، العدد ٢٣ - ٢٤ ،

عام ١٩٣٢

■
من مراسلات ماركس وانجلز

من انجلز الى ماركس
■

٢٣ ايار (مايو) ١٨٥٦

... جرت رحلتنا في ربوع ايرلنده على النحو التالي : رحنا من دوبلن الى غولويبي على الساحل الغربي ، ثم قطعنا عشرين ميلا شمالا نحو قلب البلد ، ثم رحنا الى ليميريك ومنها الى اسفل على مجرى نهر شانون الى تاربرت وتريلي وكيلارني وعدنا الى دوبلن . بالاجمال حوالي ٤٥٠ - ٥٠٠ ميل انجليزي . قرأنا ، بالتالي ، حوالي ثلثي البلد . وباستثناء دوبلن التي تمت بصلة الى لندن مثل دوسلدورف الى برلين ، والتي تنسم كليا بطابع عاصمة صغيرة سابقة والمبنية كليا حسب النمط الانجليزي ، يترك البلد كله ، ولا سيما المدن ، انطبعا في نفس المرء كأنه في فرنسا او في ايطاليا الشمالية . فان رجال الدرك والكهنة والمحامين والبيروقراطيين والاعيان - الملاكين العقاريين بوفرة وفيرة ، والصناعة ، ايا كانت ، عديمة تماما ، ولذا قد يبدو من غير المفهوم ابدا مما يعيش جميع هؤلاء الطفيليين لو ان فقر الفلاحين لا يفسر كل شيء . و« الاجراءات الصارمة » ملحوظة في جميع الزوايا . والحكومة تتدخل في كل مكان ؛ اما ما يسمى بالادارة الذاتية ، فلا مجال حتى للكلام عنه . ومن الممكن اعتبار ايرلنده المستعمرة الانجليزية الاولى ، وبهذه الصفة بالذات ، لا تزال تحكم كما من قبل بسبب قربها من المتروبول . وهنا يتبين بكل جلاء ان ما

يسمى بحرية المواطنين الانجليز مبني على اضطهاد المستعمرات ، فلم أر في اي مكان آخر مثل هذا العدد من رجال الدرك ؛ وقسمات الوجه الدركية الكحولية البروسية بلغت اعلى درجات الكمال عند هؤلاء الكونستابلات المسلحين بالبنادق والحراب والقيود اليدوية . ويتميز البلد بالانقراض والخرائب . واقدمها يعود الى القرنين

الخامس والسادس ، وحدثها الى القرن التاسع عشر ، مع جميع الدرجات الانتقالية بينها . اقدمها الكنائس فقط . ومنذ عام ١١٠٠ ، الكنائس والقلاع . ومنذ عام ١٨٠٠ ، البيوت الفلاحية . وفي الغرب ، ولا سيما في ضواحي غولويي ، تقع العين في كل مكان على انقاض وخرائب البيوت الفلاحية التي هجرها سكانها بمعظمهم ابتداء من عام ١٨٤٦ . ولم يخطر في بالي يوما ان للمجاعة (١٠٠) ، كما يقال ، مثل هذه الواقعة المحسوسة . فقد افقرت قرى بكاملها ، وبينها تقع حدائق بديعة يملكها ملاكون عقاريون صغار يعيشون هناك وحدهم تقريبا . وهؤلاء هم باغليبيتهم من المحامين .

وهذا ما ادى اليه تضافر فعل المجاعة والهجرة و« تطهير العقارات » (١٠١) . وفضلا عن ذلك ، لا وجود حتى للمواشي في المروج . فان هذا القسم من البلد هو ، حقا وفعلا ، صحراء لا يحتاج اليها احد . ولكن الحال افضل بقليل في كونية كبير ، جنوبي غولويي ؛ فهناك توجد ماشية مع ذلك ، وعلى مقربة من ليميريك ، توجد تلال حراثها المزارعون حراثة ممتازة ، واغلبية هؤلاء المزارعين من الاسكتلنديين . وهناك ازيلت الخرائب ، وتبدو على البلد علائم اليسر . والتضاريس في الجنوب الغربي كثيرة التلال وهناك كثرة من المستنقعات وكثرة من الغابات المدهشة بكثافتها ؛ ثم تمتد

ايضا المراعي البديعة ، ولا سيما في تيبيريري ؛ وعلى مقربة من دوبلن ، اما كن يتبين فيها ان الارض تنتقل تدريجيا الى ايدي كبار المزارعين . ان حروب الفتح التي شنها الانجليز والتي استمرت من عام ١١٠٠ الى عام ١٨٥٠ (لأن الحروب والاحكام العرفية استمرت فعلا طوال هذه الحقبة كلها من الزمن) قد خربت البلد كليا . فان كثرة من الخرائب انما مرّدها الى الحروب على وجه الضبط . ومن جرّاء كل هذا بالذات ، اكتسب الشعب طابعا اصيلا . فان هؤلاء الناس ، رغم كل ما يلزمهم من تعصب قومي ارلندي اعمى ، لم يعودوا يشعرون بانهم في بيوتهم وفي بلدتهم بالذات . ارلنده لأجل الساكسونيين ! وهذا يتحقق الآن . والارلندي يعرف انه لا تتوفر له امكانية منافسة الانكليزي الذي جاء مجهزا بوسائل متفوقة من جميع النواحي على وسائل الارلندي . وتستمر الهجرة الى ان يزول كليا في آخر المطاف طابع السكان السلتي ، الغالب ، وحتى الوحيد تقريبا . كم مرة حاول الارلنديون ان يبلغوا شيئا ما ، وفي كل مرة سحقوهم في الميدان السياسي والميدان الصناعي على السواء . وبالاضطهاد الدائب المنتظم ، حولوهم بصورة مصطنعة الى امة فقيرة تماما ، غدا اختصاصها ، قصدا وعمدا ، تزويد انجلترا واميركا واستراليا ، والخ . بالبغايا ، والعمال المياومين ، والقوادين ، والمجرمين ، والنصّابين ، والفقراء ، وخلافهم من المتشردين المستسلمين لقدرهم . وهنا تسرب الاملاق الى صفوف الاريستقراطية ايضا . فان ملاكي الاراضي قد تبرجزوا في كل مكان في البلدان الاخرى ؛ اما هنا ، فقد افنقروا تماما . ان قصورهم محاطة بحدائق شاسعة ممتازة ، ولكن الصحراء تحيط بها من كل جانب ، وليس من المعلوم اطلاقا

من اين يمكن الحصول على المال . ان هؤلاء لنماذج هزلية مدهشة .
انهم شبان جميلون ، ممتلئو الجسم ، ذوو قامات طويلة بمعظمهم ،
ودم هجين ؛ وهم يربون شوارب كبيرة جدا تحت انوف رومانية
ضخمة ، ويأخذون هيئة عسكرية زائفة ، متظاهرين بانهم عقدا
متقاعدين ، ويتجوبون في ربوع البلد سعيا وراء شتى التسلية ،
وعندما تستعلم عنهم ، يتبين انهم لا يملكون اي فلس ، وانهم غارقون
في الديون حتى آذانهم ، وانهم يعيشون في خوف من احالتهم الى
المحاكمة بسبب ديونهم .

اما فيما يتعلق بطرائق الحكم الانجليزي في هذا البلد — اي
طرائق القمع والافساد التي طبقتها انجلترا قبل زمن طويل من اختبارات
بونابرت في هذا المجال — فاني سأحدث عنها في المرة القادمة اذا لم
تأت انت الى هنا ...

كتبت باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى في كتاب :
"Der Briefwechsel zwischen
Friedrich Engels und Karl Marx
1844 bis 1883", Bd. 2, Stuttgart,
1913

من ماركس الى انجلس

٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٧

... فيما مضى ، كنت اعتبر انفصال ارلنده عن انجلترا امرا
مستحيلا . اما اليوم ، فاني اعتبر هذا الانفصال امرا محتوما ، ولو
ادى الامر بعد الانفصال الى الاتحاد الفيديرالي . اما كيف يسلك

الانجليز ، فهذا ما يبينه الاحصاء الزراعي للسنة الجارية الذي صدر منذ بضعة ايام . ناهيك عن شكل هذه evictions * . نائب الملك في ايرلنده ، اللورد ابركورن (هكذا هو اسمه على وجه التقريب) "cleared" * * "estate" - 4 * * * بطرد آلاف الاشخاص بالقوة . وبين هؤلاء كان مستأجرون ميسورون انتزعوا منهم على هذا النحو improvements * * * * التي اجروها والرساميل التي انفقوها ! ان السيطرة الاجنبية لم تتخذ في اي بلد اوروبي آخر هذا الشكل الصريح لمصادرة ملكية السكان الاصليين . فان الروس يصادرون لدوافع سياسية فقط ؛ والبروسيون في بروسيا الغربية يدفعون تعويضات .

كتبت باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى في كتاب

"Der Briefwechsel zwischen

Friedrich Engels und Karl Marx

1844 bis 1883", Bd. 3, Stuttgart,

1913

من ماركس الى انجلس

٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٧

... واني اتساءل : بم ينبغي لنا ان ننصح العمال الانجليز ؟

اني ارى انه يجب عليهم ان يجعلوا من repeal * * * * * الاتحاد نقطة من

* عمليات الطرد . - الناشر .

** طهر . - الناشر .

*** عقارات . - الناشر .

**** التحسينات الزراعية . - الناشر .

***** فسح . - الناشر .

نقاط برنامجهم ، اي بالاختصار ، التمسك بمطلب عام ١٧٨٣ (١٠٢) ، ولكن بعد جعله ديموقراطيا وبعد تكييفه وفقا للاوضاع الحالية . ذلك هو الشكل الشرعي الوحيد لتحرير ايرلنده ، وهو بالتالي الشكل الوحيد الذي يمكن ان يتبناه برنامج حزب انجليزي . وستبين التجربة فيما بعد اذا كان الاتحاد الشخصي البسيط بين البلدين يمكن ان يدوم زمنا طويلا . اني اوئن نصفيا ان هذا ممكن اذا ما حدث في الوقت المناسب .

ان ما ينبغي للارلنديين ، هو التالي :

١ - الحكم الذاتي والاستقلال عن انجلترا .

٢ - ثورة زراعية . ان الانجليز ، حتى ولو توفرت عندهم اصدق الرغبة ، لا يستطيعون ان يقوموا بالثورة بالنيابة عن الارلنديين ، ولكنهم يستطيعون ان يعطوهم الوسائل الشرعية لكي يقوم بها هؤلاء بانفسهم في صالحهم .

٣ - رسوم الحماية الجمركية ضد انجلترا . من ١٧٨٣ الى ١٨٠١ ، ازدهرت جميع فروع الصناعة الارلندية . الا ان الاتحاد الذي الغيت منذ اقامته رسوم الحماية الجمركية التي طبقها البرلمان الارلندي في حينه ، قد دمّر كل الحياة الصناعية في ايرلنده . ان صناعة الكتان التافهة لا يسعها في اي حال من الاحوال ان تعوض عن هذا . ان اتحاد عام ١٨٠١ قد احدث في الصناعة الارلندية نفس التأثير الذي احدثته الاجراءات التي اقرها البرلمان الانجليزي في عهد أتنا وجورج الثاني وغيرهما لأجل القضاء على صناعة الصوف الارلندية ،

والخ .. وما ان يستقل الارلنديون حتى تضطرهم الحاجة الى تطبيق الحمائية ، مثل كندا واستراليا ، والخ ..

كُتبت باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى في كتاب :

“Der Briefwechsel zwischen
Friedrich Engels und Karl Marx
1844 bis 1883”, Bd. 3. Stuttgart,
1913

ماركس الى كوغلان

٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٩

... ولكن مداخلتي في مسألة العفو الارلندي ، شأنها شأن اقتراحي الاخير في المجلس العام يبحث موقف الطبقة العاملة الانجليزية من ارلنده وياتخاذ قرار في هذا الصدد ، كانت تبتغي بالطبع ، فيما تبتغيه من اهداف ، الاعراب بصوت مدوي وحازم عن تأييدنا للارلنديين المظلومين ضد ظالمهم .

واني لاقتنع اكثر فاكثر — والمقصود الآن ترسيخ هذا الاقتناع في اذهان الطبقة العاملة الانجليزية — بانه لن يكون ابدا بمقدور هذه الطبقة ان تقوم في انجلترا بالذات بخطوة حازمة الى الامام طالما لم تقطع نهائيا كل صلة لها بسياسة الطبقات السائدة في المسألة الارلندية ، طالما لم تعتمد الى العمل مع الارلنديين يدا واحدة ، وليس هذا وحسب ، بل طالما لم تأخذ كذلك زمام المبادرة في امر القضاء على الاتحاد المؤسس في عام ١٨٠١ وفي امر الاستعاضة

عنه باتحاد حر على اساس فيديرالي . وهذه السياسة انما ينبغي على البروليتاريا الانجليزية ان تنتهجها ، لا بدافع التعاطف مع الارلنديين ، بل لأنها ضرورية من وجهة نظر مصالحها بالذات . فاذا لم يتحقق هذا ، فان الشعب الانجليزي سيخدم ، كما من قبل ، مآرب الطبقات السائدة لأنه سيتعين عليه ان يسير صفا واحدا معها ضد ارلنده . ان كل حركة شعبية في انجلترا ذاتها تصاب بالشلل من جراء التنافر مع الارلنديين الذين يؤلفون في انجلترا ذاتها ايضا قسما كبيرا جدا من الطبقة العاملة . ان الشرط الاول لتحرر البروليتاريا في انجلترا — اي اسقاط الطغمة العقارية الانجليزية — يبقى غير قابل للتحقيق لأنه يستحيل تحطيم مواقعها في انجلترا نفسها ما دامت تحتفظ بمواقعها الامامية الموطدة جدا في ارلنده . ولكن ما ان يأخذ الشعب الارلندي القضية في يده ، وما ان يصبح هو نفسه المشتري والحاكم في بلده وينال الاستقلال الذاتي ، حتى يجري القضاء على الاريسقراطية العقارية (وافرادها هم بمعظمهم نفس ملاكي الاراضي الانجليز) هناك بصورة أسهل بما لا يقاس مما هنا ، لأن هذه المسألة ليست بالنسبة لارلنده مسألة اقتصادية وحسب ، بل مسألة قومية ايضا ، لأن ملاكي الاراضي في ارلنده ليسوا ، كما في انجلترا ، اعيان وممثلي البلد التقليديين ، بل مضطهدو القومية المكروهون حتى الموت . وان العلاقات الحالية مع ارلنده لا تشل تطور انجلترا الاجتماعي الداخلي وحسب ، بل تشل ايضا سياستها الخارجية ولا سيما سياستها حيال روسيا والولايات المتحدة الاميركية .

وبما ان الطبقة العاملة الانجليزية تملك بلا مرأء التأثير الحاسم في ميزان التحرر الاجتماعي على العموم ، فمن المهم ايجاد نقطة

الارتكاز في انجلترا على وجه الضبط . وبالفعل ، تحطمت الجمهورية الانجليزية في عهد كرومويل على صرح ارلنده من حيث جوهر الامر (١٠٣). ألا لا يحدثن هذا مرة ثانية ! لقد دبر الارلنديون للحكومة الانجليزية مقلبا ممتازا بانتخابهم "convict feion" * اودونوفان — روسا نائبا في البرلمان. وها هي ذي الجرائد الحكومية تهدد بالغاء Habeas Corpus Act من جديد، وبتطبيق نظام الارهاب من جديد! وبالفعل ، لم تحكم انجلترا ارلندا يوما ولن تتمكن من حكمها — ما دام الاتحاد الحالي قائما — الا بالارهاب الشنيع والرشوة الخسيسة ...

كتبت باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى في مجلة

"Die Neue Zeit" (دي نوي

زيت) — «الازمنة الحديثة»

1901—1902, Bd. 2, №13 (39)

من ماركس الى ماير وفوغت

٩ نيسان (ابريل) ١٨٧٠

... بعد دراسة للمسألة الارلندية استغرقت سنوات عديدة ، خلصت الى استنتاج مفاده انه يمكن توجيه الضربة القاضية الى الطبقات السائدة الانجليزية (وهي الضربة الحاسمة بالنسبة للحركة العمالية في العالم بأسره) لا في انجلترا ، بل في ارلنده بالضبط . في اول كانون الثاني (يناير) ١٨٧٠ ، اصدر المجلس العام تعميما سريا ، كتبه انا باللغة الفرنسية (لأجل التأثير في انجلترا ،

* متأمر محكوم عليه . — الناشر .

تنفع الجرائد الفرنسية فقط ، لا الجرائد الالمانية) عن الصلة بين النضال الارلندي القومي وتحرر الطبقة العاملة وبالتالي عن الموقف الذي يجب ان تتخذه الجمعية العالمية من المسألة الارلندية .
وهنا اطلعك بايجاز على البنود الرئيسية .

ان ارلنده هي قلعة الاريسقراطية العقارية الانجليزية . فان استثمار هذا البلد لا يشكل المصدر الرئيسي لثرواتها المادية وحسب ، بل يشكل كذلك قوتها المعنوية الكبرى . فان الاريسقراطية الانجليزية تجسّد بالفعل سيطرة انجلترا على ارلنده . ولذا كانت ارلنده اهم وسيلة تصون بها الاريسقراطية الانجليزية سيطرتها في انجلترا ذاتها . ومن جهة اخرى ، اذا غادر الجيش الانجليزي والبوليس الانجليزي ارلنده غدا ، فان الثورة الزراعية ستبدأ في ارلنده على الفور . ولكن سقوط الاريسقراطية الانجليزية في ارلنده يشترط سقوطها في انجلترا كما يسفر عنه باعتباره نتيجة ضرورية له . وبذلك تتوفر الشروط التمهيدية للثورة البروليتارية في انجلترا . وبما ان مسألة الارض في ارلنده هي حتى الآن شكل استثنائي للمسألة الاجتماعية ، اذ انها مسألة وجود ، مسألة حياة او موت بالنسبة للاغلبية الساحقة من الشعب الارلندي ، واذا انها في الوقت نفسه لا تنفصل عن المسألة القومية ، فان القضاء على الاريسقراطية العقارية الانجليزية في ارلنده عملية اسهل بما لا حد له مما في انجلترا ذاتها ، ناهيك عن ان الارلنديين اكثر تحمسا واشد ثورية من الانجليز .

اما فيما يتعلق بالبرجوازية الانجليزية ، فان لها ، قبل كل شيء ، مصلحة مع الاريسقراطية الانجليزية في تحويل ارلنده كلها الى مرعى واحد يقدم للسوق الانجليزية اللحم والصوف بارخص ما

يمكن من الاسعار . ولها مصلحة كذلك في تخفيض عدد السكان
الارلنديين ، عن طريق طرد المستأجرين من العقارات والهجرة
الاضطرارية الى حدّ يمكن الرأسمال الانجليزي (الرأسمال المستأجر)
من العمل في هذا البلد « بثقة وامانة » . ولها مصلحة ايضا في
« تطهير » العقارات الارلندية كما كانت لها مصلحة في تطهير المقاطعات
الريفية في انجلترا واسكتلنده . فضلا عن ذلك ، ينبغي ان تؤخذ
بالحسبان تلك الـ ٦٠٠٠ - ١٠٠٠٠ من الجنيهات الاسترلينية من
مداخل ملاكي الاراضي الذين لا يعيشون في ممتلكاتهم وسائر
المداخل الارلندية التي تمضي سنويا الى لندن .
ولكن للبرجوازية الانجليزية مصالح اخرى أهم بكثير في
الاقتصاد الارلندي المعاصر .

فبفضل تمرکز القطاعات المؤجرة المتزايد باستمرار ، ترسل
ارلنده فائضها (من الايدي العاملة) الى سوق العمل الانجليزية
وتضغط بالتالي على اجور الطبقة العاملة الانجليزية وعلى وضعها المادي
والمعنوي سواء بسواء .

واخيرا ، الأهم ! ان جميع المراكز الصناعية والتجارية في
انجلترا تملك في الوقت الحاضر طبقة عاملة مقسومة الى معسكرين
متعاديين هما البروليتاريا الانجليزية والبروليتاريا الارلندية . فان العامل
الانجليزي العادي يكره العامل الارلندي كمزاحم يخفض مستوى
حياته المتوسط . وهو يشعر حياله بانه فرد من الامة السائدة ، ولهذا
السبب بالذات يتحول الى اداة في ايدي اريستقراطيه ورأسمالييه ضد
ارلنده ، ويعزز بالتالي سيادتهم عليه بالذات . وهو يحمل آراء
مسبقة دينية واجتماعية وقومية حيال العامل الارلندي ، ويعامله تقريبا

كما يعامل الفقراء البيض (poor whites) الزوج في ولايات الاسترقاق السابقة من الاتحاد الاميركي . والارلندي يعامله بالمثل واكثر . فهو يرى العامل الانجليزي شريكا واداة عمياء في آن واحد في السيادة الانجليزية في ارلنده .

وهذا التناحر تدعمه وتقويه بصورة مصطنعة الصحافة والمواعظ الكنسية والمجلات الفكاهية ، - وقصارى القول ، - جميع الوسائل التي تملكها الطبقات السائدة . وفي هذا التناحر يكمن سر عجز الطبقة العاملة الانجليزية ، رغم تنظيمها . وفيه ايضا يكمن سر بقاء سلطان الطبقة الرأسمالية . وهذه الاخيرة تدرك ذلك ادراكا تاما .

ولكن الشر لا يقتصر على هذا ، بل ينتقل عبر المحيط . فان التناحر بين الانجليز والارلنديين هو الاساس المخفي للتراع بين الولايات المتحدة وانجلترا . وهو يحول دون كل تعاون جدي وصادق بين الطبقة العاملة في البلدين ، ويتيح لحكومتى البلدين دائما ، كلما ارادتا ، حرمان النزاع الاجتماعي من حدته باستعداد البلدين احدهما على الآخر ، وعن طريق الحرب بينهما عند الاقتضاء .

ان انجلترا ، بوصفها متروبول الرأسمال ، بوصفها دولة لا تزال الدولة السائدة في السوق العالمية ، هي ، حتى اشعار آخر ، بلد أهم لأجل الثورة العمالية ، ناهيك بانها البلد الوحيد الذي بلغت فيه الشروط المادية لهذه الثورة درجة معينة من النضج . ولهذا كان من أهم اهداف جمعية العمال العالمية التعجيل بالثورة الاجتماعية في انجلترا .

والحال ، ان الوسيلة الوحيدة لبلوغ هذا الهدف ، انما هي جعل ايرلنده مستقلة .

ولهذا يجب على الاممية ان تضع نصب عينها المهمة التالية وقوامها ان تضع في كل مكان النزاع بين انجلترا وايرلنده في المقام الاول ، وان تأخذ في كل مكان جانب ايرلنده على المكشوف . ومهمة المجلس المركزي الخاصة في لندن ، ان يوظف في الطبقة العاملة الانجليزية ادراك ان تحرر ايرلنده القومي هو بالنسبة لها لا مسألة مجردة من مسائل العدالة وحب البشر ، بل الشرط الاول لتحررها الاجتماعي نفسه .

هذه هي ، على وجه التقريب ، الموضوعات الرئيسية الواردة في الرسالة التعميمية التي اوضحت في الوقت نفسه دوافع قرارات المجلس المركزي بصدد العفو الارلندي ...

كتبت باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى في مجلة
"Die Neue Zeit" (دي نوي زاييت)
- « الازمنة الحديثة » - 1906-1907,
Bd. 2, №33

من انجلس الى برنشتين

في زودينغ

لندن ، ٩ آب (اغسطس) ١٨٨٢

... ٤ . يخيل اليّ انك تقف في المسألة المصرية (١٠٤)
موقفا مفرطا في حسن النية مما يسمى الحزب الوطني : نحن نعرف

القليل عن عرابي ، ولكنه تمكن المراهنة بعشر مقابل واحد على ان هذا باشا عادي لا يريد ان يتنازل عن تحصيل الضرائب لطواغيت المال ، لأنه ، حسب عادة شرقية طيبة ، يفضل ان يدفنها في جيبه بالذات . وهنا تتكرر قصة عادية بالنسبة للبلدان الفلاحية . فمن ارلنده الى روسيا ، ومن آسيا الصغرى الى مصر ، يوجد الفلاح في البلد الفلاحي لكي يستثمروه . هكذا هو الحال منذ زمن المملكة الآشورية والمملكة الفارسية . ان المرزبان - اي الباشا ، - يجسد الشكل الشرقي الرئيسي للاستثمار ، مثلما يجسد التاجر والحقوقى الشكل الغربي المعاصر للاستثمار . ان عدم الاعتراف بديون الخديوي (١٠٥) هو بالطبع امر حسن ولكننا نتساءل : وماذا بعد ؟ نحن ، الاشتراكيين الاوروبيين الغربيين ، لا يجوز لنا ان نعلق ببالغ السهولة بهذه الصنارة ، مثلما يعلق بها الفلاحون المصريون (١٠٦) ، او حتى ... جميع اللاتينيين . غريب ! ان جميع الثوريين اللاتينيين يتشكون من انهم قاموا دائما بالثورات في صالح غيرهم . اما السبب ، فبسيط جدا : فان كلمة « الثورة » قد اعمت بصائرهم دائما . ومع ذلك ، ما ان تذر فتنة قرنهما في مكان ما حتى يبتهج العالم اللاتيني الثوري دون اي نظرة نقادة على الاطلاق . اني اعتقد ان بوسعنا ان نكون كلياً الى جانب الفلاحين المصريين المظلومين دون ان نشاطر الاوهام التي تستحوذ عليهم في الظرف الراهن (ذلك انه لا بد ان يتعرض الشعب الفلاح للكذب والخداع طوال قرون قبل ان يدرك ذلك بتجربته بالذات) ، وان بوسعنا ان نعارض عنف الانجليز دون ان نتضامن من جراء ذلك مع اعدائهم الحربيين الحاليين . وفي

جميع قضايا السياسة الدولية ، ينبغي النظر باعظم الاحتراس والحذر الى جرائد الفرنسيين والايطاليين الحزبية العاطفية ؛ ونحن الالمان ملزمون ، في هذا الميدان ايضا ، بان ندعم تفوقنا النظري بروح النقد .

كتبت باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى عام ١٩٢٤ في
مجموعة : « ارشيفات كارل ماركس
وفريدريك انجلس » . الكتاب
الاول

من انجلس الى كاوتسكي

١٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٢

... انك تسألني ما هو رأي العمال الانجليز في السياسة الاستعمارية . انه تماما نفس رأيهم في السياسة بوجه عام : اي نفس رأي البرجوازيين فيها . فلا يوجد هنا حزب عمالي ، انما يوجد فقط حزب محافظ وحزب ليبرالي راديكالي ؛ اما العمال فانهم يتمتعون معهما بكل هدوء باحتكار انجلترا الاستعماري وباحتكارها في السوق العالمية . واني ارى ان المستعرات بكل معنى الكلمة ، اي البلدان التي يشغلها الاوروبيون ، كندا والكاب • واستراليا ستغدو جميعها مستقلة ؛ اما البلدان المستعبدة فقط والتي يقطنها سكانها الاصليون ، الهند والجزائر والممتلكات الهولندية والبرتغالية والاسبانية ، فانه يقتضي لها ، بالعكس ، ان تأخذها

* - اقليم الكاب (رأس الرجاء الصالح) في افريقيا الجنوبية . الناس .

البروليتاريا في يدها لفترة من الزمن وتسير بها بأسرع ما يمكن نحو الاستقلال . من الصعب القول كيف ستتطور هذه الحركة . فقد تقوم الهند بثورة بل ان هذا الامر جد محتمل ، ولما كانت البروليتاريا بسبيل التحرر لا تستطيع خوض حروب استعمارية ، فينبغي القبول بالثورة ، ومع ذلك فان الثورة لن تتم ، بالطبع ، دون شتى انواع التدمير . ولكن مثل هذا الامر ملازم لكل ثورة . وقد يجري الشيء نفسه في بلدان اخرى ايضا ، مثلا ، في الجزائر وفي مصر ، وهذا سيكون بالنسبة لنا ، وبكل تأكيد ، خير حل . اذ سيترتب علينا القيام باشياء كثيرة عندنا . ان اعادة تنظيم اوروبا واميركا الشمالية توفر لنا فورا قوة هائلة ومثالا بليغا الى حد ان البلدان شبه المتمدنة ستسير من تلقاء نفسها وراءنا ؛ والحاجات الاقتصادية وحدها تتعهد بهذه المهمة . ولكن اية اطوار اجتماعية وسياسية يترتب على هذه البلدان اجتيازها قبل ان تبلغ ايضا التنظيم الاشتراكي ، فهذا ما لا نستطيع اليوم ، كما اعتقد ، ان نجيب عليه الا بفرضيات لا طائل تحتها . غير ان ثمة امرا لا يقبل الشك ، هو ان البروليتاريا الظافرة لا تستطيع ان تفرض اية سعادة على شعب اجنبي دون ان تقوض بذلك انتصارها بالذات . وطبيعي ان ذلك لا ينفي ابدا قيام حروب دفاعية ذات طبيعة متنوعة ...

كُتبت باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى بنصها الكامل
في « ارشيفات ماركس وانجلز » ،
المجلد الاول (الفصل السادس) عام

من انجلس الى كاوتسكي في شتوتغارت

لندن ، ١٨ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٣

... المقال عن الاستعمار اعجبني كثيرا . الا انك ، مع الأسف ، لا تعرض في معظم الاحيان غير مادة المانية ، باهتة كالعادة ، ولا تعطي لا اسطع اللحظات من الاستعمار الاستوائي ولا احدث اشكاله ، — وانا اقصد هنا الاستعمار في مصلحة مغامرات البورصة الذي تقوم به فرنسا الآن صراحة وعلى المكشوف في تونس وتونكين . مثال ساطع جديد على تجارة الرقيق في المحيط الهادى : ان محاولة الحاق غينيا الجديدة ، والخ . ، بواسطة كوينسلند (١٠٧) كانت تقصد صراحة التجارة بالرقيق . ففي ذات اليوم الذي انطلقت فيه حملة الالحاق الى غينيا الجديدة ، مضت ايضا اليها والى الجزر الواقعة شرقيها السفينة الكوينسلندية «فاني» لأجل الاستيلاء على labour* ، ولكنها عادت بدون labour ، وبجرحي على متنها وغير ذلك من آثار القتال غير المستطابة . وهذا ما تتحدث عنه "Daily News" (في اوائل ايلول — سبتمبر) وتلاحظ بصده في مقالة افتتاحية انه من المشكوك فيه ان يكون بمقدور الانجليز ان يلوموا الفرنسيين على هذا الضرب من التصرفات طالما انهم هم انفسهم يفعلون الشيء نفسه !

كتبت باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى ، عام ١٩٣٢ ،
في مجموعة « ارشيفات كارل
ماركس وفريدريك انجلس » .
المجلد الاول (الجزء السادس)

* الايدى العاملة . — الناشر .

من انجلس الى كاوتسكي

١٦ شباط (فبراير) ١٨٨٤

... ولذا يقتضي الحال ان يكلف احد نفسه عناء فضح الاشتراكية الحكومية المستبدة ، بالاستناد الى نموذجها في جزيرة جاوه ، حيث تزدهر عمليا . ومن الممكن ايجاد المادة كلها في كتاب المحامي ج . و . ب . موني « جاوه » ، او كيف يجب حكم المستعمرات » ، لندن ، عام ١٨٦١ ، بمجلدين . فمن هذا الكتاب يتبين كيف نظم الهولنديون الانتاج بواسطة الدولة وبالاتناد الى الشيوعية المشاعية القديمة وأمنوا للناس عيشا مناسباً تماماً حسب مفهومهم (اي مفهوم الهولنديين) . وبالنسبة لبقون الشعب في درجة البلادة البدائية ؛ وكل سنة يتدفق على خزانة الدولة الهولندية مبلغ ٧٠ مليون مارك (ولربما مبلغ اكبر الآن) . وهذه حالة في منتهى الطرافة ، ومنها يسهل استخلاص دروس عملية . ثم ان هذه الحالة برهان على ان الشيوعية البدائية في جاوه ، كما في الهند وفي روسيا ، تشكل في الوقت الحاضر اساساً رائعاً وواسعاً اساساً للاستثمار والاستبداد (طالما لم ينفذها عنصر الشيوعية العصرية) . وفي ظروف المجتمع المعاصر ، تبدو الشيوعية البدائية مفارقة تاريخية صارخة (ينبغي اما القضاء عليها واما تطويرها باطراد) مثل المشاعة المستقلة — اي مثل مارك الاقضية القديمة ...

كتبته باللغة الالمانية

صدرت للمرة الاولى ، عام ١٩٣٢ ،
في مجموعة « ارشيفات كارل ماركس
وفريدريك انجلس » ، المجلد الاول
(الجزء السادس)

١- في عام ١٤٩٢ ، اكتشف البحار الاسباني كريستوفوروس كولومبس اميركا ، في سعيه الى ايجاد الطريق البحري الغربي الى الهند وآسيا الشرقية . وفي عام ١٤٩٨ ، شق البحار البرتغالي فاسكو دي غاما للمرة الاولى الطريق البحري الى الهند بالدوران حول افريقيا . ان هذين الاكتشافين الجغرافيين الاعظمين في تاريخ البشرية ، اللذين تبعتهما جمل من الاكتشافات الجغرافية الجديدة (في سياق القرنين السادس عشر والسابع عشر اكتشفت ودرست اراضي اميركا الشمالية والجنوبية واستراليا وتاسمانيا وجزر الانتيل الصغيرة والكبيرة ، وغيرها) قد امكنا للبرجوازية الاوروبية النامية سبلا تجارية جديدة واسواقا جديدة للتصريف ، وعجلا عملية تفسخ الاقطاعية وعملية نشوء العلاقات الرأسمالية في اوروبا ، وسجلا كذلك بداية اقامة نظام الرأسمالية الاستعماري الذي صار النهب الوقح والاستثمار المريع والابادة الجسدية للشعوب المستعبدة في آسيا وافريقيا واميركا سماته المميزة . وقد كان النظام الاستعماري احد دوافع العملية السماسا بعملية التراكم البدائي ، اذ اسهم في تركيز مبالغ نقدية هائلة في ايدي البرجوازية الاوروبية كانت ضرورية لأجل تنظيم الانتاج الرأسمالي الكبير . - ص ٥ .

٢- في عام ١٨٥١ ، قامت في الصين حركة تحريرية معادية للاقطاعية اتخذت طابع حرب فلاحية جبارة . بدأت الحركة في الجنوب ، في اقليم هوانسي ، ثم امتدت الى الاقاليم الوسطى وشملت منطقة اسافل واواسط نهر يانستي كلها تقريبا . وفي سياق الحرب ، انشأ المتفوضون « دولة اليسر العظيم السماوية » (تايبين تيان - هو) ومركزها نانكين . ومن هنا اطلق على الحركة كلها اسم حركة تايبين . قضى التايبيين على الاقطاعيين المنشورين الذين كانوا يحكمون الصين ، ولفوا الضرائب ، وصفوا الملكية الاقطاعية الكبيرة . كذلك

تلونت الانتفاضة بالطابع الديني الذي تتميز به الحركة الفلاحية ولا سيما في الشرق ، بضررها رجال الدين البوذي والاديرة الذين كانوا سندا للسلالة الحاكمة المنشورية . ولكنه تبين ان ثورة تايبين التي كانت بداية نضال الشعب الصيني على نطاق واسع ضد النظام الاقطاعي والفساد الاجانب ، قد عجزت عن تصفية اسلوب الانتاج الاقطاعي في الصين . فقد تشكلت في دولة تايبين قمة اقطاعية خاصة بها اقدمت على اجراء مساومة مع الطبقات السائدة ، الامر الذي كان سببا من اسباب تدهور الحركة . اما الضربة الاساسية التي نزلت بالثورة ، فقد سدها لها التدخل المسلح السافر من جانب بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية وفرنسا (في اليد ' ، ساعدت هذه الدول السلالة الحاكمة المنشورية تحت ستار « الحياد ») ؛ فبالتعاون مع قوات الاقطاعيين المسلحة ، قمت القوات المسلحة التابعة لهذه الدول انتفاضة تايبين في عام ١٨٦٤ . - ص ١٠ .

٣- المقصود هنا حرب « الافيون » الاولى (١٨٣٩ - ١٨٤٢) وهي حرب فتح واغتصاب شتها بريطانيا على الصين ودشت عهد تحويل الصين الى بلد شبه مستعمر . وقد اتخذ اقدام السلطات الصينية في كانتون على ائتلاف احتياطات من الافيون تخص التجار الاجانب ذريعة لشن الحرب . استغل المستعمرون البريطانيون هزيمة الصين الاقطاعية المتخلفة وفرضوا عليها معاهدة نانكين الصوصية (٢٩ آب - اغسطس ١٨٤٢) التي نصت على فتح خمسة مرفأى صينية (كانتون ، اموي ، فوشجو ، نينبو ، شانغهاي) امام التجارة البريطانية ، ومنح التجار الاجانب حرية الاقامة ، وجعل جزيرة هونغ كونغ « ملكا » لبريطانيا « الى الابد » ، وتكليف الصين بدفع غرامة باهظة ، والزام الصين بتطبيق تعرفه جمركية جديدة ، ملائمة للبريطانيين . - ص ١١ .

٤- شركة الهند الشرقية البريطانية . تأسست عام ١٦٠٠ . انشأ عملاء الشركة في الهند جملة من المحطات التجارية . ومنذ اواخر القرن السابع عشر ، شرعت الشركة تستولي على الاراضي في الهند . وفي غضون القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر ، شنت الشركة حروبا اغتصابية دامية في كرناتيك والبنغال والسند والبنجاب وغيرها من مقاطعات الهند . وبنتيجة هذه الحروب ، صارت الهند كلها تقريبا خاضعة لسلطة الشركة في اواسط القرن التاسع عشر . وبالجوء الى طرائق الخداع والبلص والنف والتهمب السافر ،

استولى رجال الاعمال في شركة الهند الشرقية على كنوز هندية لا تحصى وارسلوها الى بريطانيا ، وابتزوا ثروات هائلة . وقد منحت الحكومة البريطانية شركة الهند الشرقية حق احتكار التجارة مع الهند والصين وكذلك حق حكم الهند وتحصيل الضرائب من الاهلين . وكان البرلمان البريطاني يصادق دوريا على ميثاق شركة الهند الشرقية الذي كان يحدد امتيازاتها الادارية والتجارية . الا ان طبقة الرأسماليين الصناعيين البريطانيين الذين كانوا يسمون وراء تحويل الهند الى سوق لأجل تصريف بضائعهم ، وكذلك البرجوازية التجارية البريطانية التي الحققت امتيازات شركة الهند الشرقية الضرر بمصالحها ، ناضلتا زمنا طويلا ضد الشركة مطالبتين بالغاء حقوقها الاحتكارية . وفي ١٨١٣ ، التى البرلمان احتكار شركة الهند الشرقية للتجارة مع الهند . وفي ١٨٣٣ اقر البرلمان قانونا بشأن ميثاق الشركة التى جميع امتيازاتها التجارية ، بما فيها احتكارها للتجارة مع الصين ، ولكنه ابقى لها الحق في حكم الهند . وفي ١٨٥٨ ، صفيت شركة الهند الشرقية بموجب بيان خاص من الملكة فكتوريا ، ووضعت الهند تحت حكم التاج البريطاني . - ص ١٢ .

٥ - المقصود هنا اكتشاف مكامن الذهب الغنية في كاليفورنيا عام ١٨٤٨ وفي استراليا عام ١٨٥١ ، الذي كان له تأثير كبير في التطور الاقتصادي في بلدان اوروبا واميركا . - ص ١٤ .

٦ - « The Economist » (« ذي ايكونوميست » - « الاقتصادي ») مجلة اسبوعية انجليزية ، اقتصادية وسياسية . تأسست في لندن عام ١٨٤٣ . لسان حال البرجوازية الصناعية الكبيرة . - ص ١٧ .

٧ - القبائل المنشورية المتحدة التي طفقت تهدد الصين في اوائل القرن السابع عشر ، كانت تسمى كذلك ، الى جانب الاقوام التركية - المنغولية ، بالقبائل التتارية ، حسب اسم قبيلة من القبائل المنغولية كانت تعيش في منغوليا الشمالية الشرقية وفي منشوريا في زمن نشوء امبراطورية جنكيز خان . - ص ١٩ .

٨ - هونغ . اسم مختصر لكو - هونغ ، وهي شركة احتكارية للتجار الصينيين في كانتون ، تأسست عام ١٧٢٠ . حتى عام ١٨٤٢ ، كانت هذه الشركة التجارية الوسيط الوحيد بين الصين والتجار الاجانب ، فكانت تحصر في

يديها كل تجارة الصين مع الخارج . وبموجب معاهدة نانكينج في عام ١٨٤٢ (راجع الملاحظة رقم ٣) ، ألغيت شركة كو - هونغ لأنها كانت الى حد ما عقبة بوجه تملغل الاجانب في السوق الداخلية وفي وجه تجارة تهريب الافيون من قبل البريطانيين . - ص ١٩ .

٩ - المغول . غزاة من اصل تركي اقتحموا الهند في مستهل القرن السادس عشر من القسم الشرقي من آسيا الوسطى واسسوا في عام ١٥٢٦ في الهند الشمالية امبراطورية المغول الكبار . المغولي الاكبر - لقب اطلقه الاوروبيون على حكام امبراطورية المغول الذين كانوا يسمون انفسهم بالبادشاه . كان مؤسس امبراطورية المغول بنظر معاصريهم يتحدرون مباشرة من الفاتحين المغول في عهد جنكيز خان ؛ ومن هنا اسم « المغول » . بلغت الدولة المغولية قدرا كبيرا من البأس ، اذ اخضعت لها نحو اواسط القرن السابع عشر القسم الاكبر من الهند وقسا من افغانستان . ولكن من جراء الانتفاضات الفلاحية واشتداد مقاومة شعوب الهند في وجه الغزاة المسلمين ، وكذلك من جراء الحروب الداخلية وتفاقم الميول الانفصالية الاقطاعية ، اخذت امبراطورية المغول الكبار تنحط وتدهور ثم انهارت عمليا في النصف الاول من القرن الثامن عشر . - ص ٢٣ .

١٠ - دين لينغام - عبادة الاله شيفا ؛ منتشرة بخاصة بين شيعة اللينغيين في الهند الجنوبية (من كلمة « لينغا » - شعار شيفا) ، وهي شيعة من شيع الديانة الهندوسية لا تعترف بالفوارق بين الطبقات (العوائف) المنفلقة وترفض الصوم والحج وتقدير الذبيحة .

جاغرناوت (الاسم الهندي : جاغاناته) - شكل من اشكال الاله الهندي فيشنو . المكان الشهير لعبادة جاغرناوت هو المعبد القائم في محلة بوري بجوار مدينة كاتاكا (الهند الشرقية) . كان كهان الهيكل ، لتتمهم بحماية شركة الهند الشرقية ، يحصلون على ايرادات ضخمة من حركة الحج الجماهيرية (ناهيك بانهم كانوا الى جانب ذلك يشجعون دعارة النساء البائياتركات العائشات لدى المعبد) وكذلك من اقامة الاعياد الهيئية الحافلة على شرف جاغرناوت . وكان عيد راتهاياترا يجتذب عددا كبيرا بخاصة من الحجاج ، ففي هذا العيد ، كان صنم جاغرناوت يوضع على عربة ضخمة ، فكان المؤمنون المتعصبون يرمون انفسهم تحت عجلاتها وهم في حالة اختطاف ونشوة روحية . - ص ٢٣ .

١١- غيتارها (السلطات السبع) - تعبير مستعمل في علم التاريخ الانجليزي لتسمية النظام السياسي في انجلترا في مرحلة القرون الوسطى الباكرة ، عندما كان البلد مقسما على سبع مملكات انجلو-سكسونية (القرن السادس - القرن الثامن) ؛ ومن باب التشبيه ، يستخدم ماركس هنا هذا التعبير لتسمية تجزؤ ديكان (الهند الوسطى والجنوبية) الاقطاعي قبل استيلاء المسلمين عليها . - ص ٢٣ .

١٢- كان البراهمة في الهند القديمة يعتبرون فئة اجتماعية من الكهان . ومع نشوء نظام الطبقات (الطوائف) المنفلقة ذات المراتب المتسلسلة ، شغل البراهمة المرتبة العليا في سلم هذه الطوائف المنفلقة ، مشكلين بين اقدم الطوائف المنفلقة الاربع في الهند طائفة شملت ، فيما بعد ، علاوة على الكهان ، وشأنها شأن الطوائف المنفلقة الهندية الاخرى ، اناسا من مختلف المهن والادواض الاجتماعية ، بمن فيهم الفلاحون والحرفيون المفتقرون . - ص ٢٣ .

١٣- جزيرة ساليئا ، الواقعة شمالي بومباي ، اشتهرت بمعايدها الكهنية البوذية ال ١٠٩ في المناور- ص ٢٤ .

١٤- النظام الاستعماري الهولندي الذي كان ارخبيل اندونيسيا منطقة نفوذه الاساسية ، تكون في النصف الاول من القرن السابع عشر . وجد تعبيره الكلاسيكي في نشاط شركة الهند الشرقية الهولندية التي دامت من عام ١٦٠٢ الى عام ١٧٩٨ . اما السمات التي كان يتميز بها نشاط الشركة حيال ممتلكاتها الاستعمارية في اندونيسيا فهي توطيد علاقات الانتاج ما قبل الرأسمالية (الملائقات القائمة على الرق والملاقات الاقطاعية) وصيانتها بالقوة والعنف ، وانتزاع المتوجات بوحشية وضراوة من السكان المستكينين ، بمساعدة جهاز السلطة الاقطاعي البيروقراطي القديم الذي انتقل الى خدمة الهولنديين . ومن جراء الاستعمار القاسي ذي الطابع الاقطاعي ، ومن جراء طرائق الحكم الاستبدادية التي لجأ اليها المستعمرون الهولنديون ، سار السكان المحليون في اندونيسيا بسبيل الاندثار والاضمحلال . ثم ان سلسلة متواصلة من الانتفاضات التي كانت تقمع بوحشية ، واقفار البلد ، والنفقات الطائلة على الحاميات ، وسرقة ثروات

الارخبيل الاساسية ، وكذلك انحلال جيروت الهولنديين السابق ، كل هذا ادى في اواخر القرن الثامن عشر الى انهيار شركة الهند الشرقية الهولندية . خلافا للهولنديين ، كان المستعمرون الانجليز لا يملكون بعد ، في النصف الاول من القرن السابع عشر ، ما يكفي من القوات المسلحة ، ولذا لجأوا ، اساسا ، في ذلك الوقت الى وسائل التغلغل الاقتصادي في الهند . - ص ٢٤ .

١٥ - « Laissez faire, laissez aller » (« امنح حرية التصرف ، دع الامور تجري مجراها ») - صيغة الاقتصاديين البرجوازيين من انصار حرية التجارة وعدم تدخل الدولة في ميدان العلاقات الاقتصادية . - ص ٢٦ .

١٦ - هانومانى او هانومان . طائفة من القردة في هندوستان يعتبرونها الهندوس مقدسة . تقول اسطورة هندية قديمة ان هانومانى ، ابن الريح ، الذي كان يعمل في خدمة ملك القردة سوغريفا ، قدم خدمة هامة للملك الاسطوري لدولة من اقدم الدول الهندية وبطل الملحمة الهندية رامه الذي كان يعتبر في الديانة الهندوسية احد تجسيدات الاله فيشنو . ان عبادة القرد هانومان لا تزال حتى الآن من اوسع العبادات انتشارا في الهند . كذلك تنتشر على نطاق واسع في الهند عبادة البقر التي يعتبرها الهندوس حيوانا مقدسا . - ص ٣١ .

١٧ - الويغ (الهويغ) - Whig - حزب سياسي نشأ في انجلترا في العقدين الثامن والتاسع من القرن السابع عشر . اعرب حزب الهويغ عن مصالح الاوساط المالية وعن مصالح البرجوازية التجارية ، وكذلك عن مصالح قسم من الارستقراطية المتبرجة . ارسى الهويغ بداية الحزب الليبرالي (حزب الاحرار) . - ص ٣٢ .

١٨ - اطلق اسم « الثورة المجيدة » في علم التاريخ البرجوازي البريطاني على الانقلاب الحكومي الذي وقع في عام ١٦٨٨ واقام في بريطانيا نظاما ملكيا دستوريا يركز على مساومة بين الارستقراطية المقارية والبرجوازية المالية . - ص ٣٣ .

١٩ - حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣) - حرب بين حلفين من الدول الأوروبية :

الحلف الانجلو - بروسي من جهة ، والحلف الفرنسي - النمساوي - الروسي من جهة اخرى . كان التنافس الاستعماري والتجاري بين انجلترا وفرنسا احد الاسباب الاساسية للحرب . علاوة على الممارك البحرية ، دارت رحى العمليات الحربية بين هاتين الدولتين في اراضي مستعمراتهما الاميركية والاسيوية في المقام الاول . كانت الهند مسرح الحرب الرئيسي في الشرق ؛ وضد الفرنسيين وصنائعهم من الامراء المحليين الهنود ، عملت شركة الهند الشرقية البريطانية التي زادت قواتها المسلحة زيادة كبيرة واستغلت الحرب للاستيلاء على جملة من الاراضي الهندية . وبنتيجة حرب السبع سنوات ، غسرت فرنسا ممتلكاتها في الهند جميعها تقريبا (ولم يبق لها غير خمسة مدن ساحلية تعين عليها هدم استحكاماتها) وازداد بأس انجلترا الاستعماري كثيرا . - ص ٣٤ .

٢٠ - المقصود هنا انفصال ١٣ مستعمرة في اميركا الشمالية (ماساتشوستس ، نيويورك ، نيوجرسي ، بنسلفانيا ، فيرجينيا ، ماريلند ، كارولينا الشمالية والجنوبية ، جورجيا ، الخ .) عن انجلترا بنتيجة الحرب الثورية التحريرية من اجل الاستقلال التي خاضت هذه المستعمرات غمارها من سنة ١٧٧٥ الى ١٧٨٣ . ومن جراء انتصار المستعمرات الاميركية الشمالية في هذه الحرب ، وتأسيس دولة اميركية مستقلة ، ضعفت هيمنة انجلترا البحرية والاستعمارية بمض الشئ . - ص ٣٥ .

٢١ - مجلس المدراء - هيئة ادارة شركة الهند الشرقية . كان المجلس يضم اكثر رجالات الشركة نفوذا واعضاء الحكومة الانجليزية في الهند ممن يملكون اسهما بمبلغ لا يقل عن ٢٠٠٠ جنيه استرليني . كان مقر مجلس المدراء في لندن . وكل سنة كان يجري انتخاب اعضاء المجلس في جمعية المساهمين العمومية (مجلس المساهمين) التي كان حق التصويت التقريرى فيها يعود منذ عام ١٧٧٣ الى المساهمين الذين يملك كل منهم من الاسهم ما لا تقل قيمته عن ١٠٠٠ جنيه استرليني . قبل عام ١٨٥٣ ، كان مجلس المدراء يتمتع بصلاحيات كبيرة في الهند . وقد الفى كليا عند تصفية شركة الهند الشرقية في عام ١٨٥٨ . - ص ٣٥ .

٢٢ - مجلس المساهمين . اطلق هذا الاسم على الجمعية العمومية لمالكي اسهم شركة الهند الشرقية بما قيمته ٥٠٠ جنيه استرليني وما فوق لكل منهم . كانت الجمعية تنعقد بانتظام اربع مرات في السنة . وكل سنة ، كان المشتركون فيها ينتخبون من بينهم اعضاء مجلس المدراء (راجع الملاحظة السابقة) . بموجب « قانون القواعد المتعلقة بتحسين تصريف شؤون شركة الهند الشرقية » الذي اقره البرلمان في عام ١٧٧٣ ، انخفض عدد المشتركين في الجمعيات العمومية ممن يتمتعون بحق التصويت التقريري ، ولم ينل هذا الحق غير من يملك من اسهم الشركة ما لا يقل قيمته عن ١٠٠٠ جنيه استرليني ، هذا مع العلم ان كلا منهم لم يكن يحق له ان يملك اكثر من اربعة اصوات . - ص ٣٥ .

٢٣ - مجلس الرقابة لشؤون الهند . تأسس بموجب مرسوم صدر في عام ١٧٨٤ « حول تحسين ادارة شركة الهند الشرقية والممتلكات البريطانية في الهند » . كان مجلس الرقابة يضم ستة اشخاص يعينهم الملك من بين اعضاء المجلس السري . كان رئيس مجلس الرقابة عضوا في الحكومة ، وكان من حيث جوهر الامر وزيرا لشؤون الهند وحاكم الهند الاعلى . كانت قرارات مجلس الرقابة الموجود في لندن ترسل الى الهند بواسطة اللجنة السرية المشكلة من ثلاثة من مدراء شركة الهند الشرقية . وهكذا انشئ بموجب مرسوم عام ١٧٨٤ نظام ثنائي لحكم الهند - بواسطة مجلس الرقابة (الحكومة الانجليزية) ومجلس المدراء (مدراء الشركة) . النفي مجلس الرقابة في عام ١٨٥٨ - ص ٣٥ .

٢٤ - المجلس السري - هيئة السلطة العليا في انجلترا . نشأ المجلس السري على تخوم القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وظل حتى القرن الثامن عشر يضطلع بدور هام جدا في تصريف شؤون الدولة ، بقيامه بوظائف السلطة التنفيذية . كانت صلاحيات المجلس السري الذي يعينه الملك تشمل القضايا التي كان يحلها الملك بمفرده ، دون البرلمان . بعد الثورة « المجيدة » في عام ١٦٨٨ ، اخذت اهمية المجلس السري تقل شيئا فشيئا نظرا لتعاظم اهمية الحكومة ، واخذ المجلس السري يتحول شيئا فشيئا الى هيئة استشارية . ولم يبق من صلاحيته غير حل القضايا المتعلقة اساسا بالسياسة الخارجية والمستعمرات . وفي الوقت الحاضر ، لا يضطلع المجلس السري عمليا باي دور حاسم في تصريف شؤون الدولة . - ص ٣٦ .

٢٥ - المقصود هنا اصلاح قانون الانتخابات الذي اقره البرلمان الانجليزي في حزيران (يونيو) ١٨٣٢ . كان الاصلاح موجها ضد احتكار السياسة من قبل الارستقراطية المقارية والمالية ، وفتح المجال الى البرلمان امام ممثلي البرجوازية الصناعية . اما البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة اللتان كانتا القوة الرئيسية في النضال من اجل الاصلاح ، فقد خدعتهما البرجوازية الليبرالية ، ولم تنالا الحقوق الانتخابية . - ص ٣٦ .

٢٦ - يعدد ماركس جملة من حروب الفتح التي شنتها شركة الهند الشرقية في الهند لأجل الاستيلاء على جملة من الأراضي الهندية واستعمارها واستعبادها ، وكذلك لأجل القضاء على منافستها الاستعمارية الرئيسية ، شركة الهند الشرقية الفرنسية .

الحرب في كرناتيك (امارة في القسم الجنوبي الشرقي من الهند)

دامت ، مع انقطاعات ، من عام ١٧٤٦ الى عام ١٧٦٣ . كان الطرفان المتحاربان - المستعمرون الانجليز والمستعمرون الفرنسيون - يناضلان من اجل اخضاع كرناتيك بحجة دعم مختلف الطامعين المحليين في السلطة في هذه الامارة . وفي آخر المطاف ، احرز الانجليز النصر ، بعد ان استولوا في كانون الثاني (يناير) ١٧٦١ على نقطة الارتكاز الفرنسية الرئيسية في جنوب الهند ، بونديشيري .

في عام ١٧٥٦ ، شن نائب البنغال ، الحرب على الانجليز ، سعيا منه لدرد هجومهم على ممتلكاته ، واستولى على قاعدتهم ومركزهم في القسم الشمالي الشرقي من الهند ، كلكتوتا . ولكن قوات شركة الهند الشرقية البريطانية ، بقيادة كلايف سرعان ما استولت من جديد على كلكتوتا وحطمت استحکامات الفرنسيين في البنغال الذين كانوا يدعمون النائب ، وانزلت في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٧٥٧ الهزيمة بقوات النائب في بليسي . في عام ١٧٦٣ نشبت انتفاضة في البنغال التي كانت قد حولت الى قطر تابع وخاضع للشركة ، ولكن المستعمرين الانجليز قمعوا الانتفاضة . ومع البنغال استولى الانجليز على بيهار ، المقاطعة الواقعة في القطاع الاوسط من نهر الغانج والداخلية في قوام نيابة البنغال . في عام ١٨٠٣ ، تم الاستيلاء على اوريا الواقعة الى الجنوب من البنغال ، والتي كانت تقوم في اراضيها بضع امارات اقطاعية وقعت في تبعية الشركة .

في مرحلة ١٧٩٠ - ١٧٩٢ وفي سنة ١٧٩٩ شنت شركة الهند الشرقية الحروب ضد دولة ميسور الاقطاعية المستقلة الواقعة في الهند الجنوبية والتي كان رئيسها تيبو صاحب قد اشترك من قبل في حروب ميسور ضد الانجليز وكان خصما لا يلين للمستعمرين الانجليز . بنتيجة اولى هذه الحروب ، فقدت ميسور نصف اراضيها ، اذ استولت عليها الشركة والامراء الاقطاعيون المتحالون معها . واسفرت الحرب الثانية عن هزيمة تيبو هزيمة تامة وعن مقتله كما اسفرت عن تحويل ميسور الى امانة تابعة .

نظام الاعانات او نظام ما يسمى بمعاهدات الاعانات - شكل من اشكال تحويل حكام الامارات الهندية الى اتباع لشركة الهند الشرقية . ووسع المعاهدات انتشارا كانتها المعاهدات التي يتعين بموجبها على الامراء ان يعينوا (يمولوا) قوات الشركة المراقبة في اراضيهم ، وكذلك المعاهدات التي تفرض على الامراء قروضا بشروط جائرة كان يستتبع عدم التقيد بها مصادرة الممتلكات . - ص ٣٧ .

٢٧ - البنجاب (الهند الشمالية) . استولى عليها الانجليز بنتيجة حروبهم ضد السيخ (١٨٤٥ - ١٨٤٦ ، ١٨٤٨ - ١٨٤٩) . في القرن السادس عشر ، كانوا يطلقون اسم السيخ على شيعة دينية في البنجاب اصبح مذهبها بصدد المساواة ايدولوجية النضال الذي شته الفلاحون منذ اواخر القرن السابع عشر ضد الاقطاعيين الهنود والغزاة الافغان . وفيما بعد ، برزت في قلب السيخ انفسهم قمة اقطاعية كان ممثلوها على رأس دولة السيخ التي اشتملت في مستهل القرن التاسع عشر كل البنجاب وجملة من المقاطعات المجاورة . في عام ١٨٤٥ ، استغل المستعمرون الانجليز عناصر خائنة من الاعيان السيخ فاستشاروا نزاعا مع السيخ وتوصلوا في عام ١٨٤٦ الى تحويل دولة السيخ الى امانة تابعة . في عام ١٨٤٨ ، قام السيخ بانتفاضة ، ولكنهم أخضعوا نهائيا في عام ١٨٤٩ . بالاستيلاء على البنجاب تم تحويل الهند كلها الى مستعمرة انجليزية .

في عام ١٨٤٣ ، استولى المستعمرون الانجليز على السند ، المقاطعة المتاخمة لافغانستان في القسم الشمالي الغربي من الهند ، وذلك بنتيجة الحرب الانجلو - افغانية الاولى (١٨٣٨ - ١٨٤٢) التي شنها الانجليز لأجل استعمار واستبعاد افغانستان . ابان هذه الحرب ، توصلت شركة الهند الشرقية ،

عن طريق التهديد والعنف ، الى حمل حكام السند الاقطاعيين على الموافقة على السماح لقواتها بالمرور عبر ممتلكاتهم . واستغل الانجليز هذا ، فطالبوا في عام ١٨٤٣ الاقطاعيين المحليين بان يعتبروا انفسهم تابعين للشركة ، ثم بعد التكتيل بقبائل البيلوجي (سكان السند الاصليين) الثائرة ، ضموا المقاطعة كلها الى الهند البريطانية . - ص ٣٨ .

٢٨- شرع المستعمرون الانجليز باحتلال بورما منذ بداية القرن التاسع عشر . نتيجة الحرب البورمية الاولى (١٨٢٤ - ١٨٢٦) ، استولت قوات شركة الهند الشرقية على اقليم اسام المتاخم للبنغال وعلى منطقتي اراكان وتيناسيريم الساحليتين . اسفرت الحرب البورمية الثانية (١٨٥٢) عن استيلاء الانجليز على اقليم بيغو . في ١٨٥٣ كان من المتوقع نشوب عمليات حرية جديدة ضد بورما ، لأنه لم توقع معاهدة صلح عند انتهاء الحرب البورمية الثانية ولأن ملك بورما الجديد الذي صعد على العرش في شباط (فبراير) ١٨٥٣ لم يعترف بالاستيلاء على بيغو . - ص ٤٥ .

٢٩- « The Times » («التايمس» - «الأرمنة») - جريدة يومية انجليزية كبرى محافظة الاتجاه . تأسست في لندن عام ١٧٨٥ - ص ٤٩ .

٣٠- نظاما الزمندارية والرياتفارية . نظامان عقاريان ضرائبان ادخلتهما السلطات الانجليزية في الهند في اواخر القرن الثامن عشر واولائل القرن التاسع عشر . حسب نظام الزمنداوية ، الذي وضع موضع التنفيذ بموجب قانون « الزمندارية الدائمة » الصادر في عام ١٧٩٣ ، اعلنت الارض كلها تقريبا في البنغال وبيهار واوريسا ملكا للزمادة الملتمزين . في عهد امبراطورية المغول الكبار ، كانوا يطلقون اسم الزمادة على الاقطاعيين المتحدرين ، اساسا ، من الاقطاعيين الهندوس المستكينين الذين كان يبقى لهم الحق في امتلاك الارض بالوراثة شرط ان يدفعوا للحكومة جزا' معينا من الربيع الفسرية التي يجبونها من الفلاحين المضطهدين . ولكن تعبير « الزمادة » كان يشمل كذلك كبار ملتزمي ضريبة الارض في البنغال . بموجب قانون « الزمندارية الدائمة » حولت الحكومة الانجليزية الزمادة الملتمزين الى ملاكين عقاريين فأصبحوا بالتالي سندا طبقا للسلطات الاستعمارية الانجليزية . ويقدر ما كان الانجليز يستولون على الهند ، طبق نظام الزمندارية يشكل متغير نوعا في بعض المقاطعات الهندية الاخرى

ايضا (في الاتاليم المتحدة والوسطى وفي قسم من اقليم مدراس) . في المناطق التي وضع فيها هذا النظام موضع التنفيذ ، أصبح الفلاحون الهنود (الرياتون) ، الذين كانوا من قبل اعضاء في المشاعة كاملي الحقوق ، مستأجرين للارض من الملاك العقاري الزنندار . بعد وضع نظام الرياتقارية العقاري الضرائبي موضع التنفيذ في رئاستي بومباي ومدراس في مستهل القرن التاسع عشر ، أعلن الرياتون شاغلين لارض الدولة وملزمين بان يدفعوا عن قطعهم من الارض ريعا - ضريبة كانت تحددها الحكومة الانجليزية في الهند كما يطيب لها . وفي الوقت نفسه أعلن الرياتون مالكين للاراضي التي يستأجرونها . وبنتيجة تطبيق هذا النظام العقاري الضرائبي المتناقض من الناحية الحقوقية ، فرضت ضريبة عقارية كبيرة الى حد انه لم يكن بمقدور الفلاحين ان يدفعوها ؛ ومن جراء تعاظم متأخرات الضرائب ، اخذت اراضي الفلاحين تتنقل تدريجيا الى ايدي المحتكرين والبرابين . - ص ٥٨ .

٣١ - ميراسدار . - في القرون الوسطى ، في الهند (ولا سيما في الهند الغربية والهند الجنوبية) ، عضو في المشاعة الريفية يتمتع بحق ورائة حصة كاملة من الارض المشاعية (ميراث) . مع انحلال المشاعة الريفية الذي تسارع منذ ان وضعت السلطات الانجليزية في الهند موضع التطبيق في مستهل القرن التاسع نظام الرياتقارية العقاري الضرائبي الذي غدا في ظله المزارعون مستأجرين خصوصيين للارض عند الدولة ، فقدت اقلية الميراسدار الحقوق في الارض وانتقلت الى صف المشاعيين غير الكاملين الحقوق ، بينما تحولت اقلية الميراسدار المتسبة الى القمة المشاعية ، الى اقطاعيين صغار . - ص ٥٩ .

٣٢ - الجابي . رئيس دائرة انجليزي في الهند . كان مخولا سلطة لا حد لها ، وكان يجمع في شخصه وظائف كبير جامعي الضرائب في الدائرة ، ومدير الدائرة ، وكبير قضاة الدائرة . بوصفه جامعا للضرائب ، كان يحبل المتأخرين عن دفع الضرائب الى المحاكمة ، وبوصفه قاضيا كان يحكم عليهم ، وبوصفه ممثل السلطة الادارية كان ينفذ الحكم . - ص ٥٩ .

٣٣ - G. Campbell. «Modern India: a Sketch of the System of Civil Government». London, 1852, p. 359. كميل . « الهند الحديثة : سمات نظام للحكم المدني » . لندن . ١٨٥٢ . ص ٣٥٩ - ص ٦٠ .

٣٤- يستشهد ماركس بخطاب البيمارل في مجلس اللوردات في اول تموز (يوليو) ١٨٥٣ ، حسب التقرير المنشور عنه في جريدة « التايس » في ٢ تموز ١٨٥٣- ص ٦٢ .

٣٥- راجعوا الملاحظة رقم ٩- ص ٦٣ .

٣٦- مراطة قوم هندي يشغل الارض الواقعة في القسم الشمالي الغربي من ديكان . منذ اواسط القرن السابع عشر ، بدأ هذا القوم الكفاح المسلح ضد سيادة الاقطاعيين المغوليين الاجنبية ، وسدد ضربة جدية الى امبراطورية المغول الكبار ، واسهم في اسقاطها . في سياق هذا الكفاح ، انشئت دولة المراطة المستقلة التي سرعان ما سلكت قمتها الاقطاعية سبيل حروب الفتح . في اواخر القرن السابع عشر ، دب الضعف في دولة المراطة بسبب النزاعات الداخلية بين الاقطاعيين ، ولكن في بداية القرن الثامن عشر ، نشأ من جديد اتحاد قوى بين الامارات المراطية برئاسة الحاكم الاعلى البيشفا . في عام ١٧٦١ ، مني الاقطاعيون المراطية بهزيمة شتاء في نضالهم ضد الافغان من اجل الزعامة والسيادة في الهند . بسبب المشاركة في الصراع من اجل السيادة على الهند ، وبسبب النزاعات الداخلية بين الاقطاعيين المراطية ، استنزفت الامارات المراطية قواها ، فأست غنيمة سهلة لشركة الهند الشرقية ؛ وبنتيجة الحرب الانجليزية المراتمية (١٨٠٣- ١٨٠٥) ، اخضعت شركة الهند الشرقية الامارات المراتمية . - ص ٦٣ .

G. Campbell. «Modern India»: a Sketch of the System of Civil - ٣٧ Government». London, 1852, p. 59-60. كمبرل . « الهند الحديثة : سمات . نظام للحكم المدني » . لندن ، ١٨٥٢ . ص ص ٥٩ - ٦٠ . - ص ٦٩ .

٣٨ - «Sont plus fins et plus adroits que les italiens» (« انهم انعم واحذق من الايطاليين ») . يستشهد ماركس بكتاب ا . د . سالتيكوف «Lettres sur l'Inde». Paris, 1848, p. 61. (« رسائل عن الهند » . باريس ، ١٨٤٨ ، ص ٦١) . صدرت الطبعة الروسية في موسكو عام ١٨٥١- ص ٧٠ .

٣٩ - الجات . طائفة منفلقة في الهند الشمالية . كان الفلاحون الكادحون يشكلون سوادها الاعظم . واليها كان يتسبب ايضا ممثلو المرتبة الاقطاعية العسكرية . في القرن السابع عشر ، قام الفلاحون الجات غير مرة بانتفاضات ضد سيادة الاقطاعيين المغول الاجانب . - ص ٧٠ .

٤٠ - المقصود هنا الحرب الانجليزية الفارسية في عامي ١٨٥٦ - ١٨٥٧ التي كانت احدى مراحل السياسة الاستعمارية العدوانية التي انتهجتها انجلترا في آسيا في اواسط القرن التاسع عشر . كان الخلاف الذي نشب بين الرسول الانجليزي في طهران والصدر الاعظم (رئيس الوزراء) الايراني بسبب مواطن ايراني يعمل سكرتيراً في المفوضية الانجليزية السبب الرسمي لقطع العلاقات الدبلوماسية بين انجلترا وايران في نهاية عام ١٨٥٥ . اما ذريعة الحرب ، فقد كانت محاولة حكام ايران الاستيلاء على اماره هراة . كانت هراة ، المدينة الرئيسية في هذه الامارة ، وعقدة للسبل التجارية ونقطة استراتيجية هامة ؛ وكانت في اواسط القرن التاسع عشر سبب الخلاف بين ايران التي كانت تلقى المساعدة من روسيا في هذا الصدد ، وبين افغانستان التي كانت تلقى التشجيع من انجلترا . استغل المستعمرون الانجليز استيلاء القوات الفارسية على هراة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٥٦ ، لاجل التدخل المسلح بغية استبعاد افغانستان وبلاد فارس على السواء . ففي اول تشرين الثاني (نوفمبر) اعلنوا الحرب على بلاد فارس وارسلوا قواتهم الى هراة . ولكن انتفاضة التحرر الوطني التي نشبت في الهند في المرحلة الممتدة من عام ١٨٥٧ الى عام ١٨٥٩ اجبرت انجلترا على التعميل بمقد الصلح مع بلاد فارس . بموجب معاهدة الصلح الموقعة في باريس في آذار (مارس) ١٨٥٧ ، تخلت بلاد فارس عن جميع ادعائها بهراة . في ١٨٦٣ ، ضمت هراة الى ممتلكات الامير الافغاني . وعندما نشرت هيئة تحرير «New-Jork Daily Tribune» مقال ماركس هذا بعد مرور شهرين عن كتابته ، ادخلت عليه اضافات بشأن الوقائع المتعلقة بالحرب والتي حدثت بعد كتابة المقال . - ص ٧٣ .

٤١ - المقصود هنا فتوحات انجلترا في الخليج الفارسي (العربي) . - ص ٧٥ .

٤٢ - « Journal des Débats » (« جورنال دي ديبا » - « جريدة المناقشات ») . اسم مختصر للجريدة البرجوازية اليومية « Journal des Débats politiques »

et littéraires» (« جريدة المناقشات السياسية والادبية ») التي تأسست في باريس عام ١٧٨٩ - ص ٧٥ .

٤٣- في عام ١٨٥٦ ، أعلنت السلطات الانجليزية في الهند ، خلافا للمعاهدة الموقعة ، خلع الحاكم المحلي لاوذ (اماره في القسم الشمالي من الهند) وضمت ممتلكاته الى الاراضي الواقعة مباشرة تحت اشراف وحكم شركة الهند الشرقية . - ص ٨٩ .

٤٤- المقصود هنا انتفاضة ١٨٥٧-١٨٥٩ . وهي من اكبر انتفاضات الشعب الهندي ضد السيادة البريطانية ومن اجل استقلاله الوطني . نشبت الانتفاضة في ربيع ١٨٥٧ (جرت الاستعدادات لها منذ اواسط عام ١٨٥٦) في وحدات الجيش البنغالي ، المسماة بالسباهي (المرتزقة من السكان المحليين) والمربطة في الهند الشمالية . كانت أهم النقاط الاستراتيجية في هذه المنطقة والقسم الاكبر من المدفعية في ايدي وحدات السباهي في الجيش البنغالي ، ولذا غدت هذه الوحدات النواة المسلحة للانتفاضة . كان جيش السباهي يتألف في الغلب من مثلي الطوائف العليا من الهندوس (البراهمة ، الرادجپوت ، وغيرهم) والمسلمين وكان يعكس بالاجمال استياء الفلاحين الهنود الذين كانوا يجندون منهم السباهي البسطاء . كما كان يعكس استياء قسم معين من الاعيان الاقطاعيين في الهند الشمالية (ولا سيما في اود) كان ضباط السباهي على ارتباط وثيق به . كانت الانتفاضة الشعبية تبتني الاطاحة بالسيطرة الاجنبية ، فاكسبت نطاقا واسعا وشملت مناطق كبيرة جدا من الهند الشمالية والوسطى . كان الفلاحون وفقراء الحرفيين في المدن القوة المحركة الاساسية في الانتفاضة ، ولكن قيادة الانتفاضة كانت في ايدي الاقطاعيين الذين خانت اغليبتهم الساحقة الانتفاضة بعد ان وعدت السلطات الاستعمارية في عام ١٨٥٨ بالحفاظ على حرمة ممتلكاتهم . - ص ٩٠ .

٤٥- المقصود هنا الحرب الانجليزية الفارسية في ١٨٥٦-١٨٥٧ وحرب « الافيون » الثانية ضد الصين في سنوات ١٨٥٦-١٨٥٨ . - ص ٩٠ .

٤٦- حسب ملاحظة في مفكرة ماركس لعام ١٨٥٧ ، كتب ماركس مقال « التحقيق في اعمال التعذيب في الهند » في ٢٨ آب (اغسطس) ، ولكن هيئة تحرير

«New-Jork Daily Tribune» نشرته ، لاسباب غير معروفة ، بعد مقال « الانتفاضة الهندية » (راجعوا هذا الكتاب . ص ص ١٠٠ - ١٠٥) الذي تستشهد به هيئة التحرير هنا والذي كتبه ماركس في ٤ ايلول (سبتمبر) . - ص ٩٢ .

٤٧ - الكتب الزرقاء (Blue Books) اسم جامع لمطبوعات مواد البرلمان البريطاني ووثائق وزارة الخارجية البريطانية ، اسميت بهذا الاسم نظرا لغلافها الازرق ، تصدر في بريطانيا منذ القرن السابع عشر ، وهي المصدر الرسمي الاساسي لتاريخ هذا البلد الاقتصادي والديبلوماسي . - ص ٩٢ .

٤٨ - راجعوا الملاحظة رقم ٣٠ . - ص ٩٤ .

٤٩ - الفنديون . المشتركون في الفتنة الملكية التي نشبت ، ابان الثورة البرجوازية الفرنسية باواخر القرن الثامن عشر ، في آذار (مارس) ١٧٩٣ في محافظة فنده . كان السواد الاعظم من المشتركين في الفتنة يتألف من قسم من الفلاحين المحليين حرصه وقاده الكهنة والنبله المعادون للثورة . - ص ١٠٠ .

٥٠ - جمعية الماشر من كانون الاول (اسميت بهذا الاسم على شرف انتخاب حاميها لويس بونايرت رئيسا للجمهورية الفرنسية في ١٠ كانون الاول - ديسمبر ١٨٤٨) - جمعية بونايرتية سرية انشئت في عام ١٨٤٩ . وتألفت على الاغلب من العناصر المتفمخنة طبقيًا ومن المنامرين السياسيين ، ومن ممثلي الطغمة العسكرية ، الخ .. صحيح ان الجمعية حلت رسميا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٥٠ ، الا ان العناصر المنتسبة اليها ظلت في الواقع تقوم بالدعاية البونايرتية واشتركت بنشاط في انقلاب الثاني من كانون الاول ١٨٥١ . - ص ١٠٠ .

٥١ - راجعوا الملاحظة رقم ٣ . - ص ١٠١ .

٥٢ - راجعوا الملاحظة رقم ٣٠ . - ص ١٠٣ .

٥٣ - امين جمعية السلام في منشتر هو الليبيرالي الانجليزي جون بوورينغ الذي تعرضت كانتون بامر منه لقصف بربري في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٥٦ . - ص ١٠٣ .

٥٤ - اثناء قمع الانتفاضة في الجزائر عام ١٨٤٥ ، امر الجنرال بيليسيه ، الذي صار فيما بعد ماريشال فرنسا ، بختق الف من المنتفضين العرب المتخفين في المناور الجبلية ، بدخان المواقد . - ص ١٠٤ .

٥٥ - المقصود هنا مؤلف غايوس يوليوس قيصر «Commentarii de bello Gallico» (« ملاحظات على الحرب الغالية ») . الواقع المذكور هنا يرد في الكتاب ٨ الذي وضعه هرسيسوس ، صديق قيصر ، ومندوبه السابق الذي واصل كتابة ملاحظاته على الحرب الغالية . - ص ١٠٤ .

٥٦ - يقصد ماركس قازون العقوبات لشارل الخامس (Constitutio criminalis Caroli na) الذي اقراه الريختاغ الالمانى في ريغنسبورغ عام ١٥٣٢ . كان هذا القانون يتميز باقى العقوبات .

W. Blackstone. «Commentaries on the Laws of England». Vol. I-IV. (بلاكستون . « تعليقات على قوانين انجلترا » . المجلدات ١ - ٤) . صدرت الطبعة الاولى في لندن من عام ١٧٦٥ الى عام ١٧٦٩ . - ص ١٠٤ .

٥٧ - موتسارت . اوبرا « خطف من السراى » . الفصل الثالث . المشهد الرابع . لحن اوسمين . - ص ١٠٥ .

٥٨ - تقول التوراة انه اثناء حصار مدينة اريحا من قبل قوات القائد العسكري الاسرائيلي يشوع بن نون ، تساقطت اسوار القلعة المنيعة على صوت الابواق المقدسة . ص ١٠٥ .

٥٩ - قل اغلي . المتحدرون من زواجات الاتراك بالنساء الجزائريات . - ص ١٠٦ .

٦٠ - في ٣٠ نيسان (ابريل) ١٨٢٧ ، دخل داي الجزائر حسين اثناء حفل استقبال في مقره ، في نقاش مع القنصل الفرنسي العام ديفال بصدد عدم دفع الحكومة الفرنسية لمواطني الجزائر ؛ وردا على سلوك ديفال الوقح الاستفزازي ضربه الداي على وجهه بمروحة . هذا الحادث الذي استثاره القنصل الفرنسي اتخذته حكومة شارل العاشر ذريعة لفرض الحصار على سواحل الجزائر في ١٨٢٧ و ١٨٢٩ ؛ وبعد ذلك ، شرع المستعمرون الفرنسيون في عام ١٨٣٠ بالاستيلاء على الجزائر . - ص ١٠٩ .

٦١- حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) (الحرب الشرقية) حرب بين روسيا وحلف بريطانيا وفرنسا وتركيا وسردينيا . نشبت بسبب تصادم مصالح هذه الدول الاقتصادية والسياسية في الشرق الاوسط . - ص ١١٠ .

٦٢- استمر كفاح الجزائريين بقيادة عبد القادر ضد الغزاة الفرنسيين من عام ١٨٣٢ الى عام ١٨٤٧ . اعتمد عبد القادر على فئات الشعب الجزائري الواسعة واستطاع ان يوحد تحت سلطته مختلف القبائل العربية . ويفضل هذا ، ونتيجة للعمليات الناجحة التي قام بها ، حمل الفرنسيين في عام ١٨٣٤ على الاعتراف بالجزائر الغربية ، باستثناء بعض المدن الساحلية ، دولة عربية مستقلة . الا ان المستعمرين الفرنسيين انتهكوا على الدوام المعاهدات المعقودة مع عبد القادر ، واقتحموا غير مرة الجزائر الغربية . وفي المرحلة الممتدة من عام ١٨٣٩ الى عام ١٨٤٤ ، تم الاستيلاء على دولة عبد القادر بعد مقاومة عنيدة ، واضطر عبد القادر نفسه الى التراجع الى المغرب . وفي المرحلة الممتدة من عام ١٨٤٥ الى عام ١٨٤٧ ، ترأس عبد القادر من جديد الانتفاضة التحريرية الجماهيرية في الجزائر الغربية . بعد التنكيل الدامي بالانتفاضة ، واصل من واحات الصحراء الكبرى الكفاح الانصاري ضد الغزاة الفرنسيين . في عام ١٨٤٧ ، وقع عبد القادر في الأسر . ولكن انتفاضات الجزائريين المعادية للاستعمار لم تتوقف بعد هذا ، لا في القسم الغربي ولا في القسم الشرقي من الجزائر . - ص ١١٣ .

٦٣- المرايطون . ممثلو شيع دينية اسلامية ، وزهاد اشتركوا بنشاط في النضال التحريري الذي خاضته شعوب افريقيا الشمالية ضد الغزاة الاوروبيين . - ص ١١٣ .

٦٤- Bureau Arabe (المكتب العربي) . اسم هيئات تابعة للإدارة العسكرية الفرنسية في الجزائر كانت تصرف الشؤون المتعلقة مباشرة بالسكان المحليين . وفي كل الدوائر المحتلة في الجزائر ، انشئ مكتب عربي وغول صلاحيات واسعة جدا . - ص ١١٤ .

٦٥- يستشهد كارل ماركس باعلان حاكم الهند العام اللورد كانينج بصدد اوز ، المنشور في « التايمس » في ٨ ايار (مايو) ١٨٥٨ .

بموجب الاعلان ، صادرت السلطات البريطانية في صالح الحكومة البريطانية جميع اراضي مملكة اوڤ ، بما فيها اراضي كبار ملاكي الاراضي - التالوكدار الاقطاعيين الذين انضموا الى الانتفاضة الهندية . ولكن الحكومة البريطانية ، سعيا منها لاستمالة التالوكدار الى جانبها ، غيرت معنى اعلان كانيڠ . ووعدت التالوكدار بضمان حرمة ممتلكاتهم ضمانا تاما ، فخانوا الانتفاضة وانتقلوا الى جانب السلطات البريطانية . - ص ١١٥ .

٦٦ - كان اوڤ جزأ من امبراطورية المغول ، ولكن العامل المغولي في اوڤ (النائب) اصبح عمليا ، في اواسط القرن الثامن عشر ، حاكما مستقلا . ومنذ عام ١٧٦٥ حول الانجليز اوڤ الى امانة تتلقى العون المالي (خاضعة لانجليز) ، ناهيك بان السلطة السياسية الفعلية فيها كانت في يد المقيم الانجليزي . ولكن الانجليز ، سعيا منهم لتمويه هذا الوضع ، كانوا يعمدون احيانا الى تسمية حاكم اوڤ بالملك ، والاراضي التي يحكمها بالمملكة . - ص ١١٦ .

٦٦ - أ - بموجب المعاهدة المعقودة في عام ١٨٠١ بين شركة الهند الشرقية ونائب اوڤ ، صدر حاكم الهند العام ويلسلي ، بحجة عدم دفع الدين ، نصف ممتلكات النائب ، بما فيها غوراهبور ، روهيلقند ، وبعض المناطق الواقعة بين نهري الغانج وجمنة . - ص ١١٧ .

٦٧ - الثوري - حزب الاريستقراطية المقاربية والمالية البريطانية الكبيرة . نشأ حزب الثوري في القرن السابع عشر . وكان دائما نصيرا للسياسة الداخلية الرجعية . مع تطور الرأسمالية في بريطانيا ، فقد الثوري تدريجيا نفوذهم السياسي السابق واحتكارهم البرلماني . في اواسط الخمسينيات ، طرأت على تركيبه الطبقي عملية انحلال وتغير (وكانت انمكاسا لعملية تلاحم الاريستقراطية المقاربية بطواغيت الرأسمال) ، الامر الذي ادى في اواخر العقد السادس واولئ العقد السابع من القرن التاسع عشر الى قيام حزب المحافظين البريطاني على اساس حزب الثوري القديم . - ص ١٢٧ .

٦٨ - بطل ساتوري . هذا اللقب أطلقه كارل ماركس على لويس بوناپرت . ففي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٥٠ ، اقام لويس بوناپرت ، - وكان آنذاك

رئيسا للجمهورية الفرنسية ، استعراضا عاما للقوات المسلحة في وادي ساتوري بجوار فرساي ، كما اقام لهذه القوات مأدبة في المكان نفسه . وبذلك ، حاول لويس بوناپرت ، الذي كان يهيئ* للانقلاب ، ان يرشو الجيش . وقد توصل الى ان حياه الخيالة اثناء الاستعراض بهتافات « عاش الامبراطور ! » .
- ص ١٢٩ .

٦٩ - المقصود هنا المعاهدات غير المتكافئة الموقعة في حزيران (يونيو) ١٨٥٨ في تيانتشين بين بريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الاميركية من جهة ، والصين من جهة اخرى ، والتي انتهت حرب « الافيون » الثانية ضد الصين في سنوات ١٨٥٦ - ١٨٥٨ . فتحت المعاهدات امام التجارة الاجنبية مرفأ* جديدة على نهر يانتسي وفي منشوريا وفي جزيرتي تايوان (فورموزا) وهائنان . واجازت للممثلين الدبلوماسيين الاجانب الدائمين بدخول بيكين ومنحت الاجانب الحق في حرية التنقل في البلد وحق الملاحة في مياهه الداخلية ، وضمنت للرسلين الحماية . - ص ١٣١ .

٧٠ - المقصود هنا المعاهدة الانجليزية الصينية الموقعة في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٤٣ اضافة الى معاهدة نانكين المعقودة بين انجلترا والصين في ٢٩ آب (اغسطس) ١٨٤٢ (راجعوا الملاحظة رقم ٣) . في المعاهدة الاضافية المعقودة عام ١٨٤٣ ، توصل الانجليز الى تنازلات جديدة من قبل الصين : حق بناء مقامات خاصة للاجانب (settlement ، مستعمرة ، مستوطنة) في المرفأ* المفتوحة ، الحصانة الاقليمية ، اي عدم صلاحية المحاكم الصينية لمحاكمة المواطنين الاجانب ، اقرار مبدأ الامة المفضلة ، اي شمول انجلترا اوتوماتيكيا بالامتيازات التي نالتها دول اخرى من الصين . - ص ١٣١ .

Martin, R. Montgomery. «China; Political, Commercial and Social». - ٧١ Vol. 2, London, 1847 (مارتن ، ر . مونتغمري . « الصين . من وجهة النظر السياسية والتجارية والاجتماعية » . المجلد ٢ . لندن ، ١٨٤٧) . - ص ١٣٢ .

٧٢ - « The Friend of China » (« صديق الصين ») - اسم مختصر للجريدة الرسمية الانجليزية « The Overland Friend of China » (« صديق الصين في

القارة» . صدرت في فكتوريا (هونكونغ) من ١٨٤٢ الى ١٨٥٩ . -
ص ١٣٣ .

٧٣ - «The Merchant's Magazine» (« ذي مرتشانتس ماغازين ») - اسم مختصر
للمجلة الاميركية «The Merchant's Magazine and Commercial Review»
(« المجلة التجارية والاستعراض التجاري ») أسسها هانت . صدرت بهذا
الاسم في نيويورك من ١٨٣٩ الى ١٨٥٠ . - ص ١٣٣ .

٧٤ - في الجزر الايونية ، الواقعة منذ عام ١٨١٥ تحت الحماية البريطانية ، وكذلك
في اليونان بالذات ، تماطلت في المقد السادس حركة وطنية من اجل الاتحاد
مع اليونان . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٥٨ ، ارسل غلادستون الى الجزر
في مهمة خاصة . ورغم ان الجمعية التشريعية في كورفو (الجزيرة الرئيسية
بين الجزر الايونية) وافقت بالاجماع على الاتحاد مع اليونان ، استطاعت
الحكومة البريطانية ان ترجى البت في هذه القضية سنوات عديدة . فقط في
عام ١٨٦٤ ، احيلت الجزر الايونية الى اليونان .

يبدو ان ماركس ، بنعته غلادستون « بالهوبيري » ، انما قصد واقع
ان غلادستون كان مؤلف الكتاب الذي صدر للتو آنذاك : «Studies on
Homer and the Homeric Ages» (« دراسات عن هوميروس والمهد الهوبيري » .
Oxford, 1858 اوكسفورد ، ١٨٥٨) . - ص ١٤٣ .

٧٥ - «The Daily News» (« الدايلي نيوز » - « الانباء اليومية ») . جريدة
ليبيرالية انجليزية ؛ لسان حال البرجوازية الصناعية ؛ صدرت في لندن بهذا
الاسم من ١٨٤٦ الى ١٩٣٠ . - ص ١٤٣ .

٧٦ - «The Morning Star» (« المورننغ ستار » - « نجمة الصباح ») جريدة
يومية انجليزية . لسان حال انصار حرية التجارة . صدرت في لندن من
١٨٥٦ الى ١٨٦٩ . - ص ١٤٤ .

٧٧ - «The Globe» (« الغلوب » - « الكرة الارضية ») اسم مختصر للجريدة
اليومية الانجليزية «The Globe and Travellers» (« الغلوب اند ترافلز » -
« الكرة الارضية والمسافر ») ؛ تصدر في لندن منذ ١٨٠٣ . لسان حال

الوينج . في مراحل حكم هذا الحزب ، جريدة الحكومة . منذ ١٨٦٦ لسان
حال المحافظين . - ص ١٤٤ .

٧٨- «The Observer» (« الاوبسرفر » - « المراقب ») - جريدة انجليزية يومية
محافظة الاتجاه . تصدر في لندن منذ ١٧٩١ . - ص ١٤٤ .

٧٩- «معاهدة فيينا» . صادق عليها مؤتمر فيينا - وهو مؤتمر لملوك وديبلوماسي اوروبا
انعقد من ايلول (سبتمبر) ١٨١٤ الى حزيران (يونيو) ١٨١٥ . - ص
١٤٥ .

٨٠- «The Morning Chronicle» (« مورننغ كرونيكل » - « انباء الصباح »)
- جريدة برجوازية يومية انجليزية . صدرت في لندن من ١٧٧٠ الى
١٨٦٢ . - ص ١٤٧ .

٨١- في عام ١٧٩٩ ، حررت عمارة من الاسطول الروسي بقيادة الاميرال اوشاكوف
الجزر الايونية من حكم الفرنسيين . اعلن اوشاكوف في الجزر الجمهورية
وسن دستوراً يمنحها حكماً ذاتياً واسماً . في عام ١٨٠٧ ، وضعت الجزر
من جديد تحت حكم فرنسا ، فالنق نابلون الاول عملياً هذا الدستور . في
عام ١٨١٥ ، احيلت هذه الجزر الى انجلترا فسلط عليها حمايتها ، وسنت
فيها دستوراً جديداً يدخل المندوب الانجليزي ، اللورد المفوض الاعلى سلطة
لاحد لها عليها . الا ان تفافم الاستياء في الجزر من السيادة الاجنبية اكره
الحكومة الانجليزية (التي كان غزاي يشغل فيها منصب وزير الحربية
والمستعمرات) على اجراء اصلاح هناك يوسع بعض الشيء الحكم الذاتي
المحلي وحقوق الايونيين الانتخابية . - ص ١٤٨ .

٨٢- «Printing House Square» - بريتينغ هاوس سكوير - ساحة في لندن .
المقر الرئيسي لهيئة تحرير جريدة « التايمس » . - ص ١٤٩ .

٨٣- معاهدة اوترخت لعام ١٧١٣ . معاهدة صلح معقودة بين فرنسا واسبانيا من
جهة والدول المشتركة في الحلف المعادي لفرنسا (بريطانيا ، هولندا ، البرتغال ،
بروسيا ، وآل هابسبورغ النمساويين) من جهة اخرى ، وكانت خاتمة حرب

مدينة من اجل التركة الاسبانية (بدأت الحرب عام ١٧٠١) .
صادقت المعاهدة على انتقال جملة من المستعمرات الفرنسية والاسبانية
في الهند الغربية وافريقيا الشمالية وكذلك جبل طارق الى انجلترا . - ص ١٥٧ .
٨٤ - يقصد ماركس كتاب غاريبالدي «The Rule of the Monk or Rome in the Nineteenth Century». In two Volumes. London, 1870 (« سيطرة
الرهبان ، او روما في القرن التاسع عشر » . في مجلدين . لندن ، ١٨٧٠) .
- ص ١٦٠ .

٨٥ - الفينيان . ثوريون ارلنديون يروجوازيون صغار قاموا بنشاطهم منذ اواخر العقد
السادس من القرن التاسع عشر . عكس برنامج الفينيان ونشاطهم احتجاج
الجماهير الشعبية في ارلنده على التير الاستعماري الانجليزي . طالب الفينيان
بالاستقلال الوطني لبلدهم ، واقامة جمهورية ديموقراطية ، وتحويل المستأجرين -
الفلاحين الى مالكين للاراضي التي يحرثونها . ولكن تكتيك الفينيان التأمري
حال دونهم ودون توطيد الصلة مع فئات الشعب الارلندي الواسعة . كذلك لم
يكن الفينيان على صلة مع الحركة الديمقراطية العامة والحركة العمالية في بريطانيا
المظى . منيت الانتفاضة التي قاموا بها في شباط - آذار (فبراير - مارس)
١٨٦٧ بالهزيمة . فيما بعد ، انحصر نشاط الفينيان في الاعمال الارهابية ،
ثم تلاشى في سنوات العقد الثامن . - ص ١٦٠ .

٨٦ - «The Irish Peoples» (« الشعب الارلندي ») - جريدة اسبوعية ارلندية .
لسان حال الفينيان الرئيسي . صدرت في دبلن في عام ١٨٦٣ بتحرير
اودونوفان - روسا . في عام ١٨٦٥ ، جرى تحطيمها واعتقال اعضاء هيئة
تحريرها بامر من الحكومة الانجليزية . - ص ١٦٠ .

٨٧ - Habeas Corpus Act اقره البرلمان الانجليزي في عام ١٦٧٩ . بموجب
هذا القانون ، كان ينبغي تعليق كل امر بالاعتقال ، وكان ينبغي ، اما احالة
المعتقل في مدة قصيرة (تتراوح بين ٣ ايام و ٢٠ يوما) الى المحكمة ،
واما الافراج عنه . كان مفعول هذا القانون لا يشمل تهمة الخيانة المظى ، وكان
من الممكن تعليقه بقرار من البرلمان . وقد لجأت الحكومة الانجليزية الى
هذا الاجراء الاخير احيانا كثيرة جدا في ارلنده . - ص ١٦٤ .

٨٨ - Land Bill قانون عقاري لأجل ايرلنده اقرو البرلمان الانجليزي في عام ١٨٧٠ . قدمه غلادستون باسم الحكومة الانجليزية بحجة مساعدة المستأجرين الارلنديين . ولكن قانون ١٨٧٠ كان يحتوي تحفظات وقيودا مختلفة قضت كليا عمليا حتى على تلك الامتيازات القليلة التي كان لا يزال يتمتع بها المستأجرون بحكم قانون العرف والعادة الساري المفعول حتى ذلك . - ص ١٦٦ .

٨٩ - في عام ١٨٦٩ تقدم عدد من النواب الارلنديين في البرلمان البريطاني من رئيس الوزراء غلادستون بمطلب العفو عن الفينيان الارلنديين المعتقلين . ولكن حكومة غلادستون اشترط العفو بتخلي المعتقلين عن عقائدهم السياسية ، وهذا ما كان يعني رفض هذا الطلب . وبعد فترة وجيزة ، اتسمت الحركة من اجل العفو التي ترأستها الاممية الاولى بمبادرة من ماركس اتساعا كبيرا . في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٩ ، اتخذ المجلس العام للاممية الاولى قرارا خاصا يندد بسياسة غلادستون حيال المعتقلين الارلنديين . في كانون الثاني (يناير) ١٨٧١ ، عفت الحكومة البريطانية ، تحت ضغط الجماهير الشعبية ، عن اغلبية السجناء الفينيان . - ص ١٦٧ .

٩٠ - Ribbonmen (من كلمة ribbon - شريط) - رجال الشريط او الشريطيون - المشتركون في حركة الفلاحين الارلنديين المتحدين في منظمات سرية (كان اعضاء هذه المنظمات يضعون كشمار لهم شريطا من القماش الاخضر) . قامت هذه الحركة في ايرلنده الشمالية في اواخر القرن الثامن عشر . وكانت شكلا من اشكال مقاومة الشعب لاستبداد اسياد الاراضي الانجليز ولطرد المستأجرين من الاراضي بالenf . كان رجال الحركة يهاجمون اراضي الملاكين العقاريين ويقومون باغتيال اكبر اسياد الاراضي والوكلاء . ولكن نشاط الشريطيين كان يتسم بطابع محلي صرف ، متشتت ، ولم يكن لهم اي برنامج مشترك للعمل .

White Boys (الفتيان البيض) . اطلق هذا الاسم على اعضاء الحركة الفلاحية في ايرلنده التي تحولت في سنوات العقد السابع من القرن الثامن عشر الى انتفاضة واسعة ضد نير اسياد الاراضي الانجليز (كان اعضاء المنظمة ، العاملون في الليل عادة ، سميا منهم للتنكر ، يدهنون وجوههم باللون الاسود

ويرتدون قمصانا بيضاء) . ومع مرور الزمن ، تحولت حركة الفتيان البيض الى نضال دائب منتظم ضد تمسف اسياد الاراضي الذين يطردون بالعنف المستأجرين من الاراضي ، وضد جباة ضريبة العشر ، وما الى ذلك . ولكن نشاط الفتيان البيض لم يتجاوز نطاق اعمال تقوم بها جمعيات سرية محلية ضعيفة الصلة فيما بينها . في القرن التاسع عشر ، اندمجت جمعيات الفتيان البيض في كثير من الاحوال مع منظمات الشريطين ، بينما واصل قسم من هذه الجمعيات العمل باسمها السابق حتى اواخر القرن التاسع عشر .

Captain Rock (نقيب الصخر) - اسم عام لاعضاء مختلف الجمعيات الفلاحية السرية التي نشأت ونشطت في ايرلنده ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر وفي سياق النصف الاول من القرن التاسع عشر ضد المضطهدين الانجليز .

Captain Moonlight (نقيب نور القمر) . اسم مستعار كانت توقع به الانذارات الموجهة الى اسياد الاراضي وغيرهم من قبل جمعية الشريطين السرية . - ص ١٧٠ .

٩١ - المقصود هنا الاتحاد الانجلو - ايرلندي الذي اصبح ساري المفعول ابتداء من اول كانون الثاني (يناير) ١٨٠١ . ان هذا الاتحاد الذي فرضته الحكومة الانجليزية على ايرلنده بعد قمع الانتفاضة الارلندية في ١٧٩٨ ، قد قضى على آخر بقايا الحكم الذاتي في ايرلنده ، والى البرلمان الارلندي . ابتداء من عشرينيات القرن التاسع ، اصبح طلب فسخ الاتحاد (Repeal of Union) اوسع الشعارات شعبية في ايرلنده . ولكن الليبيراليين البرجوازيين (اوكونل وغيره) الذين كانوا على رأس الحركة الوطنية كانوا يعتبرون التحريض من اجل فسخ الاتحاد مجرد وسيلة للحصول من الحكومة الانجليزية على تنازلات صغيرة في صالح البرجوازية الارلندية . في عام ١٨٣٥ ، اوقف اوكونل هذا التحريض على العموم بعقده صفقة مع الويغ الانجليز . ولكن الليبيراليين الارلنديين اضطروا في عام ١٨٤٠ ، تحت ضغط الحركة الجماهيرية ، الى تأسيس رابطة انصار الفسخ ؛ الا انهم حاولوا ان يوجهوا هذه الرابطة وجهة المساومة مع الطبقات الحاكمة الانجليزية . - ص ١٧١ .

٩٢ - عصبة الارض (الاسم الكامل : عصبة الارض الوطنية الارلندية) - منظمة

جمهورية اسبها عام ١٨٧٩ الديموقراطي البرجوازي الصغير مايكل ديفيت . كانت عصبة الارض تضم فئات واسعة من الفلاحين الارلنديين وفقراء المدن الارلنديين وتمتع بمساندة العناصر التقدمية من البرجوازية الارلندية ؛ فمكست في مطالبتها الزراعية احتجاج الجماهير الشعبية الارلندية المعفوي ضد نير اسياذ الاراضي وضد الاضطهاد القومي . ولكنه لم تكن هناك وحدة تامة في الرأي بين اعضاء عصبة الارض . كان قادة عصبة الارض يجيزون طرائق للنضال كمقاطعة الملاكين العقاريين وممثلي الادارة الاستعمارية ، والتحريرى الجماهيرى للاستتاع عن دفع الضرائب ، وما الى ذلك ولكنهم كانوا يشجبون في الوقت نفسه ما يقوم به الفلاحون الفقراء من اعمال اشد حزما (تدمير عقارات اسياذ الاراضي المستثمرين والتنكيل بهم) . تقدم زعماء عصبة الارض بمطلب تأميم الارض ولكنهم اعربوا في الوقت نفسه عن استعماذهم للموافقة على ان يدفع الفلاحون لاسياذ الاراضي تعويضا عن الارض . وقد استغل القوميون البرجوازيون (بارنل وغيره) موقف زعماء عصبة الارض ، المتقلقل ، غير المنسجم ، فحاولوا ان يحصروا نشاط عصبة الارض في النضال من اجل Home Rule (هوم رول) اي من اجل حصر الحكم الذاتى الارلندي في اطار الامبراطورية البريطانية . في عام ١٨٨١ ، منعت عصبة الارض ، ولكنها واصلت عمليا نشاطها حتى اواخر العقد التاسع ، اذ اعيد تنظيمها تحت اسم العصبة القوية الارلندية بمبادرة من الليبيراليين الارلنديين الذين اقدموا على عقد مساومة وصفقات سرية مع الحكومة الانجليزية . كان النضال في سبيل Home Rule المطلب الاساسي في برنامج هذه المنظمة . في سنوات العقد العاشر ، زالت هذه المنظمة . - ص ١٧١ .

٩٣ - قضية ألاباما . نزاع بين الولايات المتحدة الاميركية وانجلترا نشب بسبب العون العسكري الذي قدمته انجلترا لولايات الاسترقاق الجنوبية ابان الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) . فان الحكومة الانجليزية ، دفاعا منها عن مصلحة اصحاب مصانع النسيج الانجليز ، وسعيها منها الى الحيلولة دون تطور الصناعة في الولايات المتحدة ، بنت وجهزت من اجل الولايات الجنوبية سفنا حربية الحققت بعملياتها ضررا كبيرا بتجارة الولايات الشمالية . وبين هذه السفن كانت سفينة القرصة « ألاباما » التي اغرقت حوالى ٧٠ سفينة للشماليين . بعد انتهاء الحرب ، طلبت حكومة الولايات المتحدة الاميركية

من الحكومة الانجليزية التعويض الكامل عن الخسائر التي حققتها «ألاباما» وغيرها من سفن القرصنة بملوكات المواطنين الاميركيين . في ٨ ايار (مايو) ١٨٧١ ، اتخذت اللجنة المجتمة في واشنطن لدراسة هذه المسألة قرارا بتحويل قضية ألاباما الى المجلس التحكيمي في جينيف . بموجب حكم اصدره هذا المجلس في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٢ ، تعين على انجلترا ان تدفع للولايات المتحدة الاميركية مبلغ ١٥,٥ مليون دولار . سميا لتأمين عدم تدخل الولايات المتحدة الاميركية في الشؤون الارلندية ولضمان امتناعها عن تأييد الثوريين الارلنديين ، خضعت انجلترا للحكم الصادر . - ص ١٧٢ .

٩٤- الباكونينية . تيار اسمي باسم باكونين ، ايديولوجي الفوضوية . ان انكار كل دولة ، بما في ذلك دولة ديكتاتورية البروليتاريا هو الموضوع الاساسية في الباكونينية . وبرأي الباكونيين ان جمعية ثورية سرية مؤلفة من شخصيات « بارزة » هي التي يجب ان تقود المتمردين الشعبيين . كان تكتيك التآمر والتمردات الفورية والارهاب تكتيكا مغامرا ومعاديا للمذهب الماركسي بشأن الثورة الاشتراكية . - ص ١٧٤ .

٩٥- في ايار (مايو) ١٨٨٢ ، قتل الثوريون الارهابيون الارلنديون في فينيكس - بارك بمدينة دوبلن وزير الدولة لشؤون الهند كافنديش ومعاونه بورك . - ص ١٧٤ .

٩٦- المقصود هنا اغتيال القيصر الكسندر الثاني من قبل اعضاء المنظمة الثورية السرية « نارودنايا فوليا » (« ارادة الشعب ») في اول آذار (مارس) ١٨٨١ . - ص ١٧٥ .

٩٧- نالت المستعمرات الاسبانية في اميركا الوسطى والجنوبية استقلالها بتيجة نضال التحرر الوطني ضد النير الاستعماري الاسباني . في المرحلة الاولى من النضال (١٨١٠ - ١٨١٥) ، ادت حركة التحرر الى نشوء جملة من الجمهوريات المستقلة (فينزويلا وغيرها) ، ولكن السيطرة الاسبانية اعيدت في كل مكان تقريبا نتيجة لتفرق هذه الجمهوريات وكذلك نتيجة لانفصال القمة الكريولية (المواليد في اميركا اللاتينية المتحدون من اصل اوروبي او من اصل اسباني بخاصة) الاريستقراطية عن الشعب . في عام ١٨١٦ ، بدأت مرحلة جديدة

من النضال في سبيل الاستقلال ادت الى نشوء جمهوريات مستقلة في مكان
 الممتلكات الاسبانية السابقة ؛ المكسيك ، الولايات المتحدة في اميركا الوسطى
 (انقسمت فيما بعد الى خمس جمهوريات صغيرة) ، كولومبيا (فيما بعد
 انقسمت الى فينيزويلا وكولومبيا والاكوادور) ، بوليفيا ، الأرجنتين
 (التي سرعان ما انفصل عنها اوررغواي) ، الباراغوي ، البيرو ،
 التشيلي . في عام ١٨٢٥ ، اعترفت الحكومة الانجليزية باستقلال دول اميركا
 اللاتينية ؛ ومرد ذلك بدرجة كبيرة الى انه كانت للبرجوازية الانجليزية مصلحة
 في اخضاع بلدان اميركا اللاتينية لنفوذها عن طريق تطوير التجارة معها ،
 الامر الذي كانت السيطرة الاسبانية في هذه البلدان تحول دون . وكان
 كانيغ ، وزير الخارجية في ذلك الوقت ، يأمل ان تؤمن اسواق التصريف
 الجديدة في بلدان اميركا اللاتينية لنهوض التجارة والصناعة في انجلترا . -
 ص ١٧٦ .

٩٨ - كانت الحروب بين انجلترا وفرنسا ، التي استلها تصادم مصالحهما الاستعمارية
 قد بدأت في اواخر القرن السابع عشر واستمرت بقوة مشتدة في القرن الثامن
 عشر حتى الثورة البرجوازية الفرنسية . في ذلك الوقت ، كانت ممتلكات هذين
 البلدين الاستعمارية موزعة كما يلي : في الهند الغربية كان الانجليز يملكون
 جامايكا وبربادوس وجملة من الجزر الاخرى ، وكان الفرنسيون يملكون
 القسم الغربي من سان دومينغو والمارتينيك والغواديلوب ؛ في اميركا الشمالية ،
 كان الانجليز يضعون ايديهم على الساحل الشرقي من المحيط الاطلسي حتى
 جبال اليانيس ، وكان الفرنسيون يملكون كندا ولوزيانا . وفي الهند كانت
 مدراس وبومباي وكلكتا نقاط ارتكاز انجليزية ، وكان الفرنسيون يملكون
 ساحل كارومندل ، كما كانوا يملكون في البنغال نقاطا محصنة منها بونديشيري
 وشوندرباغور . بعد حرب السبع سنوات (١٧٥٦ - ١٧٦٣) (راجعوا
 الملاحظة رقم ١٩) ، خسرت فرنسا ، بعد هزائنها في البحر وفي المستعمرات ،
 كندا والبنغال في افريقيا ، كما فقدت بضع الجزر في الهند الغربية (بما
 فيها جزر غراناذا في البحر الكاريبي) . ولم يبق لها في الهند غير ه مدن
 ساحلية جرى تدمير تحصيناتها واسوارها . وبلاستيلاء على جميع المستعمرات
 الفرنسية ، ضمنت انجلترا لنفسها ، لسنوات طويلة ، وضع اقوى دولة بحرية
 واستعمارية .

وبنتيجة الحرب الانجلو هولندية (١٧٨٠ - ١٧٨٤) التي نجمت عن متاجرة الهولنديين مع مستعمرات انجلترا في اميركا في مرحلة نضال هذه المستعمرات من اجل استقلال ، مني الهولنديون بالهزيمة التامة . فقدوا أهم ممتلكاتهم في الهند واضطروا الى السماح للانجليز بحرية الملاحة في مياه اندونيسيا الداخلية . بعد الثورة البرجوازية الفرنسية في القرن الثامن عشر ، كان من جملة اهداف الصراع الضاري بين انجلترا وفرنسا السيطرة على الممتلكات الاقليمية لشركة الهند الشرقية الهولندية السابقة التي انتقلت بعد تصفيتها في عام ١٨٠٠ الى الدولة مباشرة . في عام ١٨١١ ، استولت انجلترا على اندونيسيا ، وظلت تملكها حتى عام ١٨١٦ . ولم تسو الخلافات بشأن حدود الممتلكات الاستعمارية لانجلترا وهولندا في آسيا الجنوبية الشرقية نهائيا الا بمعاهدة لندن الموقعة في عام ١٨٢٤ . - ص ١٧٦ .

٩٩- في سنوات العقد التاسع من القرن الثامن عشر ، بدأ الصراع الدائب بين الدول الأوروبية من اجل الممتلكات الاستعمارية في القارة الافريقية . كانت انجلترا وفرنسا المتنافستين الرئيسيتين في هذا الصراع ؛ وقد ازاحتا البرتغال وهولندا الى المرتبة الثانية . في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر ، بدأت مرحلة التوسع الاستعماري المشدد في افريقيا (وقد اضطلمت انجلترا فيه بانشط دور) ؛ وبالنسبة تم ، اساسا ، في مستهل القرن العشرين تقاسم افريقيا الاستوائية والجنوبية . وهكذا ، صارت انجلترا تملك ١٩ مستعمرة تزيد مساحتها الاجمالية على مساحة بريطانيا العظمى الى ٢٥ مرة ؛ وهذه المستعمرات هي : غامبيا ، سيراليون ، ساحل الذهب ، نيجيريا ، كينيا ، اوغنده ، زنجبار ، السودان الشرقي ، الصومال ، الكاب ، ناتال ، الترانسفال ، اورانج ، باسوتولند ، سوازيلند ، بيتشوانالند ، نياسا ، روديسيا الشمالية والجنوبية (وهذه اشتقت اسمها من اسم المستعمر الانجليزي الشهير سيسيل رودس ؛ في ١٨٨٩ - ١٨٩٠ ، نظم رودس استيلاء الانجليز لرقعة شاسعة من الارض في افريقيا الجنوبية قدمتها الحكومة الانجليزية فيما بعد لشركة افريقيا الجنوبية البريطانية التي اسسها رودس في عام ١٨٨٦) . وشملت الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية في افريقيا ١٣ مستعمرة كانت مساحتها تزيد على مساحة فرنسا الى ١٢ مرة . في اواخر القرن التاسع عشر ، جرى توحيد سبع من هذه المستعمرات (السنغال ، السودان الفرنسي ، موريتانيا ،

غينيا الفرنسية ، ساحل العاج ، الداهومي ، فولتا العليا) في مستعمرة واحدة
اسميت « افريقيا الغربية الفرنسية » . في مستهل القرن العشرين ، جرى
توحيد اربع مستعمرات اخرى (غابون ، الكونغو الاوسط ، اويانفي شاري ،
تشاد) في ما اسمي « افريقيا الاستوائية الفرنسية » . في عام ١٨٨٥ ، بسطت
فرنسا حمايتها على جزيرة مدغشقر . وامتلكت المانيا الكامبيرون وتوغو وافريقيا
الغربية الجنوبية ، وتنغانيقا الحالية ، اي على رقعة من الارض تزيد على مساحة
المتروبول ، المانيا ، الى ٥ مرات . ونالت ايطاليا اريتريا والصومال . -
ص ١٧٨ .

١٠٠ - يقصد ماركس المجاعة الشاملة في ايرلنده من جراء محل موسم البطاطا في كل
مكان من عام ١٨٤٥ الى عام ١٨٤٧ . - ص ١٨٠ .

١٠١ - « تطهير المقارات » (Clearing of Estates) - « تطهير » المقارات من
الناس ؛ طرد الفلاحين من الارض التي يحرقونها وحرثها اجدادهم من قبل
خلال مئات السنين ؛ تدمير بيوت الفلاحين وقرى بكاملها من قبل اسباب
الاراضي الانجليز ، قصد تحويل الحقول الى مراعى . - ص ١٨٠ .

١٠٢ - في اواخر العقد الثامن واولل العقد التاسع من القرن الثامن عشر ، قامت في
ايرلنده حركة تحريرية وطنية واسعة ، بتأثير نجاح الانتفاضة ضد السيادة
الانجليزية في المستعمرات الاميركية الشمالية . ونتيجة لنضال الوطنيين
الايرلنديين اضطرت الحكومة الانجليزية الى الاقدام على تنازلات والى منح
ايرلنده حق حرية التجارة وحق التشريع المستقل . هذه المكتسبات اكدها
وثبتها « قانون التنازل » الذي اقراه البرلمان الانجليزي في عام ١٧٨٣ والذي
احال رسميا السلطة التشريعية الى البرلمان الايرلندي . ولكن الحق في الاستقلال
الذاتي انتزع من الايرلنديين ، بعد قمع الانتفاضة الايرلندية في عام ١٧٩٨ ،
بعقد ما يسمى الاتحاد الانجلو - الايرلندي في عام ١٨٠١ (راجعوا الملاحظة
رقم ٩١) . - ص ١٨٤ .

١٠٣ - ابان الثورة البرجوازية الانجليزية في القرن السابع عشر ، نشبت في ايرلنده ،
عام ١٦٤١ ، انتفاضة ادت الى انفصال القسم الاكبر من ايرلنده عن انجلترا
انفصالا تاما تقريبا . قمت الانتفاضة في سنوات ١٦٤٩ - ١٦٥٢ . جرت

تهدة ازلنده بقساوة خارقة وانتهت بمصادرة الاراضي بالجملة في صالح اساياد الاراضي الانجليز الجدد . الامر الذي قوى عناصر الملاكين العقاريين البرجوازيين في انجلترا ومهد التربة لأجل عودة ملكية ستيوارت فيها في عام ١٦٦٠ . - ص ١٨٧ .

١٠٤ - المقصود هنا نضال التحرر الوطني الذي خاضه الشعب المصري في الحقبة الواقعة بين عام ١٨٧٩ و ١٨٨٢ ضد النهب الاستعماري لبلدهم من قبل الرأسماليين الانجليز والفرنسيين الذين فرضوا الرقابة المالية على مصر . اما الحافز للحركة فقد كانه ادخال ممثلي انجلترا وفرنسا بوصفهما دولتين دائنتين بصفة وزراء في قوام الحكومة المصرية في عام ١٨٧٨ . قاد نضال التحرر الوطني ممثلو المثقفين البرجوازيين والضبباط الطليعيين ، برئاسة عرابي باشا الذي رفع شعار « مصر للمصريين » . وبنتيجة انتفاضة حامية القاهرة ، اضطر خديوي مصر في ايلول (سبتمبر) ١٨٨١ الى اعلان الدستور . وفي كانون الاول (ديسمبر) ، افتتح في مصر البرلمان ، وفيه اضطلع بالدور الرئيسي « الحزب الوطني » الذي تأسس في العام نفسه والذي كان يمثل تكتل الملاكين العقاريين والتجار الليبراليين المستائين من تعسف الرأسمال الاجنبي مع الضباط والمثقفين ذوي الميول الوطنية ، المعتمدين على مساندة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة . وضع « الحزب الوطني » نصب عينيه استقلال مصر واقامة نظام دستوري . في شباط (فبراير) ١٨٨٢ تألفت في مصر حكومة وطنية (شغل فيها عرابي باشا منصب وزير الحرية) فأخذت تصرف من الخدمة في مصر الموظفين الاجانب ، ووضعت مشروعا بالاصلاحات الديموقراطية . ولكن انجلترا استاثارت في صيف ١٨٨٢ نزاعا مع مصر ، وبدأت ضدها عمليات حرية انتهت بانتصار المعتدين الانجليز رغم مقاومة القوات المصرية واستبسالها في القتال (برئاسة عرابي) ورغم مقاومة الجماهير الشعبية وبطولتها . في ايلول (سبتمبر) ١٨٨٢ استولى الغزاة الانجليز على القاهرة ، فنكلوا بالمشتركيين في الحركة الوطنية تنكيلا وحشيا . وامست مصر مستعمرة انجليزية . - ص ١٩١ .

١٠٥ - الخديوي - لقب لحكام مصر الوراثيين من عام ١٨٦٦ الى عام ١٩١٤ . - ص ١٩٢ .

١٠٦ - الفلاحون في مصر - كانوا يشكلون الطبقة الدنيا المستثمرة من سكان الريف .
- ص ١٩٢ .

١٠٧ - كوينسلند - إحدى ولايات الاتحاد الأسترالي . حاولت في عام ١٨٨٣ ،
بتأييد الولايات الأخرى ، ضم جزيرة غينيا الجديدة . في ١٨٨٨ ، ألحقت
الحكومة الإنجليزية بالاتحاد الأسترالي القسم الجنوبي الشرقي من غينيا
الجديدة (بابوا) بصفه مستعمرة . - ص ١٩٥ .

ابردين (Aberdeen) جورج غوردون . كونت . (١٧٨٤ - ١٨٦٠) . رجل دولة انجليزي . توري . ابتداء من ١٨٥٠ ، زعيم الليبين . وزير الخارجية (١٨٢٨ - ١٨٣٠ ، ١٨٤١ - ١٨٤٦) ورئيس الوزارة الائتلافية (١٨٥٢ - ١٨٥٥) . - ص ١٢٦ .

ابركون . لورد . راجموا هاملتون جيمس .

البيمارل (Albemarle) جورج توماس كيبيل . كونت . (١٧٩٩ - ١٨٩١) . سياسي انجليزي . ويغ ، فيما بعد ليبرالي . عضو البرلمان . في مستهل العشرينيات شغل جملة من المناصب الآمرة في الجيش الاستعماري الانجليزي في الهند . فيما بعد ، جنرال . - ص ٦١ .

اربيون (Herbillon) اميل (١٧٩٤ - ١٨٦٦) . جنرال فرنسي . في سنوات المقد الخامس ، اشترك في احتلال الجزائر . في ١٨٥٥ ، آمر فرقة في القرم . - ص ١١٣ .

اشبورنم (Ashburnham) توماس (١٨٠٧ - ١٨٧٢) - جنرال انجليزي . في ١٨٥٧ ، ارسل على رأس بعثة عسكرية الى الصين . استدعي الى الهند لمناسبة بدء انتفاضة التحرر الوطني الهندية . - ص ٩١ .

الكسندر الثاني (١٨١٨ - ١٨٨١) . امبراطور روسيا (١٨٥٥ - ١٨٨١) . اغتاله النارودوفوليون في بطرسبورغ . - ص ١٧٥ .

أنا (١٦٦٥ - ١٧١٤) ، ملكة انجلترا (١٧٠٢ - ١٧١٤) . - ص ١٨٤ .

اندرسون (Anderson) آدم (حوالي ١٦٩٢ - ١٧٦٥) . اقتصادي برجوازي اسكتلندي . مؤلف بحث في تاريخ التجارة . - ص ١٥٧ .

اوجيه (Augier) ماري - صحفي فرنسي . كتب في القضايا الاقتصادية . - ص ١٥٩ .

اودونوفان - روسا (O'Donovan Rossa) يريميا (١٨٣١ - ١٩١٥) . ثوري برجوازي صغير ايرلندي . احد مؤسسي وقادة جمعية الفينيان . في ١٨٦٥ اعتقلته السلطات الانجليزية وحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة . بعد العفو عليه في ١٨٧٠ ، قاد منظمات الفينيان في الولايات المتحدة الاميركية . في سنوات العقد التاسع من القرن التاسع عشر ، انصرف عن النشاط السياسي . - ص ص ١٦١ - ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٨٧ .

اورانغزيب (١٦١٨ - ١٧٠٧) - بادشاه (١٦٥٨ - ١٧٠٧) من سلالة المغول العظام في الهند . - ص ٢٣ .

اورليان - سلالة ملكية في فرنسا (١٨٣٠ - ١٨٤٨) . - ص ١١٦ .

اوسبورن (Osborne) توماس . ابتداء من ١٦٨٩ مركز كريمز . ابتداء من ١٦٩٤ دوق ليدس (١٦٣١ - ١٧١٢) . رجل دولة انجليزي . توري . رئيس الوزارة (١٦٧٤ - ١٦٧٩ ، ١٦٩٠ - ١٦٩٥) . في ١٦٩٥ اتهمه البرلمان بالارتشاء . - ص ٣٤ .

اوكلند (Auckland) جورج ايدن ، كونت (١٧٨٤ - ١٨٤٩) . رجل دولة انجليزي . وينغ . شغل عدة مناصب وزارية . حاكم الهند العام (١٨٣٦ - ١٨٤٢) . - ص ص ١٢٠ ، ١٢٢ .

اوكونيل (O'Connel) دانيال (١٧٧٥ - ١٨٤٧) . محام ايرلندي . زعيم الجناح اليميني ، الليبرالي في حركة التحرر الوطني . - ص ص ١٧١ ، ١٧٥ .

اوليري (O'Leary) جون - عضو جمعية الفينيان الارلندية السرية . حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات بسبب تحريضه بين الجنود الارلنديين . - ص ١٦١ .

اومال (Aumale) هنري اوجين فيليب لويس اورليان ، دوق (١٨٢٢ - ١٨٩٧) . ابن ملك فرنسا لويس فيليب . في سنوات العقد الخامس اشترك في احتلال الجزائر . حاكم الجزائر العام (١٨٤٧ - ١٨٤٨) . - ص ١١٣ .

ايدن (Eden) فريدريك مورتون (١٧٦٦ - ١٨٠٩) . اقتصادي برجوازي انجليزي . تلميذ آدم سميث . - ص ١٥٨ .

ايكين (Aikin) جون (١٧٤٧ - ١٨٢٢) . طبيب انجليزي . مؤرخ . صحفي راديكالي . - ص ١٥٧ .

ايلنبورو (Ellenborough) ادوارد لو ، كونت (١٧٩٠ - ١٨٧١) . رجل دولة بريطاني . توري . حاكم الهند العام (١٨٤٢ - ١٨٤٤) . اللورد الاول للاميرالية (وزير البحرية) (١٨٤٦) . رئيس مجلس الرقابة لشؤون الهند . - ص ١١٦ .

ايلزابيث الاولى (١٥٣٣ - ١٦٠٣) . ملكة انجلترا (١٥٥٨ - ١٦٠٣) . - ص ص ٣٣ ، ٣٩ .

باركس (Parkes) هاري سميث (١٨٢٨ - ١٨٨٥) . دبلوماسي بريطاني . حين كان قنصلا في كانتون ، استثار نزاعا بين بريطانيا والصين كان ذريعة لحرب «الافيون» الثانية ضد الصين (١٨٥٦ - ١٨٥٨) . احد المفوضين المراقبين الاوروبيين الثلاثة في كانتون (١٨٥٨ - ١٨٥٩) ، ١٨٦٠ - ١٨٦١) . قنصل في شانغهاي (١٨٦٤ - ١٨٦٥) . سفير في اليابان (١٨٨٣ - ١٨٦٥) . - ص ٨٠ .

بارو (Barrot) ادولف (١٨٠٣ - ١٨٧٠) . دبلوماسي فرنسي . في ١٨٤٥ قنصل عام في مصر . - ص ٨٨ .

بالمر (Palmer) وليام (١٨٢٤ - ١٨٥٦) . طبيب انجليزي . سم لزوجه واخيه وصديقه بقصد قبض بوليصة التأمين . حكم عليه بالشنق . - ص ١٣٤ .

برايت (Bright) (جون (١٨١١ - ١٨٨٩) صناعي انجليزي . سياسي برجوازي . من زعماء انصار حرية التجارة . احد مؤسسي عصبة مكافحة قوانين الجبوب . ابتداء من اواخر الستينيات ، زعيم الجناح اليساري في الحزب الليبرالي (حزب الاحرار) . شغل عدة مناصب وزارية في الحكومات الليبرالية . - ص ١٦٣ .

بروس (Bruce) (هنري اوستن (١٨١٥ - ١٨٩٥) . رجل دولة بريطاني . وزير الداخلية (١٨٦٩ - ١٨٧٣) . - ص ١٦٣ .

بروم (Brougham) (هنري بيتر ، بارون (١٧٧٨ - ١٨٦٨) . حقوقي واديب انجليزي . في المقدين الثالث والرابع ، قائد بارز في حزب الويغ . اللورد المستشار (١٨٣٠ - ١٨٣٤) . ابان الحرب الاهلية في الولايات المتحدة الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) نادى بدعم مالكي العبيد . - ص ص ١٢٧ ، ١٥٨ .

بريرتون (Brereton) (موظف انجليزي في الهند . مفوض دائرة لودهيان في البنجاب (١٨٥٥) . - ص ص ٩٧ ، ٩٨ .

بلاكستون (Blackstone) (وليام (١٧٢٣ - ١٧٨٠) . حقوقي انجليزي . مداح النظام الملكي الدستوري الانجليزي . - ص ١٠٤ .

بلمرستون (Palmerston) (هنري جون تمبل ، فيكونت (١٧٨٤ - ١٨٦٥) . رجل دولة بريطاني . في مستهل نشاطه ، توري . ابتداء من ١٨٣٠ ، احد زعماء الويغ ؛ استند الى العناصر اليمينية في هذا الحزب . وزير الخارجية (١٨٣٠ - ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ - ١٨٤١ ، ١٨٤٦ - ١٨٥١) ، وزير الداخلية (١٨٥٢ - ١٨٥٥) . رئيس الوزارة (١٨٥٥ - ١٨٥٨) ، (١٨٥٩ - ١٨٦٥) . - ص ص ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٩ - ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٣ .

بليكت (Blackett) (جون فينيك بورغون (١٨٢١ - ١٨٥٦) . عضو البرلمان الانجليزي . - ص ٢٢ .

بليك (Blake) روبرت (١٥٩٩-١٦٥٧) . اميرال انجليزي . من انصار كرومويل . في الخمسينيات من القرن السابع عشر ، أمر الاسطول في الحرب الانجلو-اسبانية وحارب القراصنة الجزائريين والتونسيين . -١٠٩ .

بندر (حوالي ٥٢٢ - حوالي ٤٤٢ قبل الميلاد) . شاعر غنائي يوناني . نظم اناشيد احتفالية . - - ص ١٥٧ .

بورك (Burke) ريتشارد (ولد عام ١٨٣٣) . عضو جمعية الفينيان الارلندية السرية . في عام ١٨٦٧ اعتقل وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات . - ص ١٦٢ .

بورك (Bourke) ريتشارد سوتويل . الكونت ميهيو (١٨٢٢-١٨٧٢) . رجل دولة انجليزي . توري ، فيما بعد محافظ . كبير الامناء لشؤون ايرلنده (١٨٥٢-١٨٥٨ ، ١٨٦٦-١٨٦٩) ؛ نائب الملك والحاكم العام في الهند (١٨٦٩-١٨٧٢) . - ص ١٦٥ .

بورك (Burke) توماس . عضو جمعية الفينيان الارلندية السرية . في عام ١٨٦٧ أمر قوات المستغضين في كونيتة تيبيري ، فاعتقل وزج به في السجن . - ص ١٦٢ .

بورك (Burke) توماس هنري (١٨٢٩-١٨٨٢) . موظف انجليزي ؛ نائب امين لشؤون ايرلنده (١٨٦٩-١٨٨٢) . قتله اعضاء جمعية الفينيان السرية في جوار دويلن . - ص ١٧٤ .

بورك (Burke) ادموند (١٧٢٩-١٧٩٧) . سياسي وصحفي انجليزي . وينيغ . عضو البرلمان . في مستهل نشاطه مال الى الليبرالية . فيما بعد ، رجعي ؛ واحد من الداعاء الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر . - ص ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

بورينغ (Bowring) جون (١٧٩٢-١٨٧٢) . سياسي انجليزي . من اتباع بتام . من انصار حرية التجارة . موظف استعماري كبير . قنصل في كانتون (١٨٤٧-١٨٥٢) ؛ من ١٨٥٤ الى ١٨٥٧ الحاكم والقائد الاعلى ونائب

الاميرال في هونكونغ ؛ قام كذلك بوظائف دبلوماسية وبمراقبة التجارة مع الصين ،
واسهم في شن حرب « الافيون » الثانية (١٨٥٦ - ١٨٥٨) ضد الصين . -
ص ٧٩ ، ١٠٣ .

بوليكسفن (Pollexfen) جون (ولد حوالي ١٦٣٨) . تاجر انجليزي وكاتب
في القضايا الاقتصادية . نصير الغاء احتكار شركة الهند الشرقية . - ص ٤٠ .
بونابرت - راجعوا نابليون الثالث .

بونابرت - سلالة اباطرة في فرنسا (١٨٠٤ - ١٨١٤ ، ١٨١٥ ، ١٨٥٢ -
١٨٧٠) . - ص ١٤٥ .

بونهم (Bonham) صموئيل جورج (١٨٠٣ - ١٨٦٣) . موظف استعماري
انجليزي . في سنوات ١٨٤٧ - ١٨٥٢ حاكم هونكونغ . قام كذلك بوظائف
دبلوماسية وبمراقبة التجارة مع الصين . - ص ٨٠ .

بويريو (Poerio) كارلو (١٨٠٣ - ١٨٦٧) . سياسي ايطالي . ليبرالي .
ابان ثورة ١٨٤٨ - ١٨٤٩ شغل منصب مدير البوليس في نابولي واشترك في
المؤامرات ضد آل بوربون في نابولي . من ١٨٤٩ الى ١٨٥٩ ، كان في
السجن . في ١٨٥٩ فر الى انجلترا . في ١٨٥١ دافع غلاستون عن بويريو
الذي كان يتعرض في السجن لمعاملة قاسية . - ص ١٦٥ .

بيت (Pitt) وليام الاصغر (١٧٥٩ - ١٨٠٦) . رجل دولة بريطاني . احد
زعماء التوري . رئيس الوزارة (١٧٨٣ - ١٨٠١ ، ١٨٠٤ - ١٨٠٦) . -
ص ٣٥ ، ٣٦ .

بيشون (Pichon) لويس اندري ، بارون (١٧٧١ - ١٨٥٠) . دبلوماسي
وسياسي فرنسي . في ١٨٣١ ، الحاكم المدني في الجزائر . - ص ١١١ .

بيل (Peel) روبرت (١٧٨٨ - ١٨٥٠) . رجل دولة بريطاني . زعيم التوري
المعتدلين الذين اسما « باليليين » نسبة الى اسمه . وزير الداخلية (١٨٢٢ -
١٨٢٧ ، ١٨٢٨ - ١٨٣٠) . رئيس الوزارة (١٨٣٤ - ١٨٣٥ ،
١٨٤١ - ١٨٤٦) . بتأييد الليبراليين (الاحرار) ، النى قوانين الحبوب
(١٨٤٦) . - ص ١٢٧ .

بيلي (Baillie) هنري جيمس . موظف حكومي انجليزي . امين مجلس الرقابة
لشؤون الهند . - ص ١٢٠ .

بيليسيه (Pelissier) جان جاك (١٧٩٤ - ١٨٦٤) . جنرال فرنسي .
ابتداء من ايلول (سبتمبر) ١٨٥٥ ماريشال . في سنوات العقد الرابع والخامس
والسادس ، اشترك في احتلال الجزائر . القائد الاعلى للجيش في القرم (١٨٥٥ -
١٨٥٦) . - ص ١١٣ .

تاكر (Tucker) جوزايا (١٧١٢ - ١٧٩٩) . كاهن واقتصادي انجليزي .
سلف آدم سميث . - ص ١٥٩ .

تربرت (Terbert) مايكل (١٨٣٤ - ١٨٧٠) . عضو جمعية الفينيان
الارلندية السرية . في ١٨٦٦ ، اعتقل وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات . -
ص ١٦٤ .

تشابمن (Chapman) جون (١٨٠١ - ١٨٥٤) . صحفي انجليزي . راديكالي
برجوازي . نصير اجراء الاصلاحات في الهند . - ص ٦٨ .

تشايلد (Child) جوزايا (١٦٣٠ - ١٦٩٩) - اقتصادي انجليزي . صاحب
مصرف وتاجر . مركنتيلي . رئيس مجلس مدراء شركة الهند الشرقية (١٦٨١ -
١٦٨٣ ، ١٦٨٦ - ١٦٨٨) . - ص ص ٤٠ ، ١٥٨ .

تبيو صاحب (حوالي ١٧٤٩ - ١٧٩٩) . حاكم ميسور (١٧٨٢ - ١٧٩٩) .
في المقدين التاسع والعاشر من القرن الثامن عشر ، شن حملة من الحروب ضد
التوسع الانجليزي في الهند . - ص ٣٧ .

تيمور (تيمورلنك) (١٣٣٦ - ١٤٠٥) . قائد عسكري وفتح من آسيا الوسطى .
مؤسس دولة مترامية الاطراف في الشرق . - ص ٣١ .

جوانفيل (Joinville) فرانسوا فردينان فيليب لويس ماري اورلياني ، امير
دي (١٨١٨ - ١٩٠٠) . ابن لويس فيليب ، ملك فرنسا . في سنوات العقد
الخامس ، اشترك في احتلال الجزائر . بعد انتصار ثورة شباط (فبراير)

١٨٤٨ ، هاجر الى انجلترا . مؤلف بحوث في تاريخ الاسطول البحري
الحربي . - ص ١١٣ .

جورج الاول (١٦٦٠ - ١٧٢٧) . ملك انجلترا (١٧١٤ - ١٧٢٧) . - ص
٤١ .

جورج الثاني (١٦٨٣ - ١٧٦٠) . ملك انجلترا (١٧٢٧ - ١٧٦٠) . - ص
٤١ ، ١٨٤ .

جورج الثالث (١٧٣٨ - ١٨٢٠) . ملك انجلترا (١٧٦٠ - ١٨٢٠) . - ص
٣٥ ، ٤١ .

جونس (Jones) هارفورد برايدجس (١٧٦٤ - ١٨٤٧) . دبلوماسي بريطاني .
سفير في طهران (١٨٠٧ - ١٨١١) . - ص ٧٤ .

غيرالدين بربروس (حوالي ١٤٦٧ - ١٥٤٦) . قرصان تركي . حاكم (صاحب)
الجزائر (١٥١٨ - ١٥٤٦) . - ص ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

دانينغ (Dunning) ت . ج . (١٧٩٩ - ١٨٧٣) . قائد تريديونيوني
(نقابي) انجليزي . مؤلف بضعة كرايس عرض فيها نظرات الاقتصاد السياسي
المبتذل . - ص ١٥٩ .

دربي (Derby) ادوارد جورج جيفري سميث ستانلي ، كونت (١٧٩٩ - ١٨٦٩) .
رجل دولة بريطاني . زعيم التوري . في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،
احد زعماء حزب المحافظين . رئيس الوزارة (١٨٥٢ ، ١٨٥٨ - ١٨٥٩ ،
١٨٦٦ - ١٨٦٨) . - ص ص ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٥ .

دلهوزي (Dalhousie) جيمس اندريو رسمي ، مركيز (١٨١٢ - ١٨٦٠) .
رجل دولة بريطاني . البيليتي . حاكم الهند العام (١٨٤٨ - ١٨٥٦) .
طبق سياسة الفتوحات الاستعمارية . - ص ص ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٢١ ،
١٢٢ .

دوانو (Doineau) أوغيوست ادوار (ولد في عام ١٨٢٤) . ضابط فرنسي .
ابتداء من عام ١٨٥٣ رئيس احد المكاتب العربية في الجزائر . في عام ١٨٥٦ ،
حكم عليه بالاعدام لقتله جزائريا ، ثم ابدل هذا الحكم بالسجن المؤبد . اعفي
في ١٨٥٩ . - ص ١١٤ .

دوكان (Duquesne) ابرام ، مركيز (١٦١٠ - ١٦٨٨) . اميرال فرنسي .
قام بمعمليات حربية ضد الجزائر وطرابلس الغرب (١٦٨٠ - ١٦٨٣) .
- ص ١٠٩ .

ديسرايلي (Disraeli) بنجامين ، ابتداء من ١٨٧١ كونت بيكونسفيلد (١٨٠٤ -
١٨٨١) . رجل دولة بريطاني . كاتب . احد زعماء التوري .
في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، زعيم حزب المحافظين . مستشار
الخزانة (وزير المالية) (١٨٥٢ ، ١٨٥٨ - ١٨٥٩ ، ١٨٦٦ - ١٨٦٨) .
رئيس الوزارة (١٨٦٨ ، ١٨٧٤ - ١٨٨٠) . ص ١٦٥ .

ديكنسون (Dickinson) جون (١٨١٥ - ١٨٧٦) . صحفي انجليزي .
من انصار حرية التجارة . مؤلف جملة من البحوث عن الهند . احد مؤسسي
الرابطة من اجل الاصلاح في الهند الشرقية . - ص ٤٥ .

رافلس (Raffles) توماس ستامفورد (١٧٨١ - ١٨٢٦) . موظف استعماري
انجليزي . حاكم جاوه (١٨١١ - ١٨١٦) . مؤلف كتاب « تاريخ جاوه » .
- ص ص ٢٤ ، ١٥٢ .

راندون (Randon) جاك لويس سيزار الكسندر ، كونت (١٧٩٥ - ١٨٧١) .
رجل دولة وقائد عسكري فرنسي . مارشال . في سنوات المئتين الرابع والخامس ،
اشترك في احتلال الجزائر . حاكم الجزائر العام (١٨٥١ - ١٨٥٨) . وزير
الحربية (١٨٥٩ - ١٨٦٧) . - ص ١١٤ .

رودس (Rhodes) سيسيل (١٨٥٣ - ١٩٠٢) . سياسي ومستثمر انجليزي .
في ١٨٨٩ و ١٨٩٠ ، نظم استيلاء الانجليز على رقعة شاسعة من الارض في
افريقيا الجنوبية اسميت روديسيا باسمه ، وقمع بقسوة نضال الشعوب المستعمرة
التحريري . - ص ١٧٨ .

رولينسون (Rawlinson) هنري كريسويك (١٨١٠ - ١٨٩٥) . مؤرخ انجليزي . مستشرق . خدم كضابط في ايران . عضو المجلس الهندي (١٨٥٨ - ١٨٥٩ ، ١٨٦٨ - ١٨٩٥) . سفير في طهران (١٨٥٩ - ١٨٦٠) . - ص ٨٤ .

رومانوف - سلالة من القيصرية والاباطرة الروس (١٦١٣ - ١٩١٧) . - ص ١٤٦ .

ريكاردو (Ricardo) دافيد (١٧٧٢ - ١٨٢٣) . اقتصادي انجليزي . واحد من اكبر ممثلي الاقتصاد السياسي البرجوازي الكلاسيكي . - ص ٥٣ .

سافاري (Savary) ان جان ماري رينه - دوق دي روفينو (١٧٧٤ - ١٨٣٣) . جنرال وسياسي فرنسي . واحد من اقرب معاوني نابليون الاول . اشترك في زحفه . وزير البوليس (١٨١٠ - ١٨١٤) . حاكم الجزائر العام (١٨٣١ - ١٨٣٣) . - ص ١١١ .

سالتيكوف الكسي دمتريفيتش (١٨٠٦ - ١٨٥٩) . رحالة روسي . كاتب ورسام . تجوب في ربوع الهند (١٨٤١ - ١٨٤٣ ، ١٨٤٥ - ١٨٤٦) . - ص ٧٠ .

سانت ارنو (Saint - Arnaud) ارمان جاك اشيل ليروا دي (١٨٠١ - ١٨٥٤) . جنرال فرنسي . ابتداء من ١٨٥٢ ، ماريشال . بوناپرتي . اشترك في احتلال الجزائر (١٨٣٦ - ١٨٥١) . احد منظمي انقلاب الثاني من كانون الاول (ديسمبر) ١٨٥١ . وزير الحربية (١٨٥١ - ١٨٥٤) . في ١٨٥٤ ، القائد الاعلى للجيش في القرم . - ص ١١٤ .

سبنسر (Spencer) هربرت (١٨٢٠ - ١٩٠٣) . فيلسوف وعالم اجتماع برجوازي انجليزي . وضعي . مداح الرأسمالية . - ص ٥٥ .

ستانلي (Stanley) اللورد ادوارد هنري ، ابتداء من ١٨٦٩ ، كونت دربي (١٨٢٦ - ١٨٩٣) . رجل دولة بريطاني . توري . في سنوات العقدين السابع والثامن ، محافظ ، ثم ليبرالي . وزير شؤون الهند (١٨٥٨ - ١٨٥٩) .

وزير الخارجية (١٨٦٦ - ١٨٦٨ ، ١٨٧٤ - ١٨٧٨) . وزير المستعمرات (١٨٨٢ - ١٨٨٥) . ابن ادوارد دربي . - ص ٣٢ ، ٤٧ .

ستراتفورد دي ردكليف (Stratford de Redcliffe) ، ستراتفورد كانينغ ، فيكونت (١٧٨٦ - ١٨٨٠) . دبلوماسي بريطاني . رسول (١٨١٠ - ١٨١٢ ، ١٨٢٥ - ١٨٢٨) ، ثم سفير في القسطنطينية (١٨٤١ - ١٨٥٨) . - ص ٨٤ .

سليم الاول ياوز الرهيب^١ (١٤٦٧ - ١٥٢٠) . سلطان تركي (١٥١٢ - ١٥٢٠) . - ص ١٠٧ .

سليم الكتامي (توفي في ١٥١٥) . امير متيجة (الجزائر) . - ص ١٠٨ .

سليمان الاول القانوني (١٤٩٤ - ١٥٦٦) . سلطان تركي (١٥٢٠ - ١٥٦٦) . - ص ١٠٩ .

سليم (Sleeman) وليام هنري (١٧٨٨ - ١٨٥٦) . موظف استعماري انجليزي . ضابط . ثم جنرال . مقيم في هوالبور (١٨٤٣ - ١٨٤٩) ولاكنار (١٨٤٩ - ١٨٥٤) . - ص ١٢٢ .

سميث (Smith) آدم (١٧٢٣ - ١٧٩٠) . اقتصادي انجليزي . واحد من اكبر ممثلي الاقتصاد السياسي البرجوازي الكلاسيكي . - ص ١٥٨ .

سيان فين (حوال ١٨٣١ - ١٨٦١) . امبراطور صيني (١٨٥٠ - ١٨٦١) . - ص ١٣ ، ١٩ ، ١٣٩ .

سيوي نايتسي - رجل دولة صيني . في ١٨٣٤ قاضي اقليم هواندون . في ١٨٣٦ عرض مشروعا لمكافحة تهريب الافيون . - ص ١٣٩ .

شارل الاول (١٦٠٠ - ١٦٤٩) - ملك انجلترا (١٦٢٥ - ١٦٤٩) . اعدم ابان الثورة البرجوازية الانجليزية في القرن السابع عشر . - ص ٣٣ .

شارل الخامس (١٥٠٠ - ١٥٥٨) - ملك اسبانيا باسم شارل الاول (١٥١٦ - ١٥٥٦) وامبراطور ما يسمى الامبراطورية الرومانية المقدسة (١٥١٩ - ١٥٥٦) . - ص ص ١٠٤ ، ١٠٩ .

شور (Shore) جون تينموت (١٧٥١ - ١٨٢٤) . حاكم الهند الانجليزي العام (١٧٩٣ - ١٧٩٨) . - ص ١١٧ .

عبد القادر (١٨٠٨ - ١٨٨٣) . زعيم نضال التحرر الوطني الذي خاضه الشعب الجزائري ضد الغزاة الفرنسيين من ١٨٣٢ الى ١٨٤٧ . - ص ص ١٠٨ ، ١١٣ .

عراي باشا ، احمد (حوالي ١٨٣٩ - ١٩١١) . زعيم حركة التحرر الوطني في مصر في سنوات ١٨٧٩ - ١٨٨٢ . - ص ١٩٢ .

عروج بربروس (حوالي ١٤٧٣ - ١٥١٨) . قرصان تركي شهير . حاكم الجزائر (١٥١٥ - ١٥١٨) . - ص ١٠٨ .

غاريبالدني (Garibaldi) جوزيه (١٨٠٧ - ١٨٨٢) . ثوري ايطالي . ديموقراطي . زعيم حركة التحرر الوطني في ايطاليا . في ١٨٤٨ ، قاتل بتفان ونكران ذات ، على رأس فيلق من المتطوعين ، الى جانب جيش البيسمونت في الحرب ضد النمسا . كبير منظمي الدفاع عن جمهورية روما من نيسان (ابريل) الى حزيران (يونيو) ١٨٤٩ . في المقدين السادس والسابع ، ترأس نضال الشعب الايطالي في سبيل التحرر الوطني وفي سبيل توحيد ايطاليا . - ص ١٦٠ .

غراي (Grey) هنري جورج ، كونت (١٨٠٢ - ١٨٩٤) . رجل دولة بريطاني . وبع . امين الشؤون الحربية (١٨٣٥ - ١٨٣٩) ووزير الحربية والمستعمرات (١٨٤٦ - ١٨٥٢) . - ص ص ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٧ .

غروتويس (Grotius) هوغو (١٥٨٣ - ١٦٤٥) . عالم هولندي . حقوقي . احد مؤسسي نظرية الحق الطبيعي البرجوازية . - ص ٨٦ .

غلاستون (Gladstone) وليام يوارت (١٨٠٩ - ١٨٩٨) . رجل دولة بريطاني . ثوري . ثم الليبرتي . في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،

زعيم الحزب الليبرالي (حزب الاحرار) ؛ مستشار الخزانة (وزير المالية)
(١٨٥٢-١٨٥٥ و ١٨٥٩-١٨٦٦) ؛ رئيس الوزارة (١٨٦٨-
١٨٧٤ ، ١٨٨٠-١٨٨٥ ، ١٨٨٦ ، ١٨٩٢-١٨٩٤) . - ص ص
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٤ .

غوته (Goethe) يوهان فولفغانغ (١٧٤٩-١٨٣٢) . كاتب وشاعر ومفكر الماني
كبير . - ص ٣١ .

غوليج (Gulich) غوستاف (١٧٩١-١٨٤٧) . اقتصادي ومؤرخ برجوازي
الماني . مؤلف جملة من البحوث في تاريخ الاقتصاد . - ص ١٥٦ .
فتح علي شاه (١٧٦٢-١٨٣٤) - شاه ايران (١٧٩٧-١٨٣٤) . - ص
٧٥ .

فرديناند الثاني (١٨١٠-١٨٥٩) - ملك نابولي (١٨٣٠-١٨٥٩) . لقب
بالمك القنبلة لقصفه مسينا بالمدفعية في ١٨٤٨ . - ص ١٦٥ .

فرديناند الخامس الكاثوليكي (١٤٥٢-١٥١٦) - ملك (١٤٧٤-١٥٠٤)
وحاكم (١٥٠٧-١٥١٦) قشتالة . ملك اراغون باسم فرديناند الثاني
(١٤٧٩-١٥١٦) . - ص ١٠٨ .

فوارول (Voirol) تيوفيل ، بارون (١٧٨١-١٨٥٣) . جنرال فرنسي .
اشترك في زحوف نابليون الاول . حاكم الجزائر العام (١٨٣٣-١٨٣٤) .
- ص ١١٢ .

فوكس (Fox) تشارلز جيمس (١٧٤٩-١٨٠٦) . رجل دولة بريطاني . زعيم
الوينغ ، في ١٧٨٣ وزير الخارجية في وزارة بورتلند الائتلافية (وزارة
فوكس - نورت) . - ص ص ٣٥ ، ٣٦ .

فرخ خان - دبلوماسي ايراني وقع المعاهدة الانجليزية الفارسية عام ١٨٥٧ .
سفير في لندن (١٨٥٧) . - ص ص ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

قولي خان - راجموا نادر شاه .

قيصر (غايب يوليوس قيصر) (حوالي ١٠٠ - ٤٤ قبل الميلاد) - قائد عسكري ورجل دولة روماني شهير . - ص ١٠٤ .

كابوديستريا يوهان ، كونت (١٧٧٦ - ١٨٣١) . رجل دولة يوناني . كان في خدمة روسيا (١٨٠٩ - ١٨٢٢) . اشترك في اعمال مؤتمر فيينا (١٨١٤ - ١٨١٥) . امين الدولة الثاني (وزير) للشؤون الخارجية في روسيا (١٨١٥ - ١٨٢٢) . رئيس اليونان (١٨٢٧ - ١٨٣١) . - ص ١٤٨ .

كافنديش (Cavendish) اللورد فريديريك تشارلز (١٨٣٦ - ١٨٨٢) . اريستقراطي انجليزي . عضو البرلمان . كبير الامناء لشؤون ايرلنده (١٨٨٢) . اغتاله اعضاء جمعية الفينيان السرية في جوار دبلن . - ص ١٧٤ .

كافينياك (Cavaignac) لويس اوجين (١٨٠٢ - ١٨٥٧) . جنرال وسياسي فرنسي . جمهوري برجوازي معتدل . اشترك في احتلال الجزائر (١٨٣١ - ١٨٤٨) . تميز بطوائفه الهمجية في خوض الحرب . ابتداء من ايار (مايو) ١٨٤٨ وزير الحرية . قمع بقساوة خارقة انتفاضة عمال باريس في حزيران (يونيو) . رئيس السلطة التنفيذية (حزيران - كانون الاول ١٨٤٨) . - ص ص ١٠٠ ، ١١٣ .

كانينغ (Canning) تشارلز جون . ابتداء من ١٨٥٩ كونت (١٨١٢ - ١٨٦٢) . رجل دولة بريطاني . توري . فيما بعد ، الليبرالي . رئيس مصلحة في وزارة البريد (١٨٥٣ - ١٨٥٥) . حاكم الهند العام (١٨٥٦ - ١٨٦٢) . نظم قمع انتفاضة التحرر الوطني في الهند (١٨٥٧ - ١٨٥٩) . - ص ص ١١٥ ، ١١٦ .

كبلر (Kepler) يوهان (١٥٧١ - ١٦٣٠) . فلكي الماني بارز . - ص ١٠ .

كروموويل (Cromwell) اوليفر (١٥٩٩ - ١٦٥٨) . زعيم البرجوازية والنبله المتبرجين في مرحلة الثورة البرجوازية الانجليزية في القرن السابع عشر . ابتداء من ١٦٥٣ ، اللورد حامي انجلترا واسكتلنده واورلنده . - ص ص ٣٢ ، ١٨٧ .

كلارندون (Clarendon) جورج وليام فريديريك فيليبس ، كونت (١٨٠٠ - ١٨٧٠) .
رجل دولة بريطاني . ويغ . فيما بعد ليبرالي . اللورد - النائب في ايرلنده
(١٨٤٧ - ١٨٥٢) . قمع بوحشية الانتفاضة الارلندية في عام ١٨٤٨ .
وزير الخارجية (١٨٥٣ - ١٨٥٨ ، ١٨٦٥ - ١٨٦٦ ، ١٨٦٨ - ١٨٧٠) . - ص ص ٧٧ ، ١٣٠ .

كلايف (Clive) روبرت (١٧٢٥ - ١٧٧٤) . حاكم البنغال (١٧٥٧ - ١٧٦٠ ، ١٧٦٥ - ١٧٦٧) . دشن عهد الطرائق الوحشية للسيطرة الاستعمارية
البريطانية في الهند . - ص ص ٣٧ ، ٧١ .

كلبيپر (Cuipeper) توماس (١٥٧٨ - ١٦٦٢) . اقتصادي انجليزي .
طالب بتخفيض معدل الفائدة عن طريق القوانين . - ص ١٥٨ .

كلوزيل (Clausel) برتران ، كونت (١٧٧٢ - ١٨٤٢) . جنرال فرنسي .
ابتداء من عام ١٨٣١ ، مارشال . حاكم الجزائر العام (١٨٣٠ - ١٨٣١) ،
(١٨٣٥ - ١٨٣٧) . - ص ١١٢ .

كبل (Campbell) جورج (١٨٢٤ - ١٨٩٢) . موظف استعماري
انجليزي في الهند (١٨٤٣ - ١٨٧٤) (مع انقطاعات) . مؤلف جملة من
البحوث عن الهند . فيما بعد ، عضو البرلمان (١٨٧٥ - ١٨٩٢) . ليبرالي .
- ص ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩ .

كنروبر (Canrobert) فرانسوا سرتن (١٨٠٩ - ١٨٩٥) . جنرال فرنسي .
ابتداء من عام ١٨٥٦ مارشال . بونابرتي . في سنوات العقدتين الرابع والخامس ،
اشترك في احتلال الجزائر . احد المشتركين النشطاء في انقلاب الثاني من كانون
الاول (ديسمبر) ١٨٥١ . في عام ١٨٥٤ آمر فرقة . ثم القائد الاعلى للجيش
في القرم (١٨٥٤ - ١٨٥٥) . - ص ١١٣ .

كوبيت (Cobbett) وليام (١٧٦٢ - ١٨٣٥) . سياسي وصحفي انجليزي .
مثل بارز للراдикаلية البرجوازية الصغيرة . ناضل من اجل اشاعة الديمقراطية
في النظام السياسي الانجليزي . - ص ص ٣٣ ، ١٠٤ .

كونت (Comte) شارل (١٧٨٢ - ١٨٣٧) . صحفي ليبرالي فرنسي . اقتصادي مبتذل . - ص ١٥٢ .

كيري (Carey) مارتن هنلي . صحفي ارلندي . عضو جمعية الفينيان السرية . في عام ١٨٦٦ اعتقل وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات . - ص ١٦١ .

كيكهم (Kicckham) تشارلز جوزف (١٨٢٦ - ١٨٨٢) . صحفي ارلندي . ابتداء من ١٨٦٠ ، عضو جمعية الفينيان السرية . في ١٨٦٥ ، احد محرري جريدة «The Irish People» . في العام نفسه ، اعتقل وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة اربعة عشر عاما . في عام ١٨٦٩ ، اعفي عنه . بعد ذلك ، انصرف عن النشاط السياسي . - ص ١٦١ .

لوتر (Luther) مارتن (١٤٨٣ - ١٥٤٦) . قائد بارز في حركة الاصلاح . مؤسس البروتستانتية (اللوترية) في المانيا . ايديولوجي البورغر (برجوازيي المدن) في المانيا . ابان حرب الفلاحين في ١٥٢٥ ، وقف الى جانب الامراء وضد الفلاحين وفقراء المدن المستغنيين . - ص ١٥٥ .

لورنس (Lawrence) جون ليارد ميار (١٨١١ - ١٨٧٩) . موظف كبير في الادارة الاستعمارية البريطانية.المفوض الاعلى في البنجاب (١٨٥٣ - ١٨٥٧) . نائب الملك في الهند (١٨٦٤ - ١٨٦٩) . - ص ١٠٢ .

لويس فيليب (١٧٧٣ - ١٨٥٠) . دوق اورليان . ملك فرنسا (١٨٣٠ - ١٨٤٨) . - ص ص ٣٣ ، ١١٢ ، ١١٦ .

لويس الرابع عشر (١٦٣٨ - ١٧١٥) . ملك فرنسا (١٦٤٣ - ١٧١٥) . - ص ص ٧٥ ، ١٠٩ .

ليدس - راجموا اوسبورن توماس .

لين تسي سيو (١٧٥٨ - ١٨٥٠) . رجل دولة صيني . في عام ١٨٣٩ عين حاكما لاقليمي هواندن وهوانسي وعهد اليه بمحاربة تجارة الافيون . - ص ١٤٠ .

مارتن (Martin) جيمس ، بارون (١٨١٥ - ١٨٨٦) . حقوقي انجليزي .
في ١٨٥٧ المدعي العام . في ١٨٥٨ ترأس محكمة الجنايات المركزية . -
ص ١٤٣ .

مارتن (Martin) روبرت مونتغمري (حوالي ١٨٠٣ - ١٨٦٨) . مؤرخ
واحصائي انجليزي . رحلة شهير في الشرق . - ص ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

ماري (Murray) باتريك جوزف - مفتش سجن ماونتجو للاشغال الشاقة
في دوبلن حيث كان الفينيان يقضون مدة محكوميتهم . - ص ص ١٦٤ ،
١٦٥ .

ماري (Murray) تشارلز اوغاستس (١٨٠٦ - ١٨٩٥) . دبلوماسي بريطاني .
قتصل عام في مصر (١٨٤٦ - ١٨٥٣) . سفير في طهران (١٨٥٤ -
١٨٥٩) . - ص ٨٨ .

ماكياڤيلي (Machiavelli) نيقولو (١٤٦٩ - ١٥٢٧) . مفكر سياسي
ايطالي . مؤرخ وكاتب . احد ايدولوجيي البرجوازية الايطالية في مرحلة
نشوء العلاقات الرأسمالية . - ص ١٤٤ .

مالكولم (Malcolm) جون (١٧٦٩ - ١٨٣٣) . دبلوماسي وموظف
انجليزي في خدمة لشركة الهند الشرقية . سفير في طهران (١٧٩٩ - ١٨٠١) ،
١٨٠٨ - ١٨٠٩ ، ١٨١٠) . حاكم بومباي (١٨٢٦ - ١٨٣٠) .
مؤلف جملة من البحوث عن الهند . - ص ص ٧٣ ، ٧٤ .

مالكهبي (Mulcahy) دينيس داولينغ . صحفي ارلندي . عضو جمعية الفينيان
السرية . نائب رئيس تحرير جريدة «The Irish People» (١٨٦٣ - ١٨٦٥) .
في ١٨٦٦ اعتقل وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات . في ١٨٧١ اعفي
عنه . - ص ١٦٠ .

المالسييري (Malmesbury) جيمس هوفارد هاريس ، كونت (١٨٠٧ - ١٨٨٩) .
رجل دولة بريطاني . توري . في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، قائد
بارز في حزب المحافظين . وزير الخارجية (١٨٥٢ ، ١٨٥٨ - ١٨٥٩) .

اللورد حامل الاختام (وزير المدلية) (١٨٦٦-١٨٦٨ ، ١٨٧٤ -
١٨٧٦) . - ص ص ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ .

مان (Mun) توماس (١٥٧١-١٦٤١) . تاجر واقتصادي انجليزي .
مركنتيلي . ابتداء من ١٦١٥ ، احد مدراء شركة الهند الشرقية . - ص ٣٩ .

محمد الشاه (على شاه) - ملك اوڤ (١٨٣٧-١٨٤٢) . - ص ١٢٠-١٢٢ .

المغول العظيم - سلالة من البادشاهات الهنود (١٥٢٦-١٨٥٨) . - ص ٦٥ .

موتسارت (Mozart) ولفغانغ امادي (١٧٥٦-١٧٩١) . موسيقار نمساوي
كبير . - ص ١٠٤ .

مور (Moore) جورج هنري (١٨١١-١٨٧٠) . سياسي ايرلندي . احد
زعماء الحركة من اجل الدفاع عن حقوق مستأجري الاراضي . عضو البرلمان .
في ١٨٦٩ ، اخذ جانب الدفاع عن الفينيان المعتقلين . - ص ١٦٣ .

موتوكسيديس اندرياس (١٧٨٥-١٨٦٠) . عالم وسياسي يوناني . درس تاريخ
الجزر الايونية . - ص ١٤٨ .

موليير (Molière) جان باتيست (شهرته الحقيقية بوككن) (١٦٢٢-
١٦٧٣) . مؤلف مسرحي فرنسي كبير . - ص ١٠٥ .

موني (Money) ج . و . ب . حقوقي انجليزي . - ص ١٩٦ .

ميتلند (Maitland) توماس (حوالي ١٧٥٩-١٨٢٤) . جنرال انجليزي .
حاكم مالطة (١٨١٣-١٨٢٤) . اللورد المفوض الاعلى في الجزر الايونية
وقائد القوات المسلحة الانجليزية في البحر الابيض المتوسط (١٨١٥-
١٨٢٤) . - ص ١٤٨ .

ميل (Mill) جيمس (١٧٧٣-١٨٣٦) . اقتصادي وفيلسوف برجوازي

انجليزي . مبتذل نظرية ريكاردو . مؤلف « تاريخ الهند البريطانية » .
- ص ٣٦ .

مينتو (Minto) جيلبرت ايليوت ، كونت (١٧٥١ - ١٨١٤) . رجل دولة انجليزي .
وينغ . سفير في فيينا (١٧٩٩ - ١٨٠١) . حاكم الهند العام (١٨٠٧ -
١٨١٣) . - ص ٧٤ .

ميو - راجموا بورك ريتشارد سوتويل .

نابليون الاول بوناپرت (١٧٦٩ - ١٨٢١) . امبراطور فرنسا (١٨٠٤ - ١٨١٤) ،
١٨١٥) . - ص ١٠٤ .

نابليون الثالث (لويس نابليون بوناپرت) (١٨٠٨ - ١٨٧٣) . ابن اخي نابليون
الاول . رئيس الجمهورية الثانية (١٨٤٨ - ١٨٥١) ، امبراطور فرنسا
(١٨٥٢ - ١٨٧٠) . - ص ص ٧٦ ، ٨٨ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
١٤٥ ، ١٨٢ .

نادر شاه (قولي خان) (١٦٨٨ - ١٧٤٧) . شاه ايران (١٧٣٦ - ١٧٤٧) .
قام بزحف لصوسي على الهند (١٧٣٨ - ١٧٣٩) . - ص ٢٣ .

ناصر الدين (توفي في ١٨٣٧) . ملك اوز (١٨٢٧ - ١٨٣٧) . - ص ١١٩ .

نوبيلينغ (Nobiling) كارل ادوارد ، دكتور (١٨٤٨ - ١٨٧٨) .

فوضوي الماني . اقتصادي من حيث تحصيله . في ١٨٧٨ ، اخفق في محاولته
اغتيال الامبراطور غليوم الاول ، فانتحر . كانت محاولته احدى الذرائع التي
تذرعت بها الحكومة الالمانية لسن القوانين ضد الاشتراكيين . - ص ١٧٤ .

نورت (North) فريديريك (١٧٣٢ - ١٧٩٢) . رجل دولة انجليزي . توري .
مستشار الخزانة (وزير المالية) (١٧٦٧) . رئيس الوزارة (١٧٧٠ -
١٧٨٢) . في ١٧٨٣ ، وزير الداخلية في حكومة بورتلند الائتلافية (وزارة
فوكس - نورت) . - ص ٣٥ .

نيقولاى الاول (١٧٩٦ - ١٨٥٥) . امبراطور روسيا (١٨٢٥ - ١٨٥٥) .
- ص ص ١١٥ ، ١٤٥ .

نيوتن (Newton) اسحق (١٦٤٢ - ١٧٢٧) . فيزيائي وفلكي ورياضي
انجليزي كبير . مؤسس الميكانيك كعلم . - ص ١٠ .

نيومن (Newman) فرنسيس وليام (١٨٠٥ - ١٨٩٧) . بروفيسور في علم اللغات
وكاتب انجليزي . مؤلف جملة من البحوث في القضايا الدينية والسياسية
والاقتصادية . راديكالي برجوازي . - ص ص ٥٤ ، ٥٥ .

هاردينغ (Hardinge) هنري ، فيكونت (١٧٨٥ - ١٨٥٦) . فلدمارشال
ورجل دولة بريطاني . توري . حاكم الهند العام (١٨٤٤ - كانون الثاني -
يناير ١٨٤٨) . القائد الاعلى للجيش البريطاني (١٨٥٢ - ١٨٥٦) .
- ص ١٢٢ .

هاستينغس (Hastings) وورين (١٧٣٢ - ١٨١٨) . احد ضواري شركة
الهند الشرقية . اشترك في الاستيلاء على البنغال وفي نهجها . اول حاكم عام للهند .
بسبب ما اقترفه من اعمال وحشية ولصوصية في الهند ، احيل في عام ١٧٨٨ الى
المحاكمة بناء على الحاح البرلمان البريطاني . في عام ١٧٩٥ ، برئت ساحته ،
وعينت له شركة الهند الشرقية معاشا كبيرا . - ص ١٥٤ .

هاملتون (Hamilton) جيمس ، دوق ابركورن . (١٨١١ - ١٨٨٥) .
اريسقراطي ورجل دولة انجليزي . نائب الملك في ايرلنده (١٨٦٦ - ١٨٦٨)
و (١٨٧٤ - ١٨٧٦) . - ص ١٨٣ .

هاويت (Howitt) وليام (١٧٩٢ - ١٨٧٩) . كاتب انجليزي . مؤلف
كتب في تاريخ المسيحية . - ص ١٥٢ .

هنت (Hunt) فريمن (١٨٠٤ - ١٨٥٨) . صحفي اميركي . ناشر مجلة
« Merchant's Magazine and Commercial Review » . - ص ١٣٣ .

هودل (Hödel) ماكس (١٨٥٧ - ١٨٧٨) . حرفي الماني من ليبزيغ . مهنته
سمكري . في عام ١٨٧٨ اخفق في محاولته اغتيال الامبراطور غليوم الاول ،

فأعدم عقابا . كانت محاولة هودل هذه احدى الذرائع التي تذرعت بها الحكومة
الالمانية لاصدار القوانين ضد الاشتراكيين . - ص ١٧٤ .

هوغ (Hogg) جيمس وير (١٧٩٠ - ١٨٧٦) . سياسي انجليزي . توري .
ثم البليتي . عضو البرلمان . رئيس مجلس مدراء شركة الهند الشرقية (١٨٤٦ -
١٨٤٧ ، ١٨٥٢ - ١٨٥٣) . عضو المجلس الهندي (١٨٥٨ - ١٨٧٢) .
- ص ص ٢٢ ، ٧٧ .

هوميروس - شاعر ملحمي اغريقي قديم شبه اسطوري . مؤلف « الالياذة » و « الاوديسه » .
- ص ١٤٣ .

هيجل (Hegel) غيورغ ولهم فريدريك (١٧٧٠ - ١٨٣١) . فيلسوف الماني
كبير . مثالي موضوعي . درس وطور الديالكتيك المثالي باوسع شكل . -
ص ١٠ .

هيوم (Hume) جوزف (١٧٧٧ - ١٨٥٥) . سياسي انجليزي . احد زعماء
الراديكاليين البرجوازيين . عضو البرلمان . - ص ٢٢ .

وجيد على شاه - ملك اوذ (١٨٤٧ - ١٨٥٦) . - ص ١١٧ .

ودهاوس (Wodehouse) جون (١٨٢٦ - ١٩٠٢) . رجل دولة بريطاني .
رسول الى بطرسبورغ (١٨٥٦ - ١٨٥٨) ، نائب الملك في ايرلنده (١٨٦٤ -
١٨٦٦) . اللورد حامل الاختام (وزير المدلية) (١٨٦٨ - ١٨٧٠) .
وزير المستعمرات (١٨٧٠ - ١٨٧٤ ، ١٨٨٠ - ١٨٨٢) . - ص ١٢٧ .

وطن (Watson) هنري (١٧٣٧ - ١٧٨٦) . كولونيل انجليزي في سلاح
الهندسة . ابتداء من ١٧٦٤ ، عمل في خدمة شركة الهند الشرقية بصفة كبير
المهندسين في البنغال . - ص ١٣٤ .

وليام الثالث دورانج (١٦٥٠ - ١٧٠٢) . شتاتهارتر البلاد الواطئة (هواندا)
(١٦٧٢ - ١٧٠٢) . ملك انجلترا (١٦٨٩ - ١٧٠٢) . - ص ص
٣٢ ، ٣٣ ، ٤٠ .

وليام الرابع (١٧٦٥ - ١٨٣٧) . ملك انجلترا (١٨٣٠ - ١٨٣٧) . - ص ١١٩ .
وود (Wood) تشارلز (١٨٠٠ - ١٨٨٥) . رجل دولة بريطاني . مستشار
الخزانة (وزير المالية) (١٨٤٦ - ١٨٥٢) ، رئيس مجلس الرقابة لشؤون
الهند (١٨٥٢ - ١٨٥٥) . اللورد الاول للاميرالية (وزير البحرية) (١٨٥٥ -
١٨٥٨) . وزير شؤون الهند (١٨٥٩ - ١٨٦٦) . - ص ٢٢ ،
٢٣ .

ورد (Ward) هنري جورج (١٧٩٧ - ١٨٦٠) . موظف استعماري انجليزي .
اللورد المفوض الاعلى في الجزر الايونية (١٨٤٩ - ١٨٥٥) . حاكم سيلان
(١٨٥٥ - ١٨٦٠) ومدارس (١٨٦٠) . - ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

وورن (Warren) تشارلز (١٧٩٨ - ١٨٦٦) . ضابط انجليزي . ابتداء
من ١٨٥٨ جنرال . خدم في الهند (١٨١٦ - ١٨١٩ ، ١٨٣٠ - ١٨٣٨)
. اشترك في حرب القرم . - ص ٦٧ .

ويلر (Wheeler) - نائب رئيس شركة الهند الشرقية (١٧٧٣ - ١٧٨٠) .
- ص ١٣٤ .

ويلسون (Wilson) جيمس (١٨٠٥ - ١٨٦٠) . اقتصادي وسياسي برجوازي
انجليزي . من انصار حرية التجارة . مؤسس ومحرر مجلة « Economist »
(« ايكونوميست ») . عضو البرلمان . امين الخزانة (وزارة المالية) (١٨٥٣ -
١٨٥٨) . مستشار الخزانة الهندية (١٨٥٩ - ١٨٦٠) . - ص ٤٥ .

ويلسلي (Wellesley) ريتشارد كولي ، مركيز (١٧٦٠ - ١٨٤٢) .
رجل دولة بريطاني . حاكم الهند العام (١٧٩٨ - ١٨٠٥) . وزير
الخارجية (١٨٠٩ - ١٨١٢) . اللورد نائب ايرلنده (١٨٢١ - ١٨٢٨) ،
(١٨٣٣ - ١٨٣٤) . - ص ١١٧ ، ١١٨ .

يوبال الاول (توفي في عام ٤٦ قبل الميلاد) - ملك نوميديا . احد المشتركين النشطاء في
حرب بومبيوس ضد قيصر (٤٩ - ٤٦ قبل الميلاد) . - ص ١٠٨ .

يونج (Joung) جون (١٨٠٧ - ١٨٧٦) . رجل دولة بريطاني . توري .

كبير الامناء لشؤون ايرلنده (١٨٥٢ - ١٨٥٥) . اللورد المفوض الاعلى في
الجزر الايونية (١٨٥٥ - ١٨٥٩) . - ص ص ١٤٣ ، ١٤٦ .
بي مين تشن (توفي حوالي ١٨٥٨) . رجل دولة صيني . حاكم اقليم كوانتونغ
واقليم كوانغسي (١٨٥٢ - ١٨٥٧) - ص ٨٠ .

الشخصيات الادبية والاسطورية

ايبجينيدوس - حسب الاسطورة اليونانية القديمة ، كاهن كريتي نام نوما عميقا طوال
نصف قرن . - ص ٥٣ .

تارتوف - البطل الرئيسي في مسرحية لموليير بالاسم نفسه . نموذج هجائي للمظاهر
بالتقوى ، والمنافق ، والمرائي والمفتري . - ص ١٠٥ .
جون بول (جون الثور) - اسم عام يقصدون به عادة ممثلي البرجوازية الانجليزية .
انتشر انتشارا واسعا منذ ظهور الهجائية السياسية « قصة جون بول » للكاتب
المنور اربنتوت في عام ١٧١٢ . - ص ص ١٠٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٧٢ ، ١٧٣ .

محتويات

٥	كارل ماركس وفريدريك انجلس . من كتاب : « الايديولوجية الالمانية »
٧	كارل ماركس وفريدريك انجلس . من كتاب : « بيان الحزب الشيوعي »
١٠	كارل ماركس . الثورة في الصين وفي اوروبا
٢٢	كارل ماركس . الحكم البريطاني في الهند
٣٢	كارل ماركس . شركة الهند الشرقية . تاريخها ونتائج نشاطها
٤٧	كارل ماركس . المسألة الهندية . - حق الايجار الارلندي
٥٧	كارل ماركس . الهند
٦٣	كارل ماركس . النتائج المقبلة للحكم البريطاني في الهند
٧٣	كارل ماركس . الحرب الانجليزية الفارسية
٧٧	كارل ماركس . الفظائع البريطانية في الصين
٨٣	كارل ماركس . المعاهدة مع ايران
٨٩	كارل ماركس . من مقال : « انتفاضة في الجيش الهندي »
٩٢	كارل ماركس . التحقيق في اعمال التمذيب في الهند
١٠٠	كارل ماركس . الانتفاضة الهندية
١٠٦	فريدريك انجلس . من مقال : « الجزائر »
١١٥	كارل ماركس . الحاق اوذ
١٢٤	كارل ماركس . الحكومة البريطانية وتجارة الرقيق
١٣١	كارل ماركس . تاريخ تجارة الافيون
١٣٧	كارل ماركس . تاريخ تجارة الافيون
١٤٣	كارل ماركس . مسألة الجزر الايونية
١٥١	كارل ماركس . منشأ الرأسمالي الصناعي
١٦٠	كارل ماركس . الحكومة البريطانية والسجناء الفينيان
١٦٧	كارل ماركس . من مقال : « خبر سرى »
١٧٠	فريدريك انجلس . اضواء على المسألة الارلندية
١٧٦	فريدريك انجلس . من مقال : « الحماية وحرية التجارة »
	فريدريك انجلس . من مؤلف : « اضافات على المجلد الثالث
١٧٨	من « رأس المال »

من مراسلات ماركس وانجلس	١٧٩
من انجلس الى ماركس ٢٣ ايار ١٨٥٦	١٧٩
من ماركس الى انجلس ٢ تشرين الثاني ١٨٦٧	١٨٢
من ماركس الى انجلس ٣٠ تشرين الثاني ١٨٦٧	١٨٣
من ماركس الى كوغلمان ٢٩ تشرين الثاني ١٨٦٩	١٨٥
من ماركس الى مايير وفوغت ٩ نيسان ١٨٧٠	١٨٧
من انجلس الى برنشتين في زوريخ ٩ آب ١٨٨٢	١٩١
من انجلس الى كاوتسكي ١٢ ايلول ١٨٨٢	١٩٣
من انجلس الى كاوتسكي في شتوتغارت ١٨ ايلول ١٨٨٣	١٩٥
من انجلس الى كاوتسكي ١٦ شباط ١٨٨٤	١٩٦
ملاحظات	١٩٧
دليل الاسماء	٢٢٨

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفصلتم وايديكم
لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ،
وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم .
العنوان : زوبوفسكي بولغار ، ٢١
موسكو - الاتحاد السوفيتي

